

سلسلة
تراث

عبد الكريم الجيلي

المناظر الالمانية

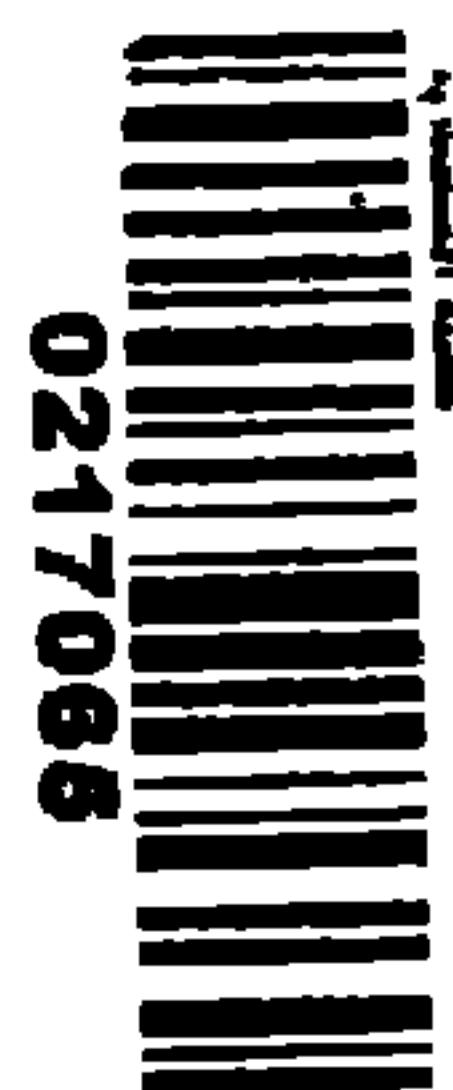
للشيخ عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي

دراسة وتحقيق

د. نجاة محمد الغنيم

الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بالقاهرة - جامعة الأزهر

دار المنار



0217066

Bibliotheca Alexandrina

سنة الله الخميني

مقدمة

انتهيت ، منذ أحد عشر عاما ، من دراستي الكبرى للجيلي (عبد الكريم الجيلي ، ومكانته ، في الفكر الاسلامي الصوفي) في الفصحى ، في ثلاثة مجلدات ، بعد جهد متواصل استغرق مني حوالي خمسة عشر عاما ، أمضيتها في جمع لمخطوطات مؤلفات الجيلي ، او الموجود منها ، وشروح كتبه ، والدراسات القديمة والحديثة حوله ، وكل ما يتعلق بفكره ، من قريب او بعيد ، مخطوطا كان او مطبوعا ، باللغة العربية ، او باللغات الاوروبية ، في دور الكتب المصرية ، او في مكتبات العالم .

ومنذ ذلك الحين ، والعديد من الهيئات العلمية ، ومن القراء محبي الدراسات الصوفية ، يلحون في اتولي نشر هذه الدراسة ، ونشر مؤلفات الجيلي في نشرة علمية محققة . والحقيقة ان مشاغلي العديدة حالت دون تفرغي لذلك .

وقد حان الآن اوان الاستجابة لهذه الرغبة العامة ، . خاصة وانى لاحظت ان الدراسات القليلة جدا التي ظهرت بعد دراستي للجيلي ، ما زالت تكرر نفس الاخطاء القديمة للمستشرقين ، والدارسين الشرقيين ، وغيرهم ، وهي الاخطاء التي صححتها ، او صححت الكثير منها . دراستي السابقة ، وهي الآن تمثل للطبع .

لذلك ابدأ (سلسلة تراث عبد الكريم الجيلي) بالكتاب الحالي (المناظر الالهية) : دراسة وتحقيق .

وعبد الكريم الجيلي ، هو أبرز تلاميذ مدرسة ابن عربي ، وهو

الوحيد ، من بينهم ، الذى وافته شجاعته لنقد العديد من قضايا فكر الشيخ الأكبر ، وتوجيهها وجهة جديدة ، على حين ان غيره ، من تلاميذ المدرسة ، لم يتجاوز حدود شرح هذا الفكر ، وتوضيحه ، وتقدير مصطلحاته فى معاجم اصطلاحية ، كصنعة الدين القونوى ، وعبد الرزاق الكاشانى ، والنايسى ، والفرغانى ، وغيرهم الكثير .

ومن هنا ، فان نشر مؤلفات الجيلى ، والدراسات التى اعدت حولها وحوله ، مهما كان موقفنا منها ومنه ، ومن تجاوزات فكره - مفيد للغاية فى فهم القضايا الكبرى فى المذهب الصوفى لابن عربى . فالجيلى : بانطلاقاته ، وجذباته وشطحاته ، وسماعه ، ومناظره - لا بد وان يميظ اللثام عن كثير من غوامض الافكار المترددة الرصينة لابن عربى ، لذلك فان تقديرى لفكر الجيلى كمفتاح رئيسى لفتح مغاليق مذهب ابن عربى الثيوتوفى - ليس امرا مبالغا فيه .

وبرغم ما فى فكر مدرسة ابن عربى عموما ، وفكر الجيلى بصفة خاصة ، من تجاوزات ، فاننا كباحثين متخصصين ، من ابناء هذا التراث ، مطالبون بمعرفة هذا التراث اولا ، وهو على كل حال : تراث الاسلاف والاجداد ، بغية فهمه ، واظهار ما به من تجاوزات ، ثم اتخاذ موقف عقدى ملائم بازائه . وهذا هو ما بذلنا جهدنا لانجازه فى هذا الكتاب الاول من (سلسلة تراث عبد الكريم الجيلى) .

وكنت انتوى فى النشرة الحالية للكتاب ، الاكتفاء فى القسم الاول الخاص بالدراسة - بذكر : تحقيق نسبة الكتاب للمؤلف وما يليها من فقرات ، تتعلق بتخيل الكتاب ودراسته ، وتحليل النسخ الخطية التى اعتمدت عليها فى النشرة المحققة ، ومنهج التحقيق ، وهذا هو صلب دراسة الكتاب الحالى - دون ان اتعرض بالذكر لترجمة حياة الجيلى ، وبيئته فى عصره ، وشيوخه ، ومؤلفاته ، حيث سبق لى ان خصصت مجلدا كاملا لهذا الجانب ، فى دراستى السابقة للجيلى . ولكنى ادركت ان فى ذلك اجحافا بالقراء ، اذ لم يتيسر لهم الاطلاع على هذه الدراسة ، لعدم الانتهاء بعد من طبعها ، واجحافا بالكتاب نفسه ، حيث انه اول هذه

السلسلة . ومن هنا ، فقد أضفت الجزء الخاص بالتعريف بالجيلي وعصره وشيوخه ومؤلفاته - مع مراعاة الإيجاز والاستفادة من أى مادة جديدة - قبل فقرة تحقيق نسبة الكتاب ، وما بعدها من نقاط ، احتراما لمشاعر القراء ، ونزولا على متطلبات العمل العلمى الأكاديمى . وبذلك يصبح القسم الأول يشمل : التعريف بالجيلي ، وبيئته فى عصره ، وشيوخه ، ومؤلفاته ، وتحقيق نسبة الكتاب ، وتحليل الكتاب ودراسته ، وتحليل النسخ الخطية المستخدمة فى النشرة ، ومنهج التحقيق . أما القسم الثانى : فيحتوى على النص المحقق للكتاب .

ولا يزعم الباحث الحالى كمال ما يقدمه اليوم ، بين يدي القراء ، من عمل علمى ، ولا سداد ما أنجزه من بحث أكاديمى ، فالكمال لله وحده . ومن هنا فالرجاء ، كل الرجاء ، أن يتجاوز القراء غما يجدوه من أخطاء وأوجه قصور ، فقد بذل الباحث أقصى ما فى وسعه ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .

وفى النهاية اتقدم بالشكر الجزيل لكل من اعاننى فى انجاز هذا العمل ، بصورة او بأخرى ، وأخص بالذكر الأخ العزيز ، والصادق الأمين الأستاذ محمد كمال اسماعيل ، صاحب دار المنار للنشر ، على تفضله بتحمل مشاق نشر هذه السلسلة، وغيرها من أعمالى العلمية. وكذلك السادة العاملين بدار التوفيق النموذجية للطباعة على عنايتهم فى طبع الكتاب . والاخوة العاملين بدار الكتب المصرية - قسم المخطوطات، وقسم التصوير، خاصة الأستاذ أحمد حامد . واشكر السيد أمين مكتبة برلين الملكية ، ببرلين - المانيا الغربية . والسيد أمين مكتبة الديوان الهندى India office بلندن - إنجلترا . والسيد أمين مكتبة جامعة كمردج Cambridge univ كينجز كوليج kings college ، بإنجلترا كذلك . والأستاذ الدكتور جونس Prof. A. H. Johns من الجامعة القومية الاسترالية، كانبرا - استراليا . والزميل الأستاذ عبد الحليم عبد الغنى رجب ، من جامعة الأزهر . لهم منى جميعا كل الشكر والتقدير . وبالله التوفيق . .

د . نجاح محمود الغنيمى

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
— مقدمة	٥ — ٨
— القسم الأول : الدراسة : —	٩ — ٨٠
— حياة الجيلى : —	١١ — ٤١
— اسمه ولقبه ونسبه وأصله .	١١ — ١٣
— أسرة الجيلى ومولده .	١٣ — ١٦
— نشأته .	١٦ — ١٧
— وفاته : مكانا وتاريخا .	١٧ — ١٨
— اليمن فى عصر الجيلى : —	١٩ — ٣٤
— الجانب الجغرافى .	١٩ — ٢٢
— الجانب السياسى .	٢٢ — ٢٤
— الجانب الاجتماعى والعلمى .	٢٤ — ٢٩
— الجانب الدينى والروحى والصوفى .	٢٩ — ٣٤
— شيوخ الجيلى : —	٣٥ — ٣٩
١ — اسماعيل الجبرتى .	٣٥ — ٣٧
٢ — جمال الدين محمد بن اسماعيل المكش	٣٧ — ٣٨
٣ — شيوخ مجهولون .	٤٠ — ٤١
— مؤلفات الجيلى .	٤٠ — ٤١
— تحقيق نسبة كتاب (المناظر الالهية) لمؤلفه .	٤٢ — ٤٣
— تحليل الكتاب ودراسته : —	٤٤ — ٧٨
— مكانة الكتاب : —	٤٤ — ٤٩
— (مناظر) الجيلى ، و (مواقف) النفرى	
و (مخاطباته) .	٤٤ — ٤٦
— (مناظر) الجيلى ، و (منازل السائرين)	
للهروى .	٤١ — ٤٧
— (مناظر) الجيلى ، وابن عربى ومؤلفاته .	٤٧ — ٤٩
— شروط الجيلى فى القارىء ، وكيفية فهم الكتاب .	٤٩ — ٥١

الموضوع	الصفحة
– ضوابط قراءة الكتاب .	٥١ – ٥٢
– تجاوزات الجبلى العقدية .	٥٢ – ٥٧
– تاويلات الجبلى المتعسفة لآيات القرآن .	٥٧ – ٥٩
– ترتيب الكتاب وطريقة تحريره .	٥٩ – ٦٢
– الطابع الشخصى للكتاب : –	٦٢ – ٧٥
١ – وصف مظاهر الآثار البدنية للمناظر .	٦٣ – ٦٥
٢ – الحديث المباشر بصيغة المتكلم المفرد .	٦٥ – ٦٦
٣ – الاحالة الى المؤلفات السابقة .	٦٦ – ٦٧
٤ – المصطلحات : صياغة ومعنى .	٦٧ – ٧١
٥ – نقرل الجبلى واقتباساته وشواهد : (١) من القرآن الكريم .	٧١ – ٧٣
(ب) من الحديث الشريف .	٧١ – ٧١
(ج) من التراث الصوفى .	٧١ – ٧١
(د) من الشعر .	٧٣ – ٧٣
٦ – لغة الجبلى .	٧٤ – ٧٥
– النسخ الخطية للكتاب ، ووصفها .	٧٦ – ٧٨
– منهج التحقيق .	٧٩ – ٨٠
– القسم الثانى : التحقيق :	٨١ – ٢٦٥
– خطبة الكتاب .	٨٣ – ٨٥
– فصل عن اصول (شروط) قراءة الكتاب :	٨١ – ٨٧
– الاصل الاول والثانى والثالث .	٨٨ – ٨٨
– الاصل الرابع .	٨٩ – ٨٩
– فهرسة الجبلى للمناظر .	٨٩ – ٩١
– المنظر الاول : (أعبد الله كأنك تراه) .	٩٢ – ٩٣
– آفة المنظر .	٩٣
– المنظر الثانى : (المراقبة) .	٩٤ – ٩٥
– آفة المنظر .	٩٥
– المنظر الثالث : (التجلى على الاطلاق) .	٩٦ – ٩٨
– آفة المنظر .	٩٨

الموضوع	الصفحة
– المنظر الرابع : (الشهود) .	٩٩ – ١٠٠
– آفة المنظر .	١٠٠
– المنظر الخامس : (الوجود) .	١٠١ – ١٠٣
– آفة المنظر .	١٠٣
– المنظر السادس : (تجلى الأفعال) .	١٠٤ – ١٠٥
– آفة المنظر .	١٠٥
– المنظر السابع : (تجلى الصفات) .	١٠٦ – ١٠٧
– آفة المنظر .	١٠٧
– المنظر الثامن : (اترك نفسك وتعال) .	١٠٨ – ١٠٩
– آفة المنظر .	١٠٩
– المنظر التاسع : (محاضرات الأسماء والصفات) .	١١٠ – ١١١
– آفة المنظر .	١١١
– المنظر العاشر : (الفناء الذاتى) .	١١٢ – ١١٢
– آفة المنظر .	١١٢
– المنظر الحادى عشر : (الفناء عن الفناء) .	١١٣ – ١١٤
– آفة المنظر .	١١٤
– المنظر الثانى عشر : (البقاء) .	١١٥ – ١١٦
– آفة المنظر .	١١٦
– المنظر الثالث عشر : (التلوين) .	١١٧ – ١١٨
– آفة المنظر .	١١٨
– المنظر الرابع عشر : (التمكين) .	١١٩ – ١٢١
– آفة المنظر .	١٢٠ – ١٢١
– المنظر الخامس عشر : (المكالمه) .	١٢٢ – ١٢٤
– آفة المنظر .	١٢٣ – ١٢٤
– المنظر السادس عشر : (المسامرة) .	١٢٥ – ١٢٦
– آفة المنظر .	١٢٦
– المنظر السابع عشر : (المخاطبة) .	١٢٧
– آفة المنظر .	١٢٧
– المنظر الثامن عشر : (المحادثة) .	١٢٨ – ١٢٩
– آفة المنظر .	١٢٩

الموضوع	الصفحة
- المنظر التاسع عشر : (المسيرة) .	١٣٠
- آفة المنظر .	١٣٠
- المنظر العشرون : (التعليم) .	١٣١ - ١٣٢
- آفة المنظر .	١٣٢
- المنظر الحادى والعشرون : (الوقوف) .	١٣٤ - ١٣٥
- آفة المنظر .	١٣٤
- المنظر الثانى والعشرون : (السير) .	١٣٥ - ١٣٦
- آفة المنظر .	١٣٥ - ١٣٦
- المنظر الثالث والعشرون : (الرجوع) .	١٣٧
- آفة المنظر .	١٣٧
- المنظر الرابع والعشرون : (البشائر) .	١٣٨ - ١٣٩
- آفة المنظر .	١٣٩
- المنظر الخامس والعشرون : (النذائر) .	١٤١ - ١٤١
- آفة المنظر .	١٤١
- المنظر السادس والعشرون : (العلم) .	١٤٢
- آفة المنظر .	١٤٢
- المنظر السابع والعشرون : (العين) .	١٤٣
- آفة المنظر .	١٤٣
- المنظر الثامن والعشرون : (الحق) .	١٤٤
- آفة المنظر .	١٤٤
- المنظر التاسع والعشرون : (الحقيقة) .	١٤٥
- آفة المنظر .	١٤٥
- المنظر الثلاثون : (الوحدة) .	١٤٦ .
- آفة المنظر .	١٤٦
- المنظر الحادى والثلاثون : (الابهام) .	١٤٧ - ١٤٨
- آفة المنظر .	١٤٨
- المنظر الثانى والثلاثون : (الفتق) .	١٤٩ - ١٥٢
- آفة المنظر .	١٥١ - ١٥٢
- المنظر الثالث والثلاثون : (الاجمال الكلى) .	١٥٣
- آفة المنظر .	١٥٣

الموضوع	الصفحة
— المنظر الرابع والثلاثون : (التفصيل الجزئي) .	١٥٤ — ١٥٦
— آفة المنظر .	١٥٤ — ١٥٦
— المنظر الخامس والثلاثون : (الاطلاق) .	١٥٧ — ١٥٨
— آفة المنظر .	١٥٨
— المنظر السادس والثلاثون : (التقييد) .	١٥٩
— آفة المنظر .	١٥٩
— المنظر السابع والثلاثون : (الوصال) .	١٦٠
— آفة المنظر .	١٦٠
— المنظر الثامن والثلاثون : (الفصال) .	١٦١
— آفة المنظر .	١٦١
— المنظر التاسع والثلاثون : (التجريد) .	١٦٢
— آفة المنظر .	١٦٢
— المنظر الأربعون : (التفريد) .	١٦٣
— آفة المنظر .	١٦٣
— المنظر الحادى والأربعون : (خلع العذار)	١١ — ١٦٥
— آفة المنظر .	١٦٥
— المنظر الثانى والأربعون : (ستر الحال بالحال) .	١٦٦ — ١٦٧
— آفة المنظر .	١٦٧
— المنظر الثالث والأربعون : (التلامت) .	١٦٨ — ١٦٩
— آفة المنظر .	١٦٨ — ١٦٩
— المنظر الرابع والأربعون : (التصوف) .	١٧ — ١٧٣
— آفة المنظر .	١٧٣
— المنظر الخامس والأربعون : (التزندق) .	١٧٤ — ١٧٦
— آفة المنظر .	١٧٦
— المنظر السادس والأربعون : (الوقوف مع المراسم) .	١٧٧
— آفة المنظر .	١٧٧
— المنظر السابع والأربعون : (الكفر) .	١٧٨
— آفة المنظر .	١٧٨
— المنظر الثامن والأربعون : (الايمان) .	١٧٩ — ١٨٠
— آفة المنظر .	١٨٠

الموضوع	الصفحة
— المنظر التاسع والأربعون : (الاحسان) .	١٨١
— آفة المنظر .	١٨١
— المنظر الخمسون : (الشهادة) .	١٨٢
— آفة المنظر .	١٨٢
— المنظر الحادى والخمسون : (الصديقية) .	١٨٣
— آفة المنظر .	١٨٣
— المنظر الثانى والخمسون : (القرية) .	١٨٤
— آفة المنظر .	١٨٤
— المنظر الثالث والخمسون : (العبودية) .	١٨٥
— آفة المنظر .	١٨٥
— المنظر الرابع والخمسون : (الهداية) .	١٨٦
— آفة المنظر .	١٨٦
— المنظر الخامس والخمسون : (البداية) .	١٨٧
— آفة المنظر .	١٨٧
— المنظر السادس والخمسون : (النهاية) .	١٨٨ — ١٨٩
— آفة المنظر .	١٨٩
— المنظر السابع والخمسون : (الغاية) .	١٩٠
— آفة المنظر .	١٩٠
— المنظر الثامن والخمسون : (الجمال) .	١٩٠ — ١٩٣
— آفة المنظر .	١٩٣
— المنظر التاسع والخمسون : (الجلال) .	١٩٤ — ١٩٥
— آفة المنظر .	١٩٥
— المنظر الستون : (الكمال) .	١٩٦ — ١٩٧
— آفة المنظر .	١٩٧
— المنظر الحادى والستون : (الاستواء) .	١٩٨
— آفة المنظر .	١٩٨
— المنظر الثانى والستون : (الاستيلاء) .	١٩٩
— آفة المنظر .	١٩٩
— المنظر الثالث والستون : (اللذة السارية) .	٢٠٠ — ٢٠١
— آفة المنظر .	٢٠١

الموضوع	الصفحة
المنظر الرابع والستون : (الكشف والعيان) .	٢٠٢
- آفة المنظر .	٢٠٢ - ٢٠٣
المنظر الخامس والستون : (الستر) .	٢٠٤
- آفة المنظر .	٢٠٤
المنظر السادس والستون : (الشم) .	٢٠٥
- آفة المنظر .	٢٠٥
المنظر السابع والستون : (الحضائر) .	٢٠٦
- آفة المنظر .	٢٠٧
المنظر الثامن والستون : (الخلع والمواهب) .	٢٠٨ - ٢٠٩
- آفة المنظر .	٢١٠
المنظر التاسع والستون : (الأسرار) .	٢١١
- آفة المنظر .	٢١١
المنظر السبعون : (الطرق المختلفة) .	٢١٢ - ٢١٣
- آفة المنظر .	٢١٣
المنظر الحادى والسبعون : (الصراط المستقيم) .	٢١٤ - ٢١٦
- آفة المنظر .	٢١٤ - ٢١٦
المنظر الثانى والسبعون : (العناية) .	٢١٧ - ٢١٩
- آفة المنظر .	٢١٩
المنظر الثالث والسبعون : (المملكة) .	٢٢٠ - ٢٢١
- آفة المنظر .	٢٢٠ - ٢٢١
المنظر الرابع والسبعون : (الحرف) .	٢٢٢ - ٢٢٣
- آفة المنظر .	٢٢٣
المنظر الخامس والسبعون : (الكلام) .	٢٢٤ - ٢٢٦
- آفة المنظر .	٢٢٦
المنظر السادس والسبعون : (الصورة) .	٢٢٧ - ٢٢٩
- آفة المنظر .	٢٢٩
المنظر السابع والسبعون : (المعنى) .	٢٣٠
- آفة المنظر .	٢٣٠
المنظر الثامن والسبعون : (المعارف) .	٢٣١
- آفة المنظر .	٢٣١

الموضوع	الصفحة
– المنظر التاسع والسبعون : (التنكير) .	٢٣٢ – ٢٣٣
– آفة المنظر .	٢٣٣
– المنظر الثمانون : (المعية) .	٢٣٤ – ٢٣٥
– آفة المنظر .	٢٣٥
– المنظر الحادى والثمانون : (العندية ، بالنون) .	٢٣٦
– آفة المنظر .	٢٣٦
– المنظر الثانى والثمانون : (استغفر الله) .	٢٣٧ – ٢٣٨
– آفة المنظر .	٢٣٨
– المنظر الثالث والثمانون : (سبحان الله) .	٢٣٩
– آفة المنظر .	٢٣٩
– المنظر الرابع والثمانون : (الحمد لله) .	٢٤٠
– آفة المنظر .	٢٤٠
– المنظر الخامس والثمانون : (لا اله الا الله) .	٢٤١
– آفة المنظر .	٢٤١
– المنظر السادس والثمانون : (الله اكبر) .	٢٤٢ – ٢٤٣
– آفة المنظر .	٢٤٣
– المنظر السابع والثمانون : (لا حول ولا قوة الا بالله ...) .	٢٤٤ – ٢٤٥
– آفة المنظر .	٢٤٥
– المنظر الثامن والثمانون : (الملائكة المهيمنين) .	٢٤٦ – ٢٤٧
– آفة المنظر .	٢٤٧
– المنظر التاسع والثمانون : (العرش) .	٢٤٨
– آفة المنظر .	٢٤٨
– المنظر التسعون : (الكرسي) .	٢٤٩
– آفة المنظر .	٢٤٩
– المنظر الحادى والتسعون : (القلم الاعلى) .	٢٥٠
– آفة المنظر .	٢٥٠
– المنظر الثانى والتسعون : (الكون) .	٢٥١
– آفة المنظر .	٢٥١
– المنظر الثالث والتسعون : (اللوح) .	٢٥٢

الموضوع	الصفحة
ـ آفة المنظر .	٢٥٢
ـ المنظر الرابع والتسعون : (سدره المنتهى) .	٢٥٢
ـ آفة المنظر .	٢٥٢
ـ المنظر الخامس والتسعون : (من أنت ؟) .	٢٥٤
ـ آفة المنظر .	٢٥٤
ـ المنظر السادس والتسعون : (من انا ؟) .	٢٥٥
ـ آفة المنظر .	٢٥٥
ـ المنظر السابع والتسعون : (الاشارة) .	٢٥١ - ٢٥٨
ـ آفة المنظر .	٢٥٦ - ٢٥٨
ـ المنظر الثامن والتسعون : (البهت) .	٢٥٩ - ٢٦٠
ـ آفة المنظر .	٢٦٠
ـ المنظر التاسع والتسعون : (وان من شيء الا	
عندنا خزائنه) .	٢٦١ - ٢٦٢
ـ آفة المنظر .	٢٦٢
ـ المنظر المائة : (كن فيكون) .	٢٦٣
ـ آفة المنظر .	٢٦٣
ـ المنظر الحادى بعد المائة : (العجز عن درك	
الادراك : ادراك) .	٢٦٤ - ٢٦٥
ـ آفة المنظر .	٢٦٥
ـ ثبت المصادر والمراجع :	٢٦٧ - ٢٧٩
ـ العربية .	٢٦٨ - ٢٧٨
ـ الاوروبية .	٢٧٩

رقم الايداع بدار الكتب ٣٧٨٩ / ١٩٨٧

دار التوفيق للنموزية
للطباعة والجمع الآلى
الأنهر - ٣٠ رمضان المصطفى

القسم الأول

الدراسة

حياة الجيلي

اسمه ولقبه ونسبه وأصله :

يعرفنا الجيلي بنفسه فيذكر أنه :

عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن احمد بن محمود ،
الكيلائي نسبا ، البغدادي أصلا ، الربيعي عربيا ، الصوفي حسباً (١) :

و « الكيلائي » نسبة الى جيلان التي يذكر ياقوت أنها : اسم لبلاد
كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، والعجم يقولون : كيلائي . واذا نسب
الى البلاد قيل لا جيلاني ، واذا نسب الى رجل منهم ، قيل : جيلي . وأهل
جيلان هم الجيل . والجيل ايضا قريبة من أعمال بغداد ، تحت
المدائن ، بعد زرارين يسمونها الكيل (٢) . وقد استند جولد زيهر ، وكذلك
حاجي خليفة ، في نسبتها الجيلي الى بغداد - الى هذا الموضع الأخير
الذي ذكره ياقوت (٣) .

ولكن ليس لدينا من المصادر ما يدلنا على أن الجيلي ولد ، أو نشأ في
هذه البلاد ، أو أن صلته بها تجاوزت مجرد النسبة الاسمية . والاشارة
الوحيدة التي قابلتنا في أحد مؤلفات الجيلي تدل على أنه زار هذه
البلاد في سفرة من سفراته العديدة ، ولا شيء غير ذلك . فهو يذكر أنه سافر
بعيدا ، فلم ير أثر من طائفة من الصوفية تدعى الكمال ، رغم أنهم
لا تؤمن بالله ورسوله ، ولا تنقيد بالتكاليف الشرعية . وقد رأى كثيرا منهم
في هذه البلاد القاصية التي سافر اليها ، ومنها جيلان . وهو يحذر قراءه

(١) انظر : قاب قوسين ، مخط . ق ٣١ و .

(٢) انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ . ص ١٧٩ -

١٨٠ .

(٣) انظر : Goldziher : Encycl. of Islam . art , Abdol -

karim, vol I, p. 46, ed. 1913 .

وانظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، برقم ١٠٩٨٩ .

من السكن في بلدة فيها واحد من هذه الطائفة ، او مجاورتهم ، او رؤيتهم ، او معاشرتهم ، او مخالطتهم (٤) وإشارة الجيلي الى (جيلان) ووصفه لها بأنها « أقصى البلاد » ، وكذلك حين يستخدم الفعل « سافر » إشارة الى حال ذهابه اليها - يعنى أن هذه البلاد بعيدة عن موطنه الأصلي ، بل لا تمت له بصلة ما ، فضلا عن أن تكون مسقط رأسه . واذن فالآراء التي قررت أن الجيلي ولد بجيلان ، هي آراء لا أساس لها من الصحة ولا سند لها .

أما عبارة « البغدادي أصلا » التي استخدمها الجيلي في التعريف بنفسه ، فإنها تشير الى أن والد الجيلي بغدادي ، الأمر الذي يذكرنا بعبارة ياقوت الحموي ، من أن « الجيل أيضا قرية من أعمال بغداد » أما عبارة « الربيعي عريا » فهي نسبة الى عدة قبائل عربية . اشتق اسمها من أصل هذه النسبة ، أقربها صلة بالجيلي ، « والينس » ، هي قبيلة ربيعة بن نزار . وحسب تفصيل ابن حزم في (جمهرة أنسابه) حيث أورد جملة من أبناء هذه القبيلة ، وقال ومنهم : « بنوه باليمن » (٥) . وقد أكد المذحجي النسابة اليمنى هذه النسبة (٦) . وإذا عرفنا أن قبيلة ربيعة بن نزار ترجع الى معد بن عدنان (٧) ، وأن عدنان هذا هو ولد اسماعيل بن إبراهيم ، صراحة بلا شك ، وفقا لما يذكره القلقشندي (٨) ، وصحت نسبة الجيلي الى هذه القبيلة - فإن هذا يعنى أن الجيلي ينتسب الى أحسن الأصول العربية أرومة وحسبا ونسبا ، ومن هنا يحق له أن يفخر بنسبته « الربيعي »

(٤) انظر : شرح رسالة الأنوار ، ص ٢٥ - ٢٦ مخط طلعت برقم

١٣٧٧ .

(٥) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٢ .

(٦) محمد بن علي المذحجي القرشي النسابة : رسالة في أنساب

القبائل التي سكنت مدينة زييد باليمن ، مخط دار الكتب برقم ٩٤٥ تاريخ ، ق ١٠٢ . ظ .

(٧) ابن حزم : المصدر السابق ، ص ٤٨٤ .

(٨) نهاية الأرب في أنساب العرب ، ص ٨ - ١٠ .

عربيا ، وان يفخر بنسبته الى الرسول ﷺ - اذ ينتهى نسب كليهما الى عدنان من ولد اسماعيل - وذلك حين يقول شعرا :

ياسيد الرسل الكرام ومن له فوق المكان مكانة الامكان
انت الكريم فخذ فلى بك نسبة عبد الكريم انا المحب القانى (٩)

واذا كان والد الجبلى بغداديا ، فمن المرجح ان يكون نسب الجبلى العربى من طريق والدته ، لا من طريق والده ، وان لم يكن هناك مانع من ان يكون والد الجبلى بدوره عربيا ، كفرد من افراد قبيلة ربيعة التى انتشرت فى موجة من موجات الهجرة ، ابان عصور الفتوحات الاسلامية ، واستقر بعدها فى بغداد ، او فى قرية الجيل من أعمال بغداد .

اما عبارة الجبلى « الصوفى حسبا » فهى قاطعة فى الدلالة على مشربه الروحى ، وذوقه الباطنى الصوفى .

اسرة الجبلى ومولده :

وفيما يتعلق بوالد الجبلى ، فيذكر الخزرجى ، المؤرخ اليمنى ، ان الفقيه الصالح غفيف الدين ابراهيم الجبلى ، كان فى بداية حياته « سفلوتا » من السفاليت ، يخدم من جملة العسكر الذين يحملون السلاح ، ويعملون فى خدمة علماء السلطان والامراء وغيرهم ، وكان فى غاية من الغفلة ، واقام على ذلك مدة ، ثم اقلع عن ذلك كله ، وترك الخدمة وحمل السلاح ، واقبل على خدمة الله تعالى ، وعبادته ، والاتقطاع اليه . وكان زاهدا ، قانعا من الدنيا العولة منها ، صابرا على ذلك . وكان كثير الاجتهاد فى عبادة الله تعالى ، وظهرت عليه امارات القبول ، وكانت له كرامات كثيرة . وصحب الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجيربى . وكان ابراهيم الجبلى محبوبا عند الناس ، حسن الخلق ، لين الجانب . وقد استوطن فى آخر عمره قرية « ابيات حسين » ، وترك زبيد ، وهناك تزوج ،

(٩) الانسان الكامل ، ج ١ ص ١٣ .

وانجب ذرية ، وظل مقيما بها حتى توفى فى ١٢ رجب من عام ٧٩هـ (١٠) .

وابنيات حسين هى قرية تتبع الوادى سردد ، وقصبتها المهجم من ارض زبيد (١١) . أما الشيخ الجبرتى ، فهو من كبار صوئية اليمن ، وسنعرف بعد أنه كان شيخا مرشدا للجبلى ، بل ابرز شيوخه على الاطلاق ، وقد اشار اليه الجبلى فى كتابه الحالى (المناظر الالهية) فى منظر (التلامت) . ولم يوضح لنا الخرجنى تفاصيل تاهل ابراهيم الجبلى حين استوطن ابنيات حسين ، ولم يعرض كذلك بتفصيل لأولاده الذين ظهرُوا له ، وانجبهم من هذا الزواج ، وهل كان الجبلى واحدا منهم ؟

وليست هناك مصادر ترشدنا الى جواب حاسم على هذه الاسئلة . ولكن حيث سبق لنا استنتاج أن عبد الكريم الجبلى عربى من قبيلة ربيعة بن نزار ، من فرع والدته ، أى أن والدته عربية ، وهذا هو كل ما نعرفه عنها حاليا . وربما امكنا استنتاج انها توفيت بعبد ولادة عبد الكريم بزمان قليل . وهذا الاستنتاج مستخلص من نص لعبد الكريم تحدث فيه عن رؤيا رأى فيها امرأة وصفها بانها ربه صغيرا ، فيقول : « رأيت مرة فى المنام ، وأنا بصنعاء اليمن ، بتاريخ سنة خمس وثمان مائة ، امرأة كانت قد ريتنى ، واحسنت الى فى صغيرى ، وكانت قد ماتت . » (١٢) .

وهذا النص قد يسمح لنا – وقد لا يسمح – استنتاج أن والدة الجبلى ماتت وهو صغير ، بحيث قامت بتربيته امرأة اخرى . وهذا هو كل ما لدينا من معلومات عن هذا الجانب .

-
- (١٠) انظر : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ص ٢٠٠ . وانظر : طراز اعلام الزمن ، مخط داز الكتب ، ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ .
- (١١) انظر : طراز اعلام الزمن ، ترجمة ابن سرداب ، وانظر كذلك : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٧٣ – ٧٤ .
- (١٢) شرح مشكلات الفتوحات ، مخط برلين برقم ٢٨٧٤ ، ق ٣٢ و .

ولا نعرف عن حياة الجيلى فى أبيات حسين شيئاً ؛ خاصة طفولته ، ولم يعتن هو بذكرها أو بالحديث عنها فى مؤلفاته ، على غير ما إعتاد من ذكر كثير من البلدان التى زارها أو مكث فيها . ولكن اذا كان تاريخ ولادة الجيلى صحيحاً حسبما ذكر فى قصيدته العينية المشهورة ، وهو سنة ٧٦٧هـ (١٣) فان هذا يعنى ان والده قد تاهل بوالدته قبله بعام على الأقل . واذا كان تاريخ وفاة ابراهيم هو عام ٧٩٠هـ ، فان عدد سنين استيطانه لأبيات حسين هو ، على الأقل ، حوالى اربعة وعشرين عاماً ، وهو رقم ليس بالهين ، ولا تستقيم معه عبارة الخزرجى السابقة من أنه « استوطن أبيات حسين فى آخر عمره » ، الا اذا افترضنا أن ابراهيم التجلى كان من المعمرين ، أو أنه لا توجد صلة أبوة بينه وبين عبد الكريم .

وهناك اخيراً نص الحسين بن الأهدل اليمنى ، وهو عالم يمنى معاصر للجيلى ، والوحيد الذى اشار للجيلى من بين معاصريه ، وذكره بالاسم ، وذلك حين يقول « . . . عبد الكريم الجيلانى العجمى ، اجتمعت به ، قبل أن اعرف مذهبه ، بأبيات حسين ، وبها توفى ، وهو مدفون فى تربة الشيخ ابراهيم الجيلى . . . » (١٤) .

فالأهدل يلقب الجيلى بالعجمى ، ثم يذكر مكان دفنه ، دون اشارة بسيطة ، أو ما يفيد أدراكه ، الى أن عبد الكريم هو ابن ابراهيم صاحب التربة المذكورة . وهذا يضعنا فى حيرة شديدة ، لأن هذا النص وان كان يفيدنا بمكان دفن الجيلى بدقة ، فإنه يشككنا فى صلته بابراهيم ، بحيث يمكن أن يكونا شخصين غريبين عن بعضهما تماماً . وهذه المشكلة ستظل دون جسم إلى أن تظهر نبوص جديدة تغير من ذلك الموقف .

وحين يتحدث الجيلى عن أسرته فى القصيدة العينية نراه يقدم لنا صورة غيبية ميتافيزيقية لا نفيدنا فى مجال الحقائق التاريخية ، بل لعلها

(١٣) القصيدة العينية ، ق ٩٧ ، مخط تيمور . تصوف برقم ٧١ .

(١٤) انظر : كشف الغطاء عن حقائق التوحيد ؛ ق ١٨٤ ط .

تثير مشاكل مذهبية عديدة ، ليس المقام مناسباً لمناقشتها ، أو حتى
ايرادها .

وعلى كل حال ، فان حديث الجبلى ، فى قصيدته العينية ، عن والديه
يتسم بطابع التبجيل والاحترام ، وذلك حين يصفهما بقوله « ابواى
الاطهران » وحين يصف زواجهما بقوله « تجامعا بعقد خلال نعم ذاك
التجامع » (١٥) .

وهذا هو كل ما نظفر به من حديث الجبلى فى قصيدته عن والديه
واسرته من الناحية الواقعية والتاريخية ، ونحن فى انتظار بصوص جديدة
تسد هذا النقص ، ومن المؤكد أن نشر تراث الجبلى ، وظهور مؤلفاته
المفقودة ، سيفيدنا الكثير فى هذا المجال .

تسااته :

ليس لدينا الكثير فى هذا المجال كذلك . وكل ما لدينا لا يريد عن نصين
أو ثلاثة :

اولهما : النص الذى سبق وأن أوردناه فى الحديث عن أسرته ،
وتتعلق برؤيا رآها الجبلى فى نومه لامرأة ريته صغيرا ، واستبتجنا منه
ان الجبلى قد فقد أمه وهو صغير ، بحيث تولت تربيته امرأة أخرى .

والنص الثانى : هو بعض أبيات قصيدته العينية التى وصف فيها
أحواله من طفولته الى أن اكتمل نوقا وسلوكا ، وأصبح من أصحاب
المقامات والسلوك ، وهذا الجانب يعرضه الجبلى فى ضوره مقبولة نوعا
ما ، وان كان ذلك لا يخلو من طابع التعميمات المبالغة والميتافيزيقية ،
وهو يقول :

« ومذ كنت طفلا فالمعالي تطلبني وتأنف نفسى كل ما هو واضح
ولى همة كانت وها هى لم تنزل على أن لى فوق الطباق صوا مع

(١٥) انظر : القصيدة العينية ، مخط دار الكتب ، ق ٥١ ظ - ٥٢ و .

وقد كنت جماحا الى كل هيئة . . . الأبيات « (١٦) .

ويعقب الشيخ عبد الغنى النابلسى على هذه التعميمات بقوله :

« . . . ذكر من أوصافه أنه من حين كان طفلا وهو يطلب المراتب العلية ، وتأنف نفسه من الامور الدنية الحسية . . . الخ » (١٧) .

والفكرة العامة التى يوحى بها النصان السابقان ، هو أن الجيلى منذ طفولته قد اتجه كلية صوب ميدان الحقائق والرقائق ، وتطلع بأنظاره الى الوصول لأعلى المراتب الروحية ، وتجاهل عالم الماديات بكل ما فيه .

وفاته : مكانا ، وتاريخا :

وكما لم يكن هناك اتفاق بين الباحثين ، حول أصل الجيلى ، وموطنه ، فهناك كذلك اختلاف حول تاريخ وفاته ، ومكان دفنه :

وقد ذكر الأستاذ ماسينيون ما يفيد دفن الجيلى فى بغداد ، فقال ما ترجمته : « نقرأ على شاهد قبره ، ببغداد ، ما نصه فقط : (سنة اثنين بعد الهجرة . . . » (١٨) وقد وثق الأستاذ بنرت هذا الادعاء فقال ما ترجمته :

« . . . لقد استطعت أن أزور ضريح الجيلى فى بغداد فى ١٢ أغسطس عام ١٩٥٥ م غير أنه أصبح يستخدم للسكان ، وموقعه هو : شارع النعمان بجوار مسجد السلطان على - شارع الرشيد . . . » (١٩) .

ولكن نص الأهدل المشهور يثبت خطأ ذلك ، فيقول :

(١٦) انظر : بقية الأبيات شرح العينية ، تصوف تيمور ٧١ ، ص

. ١٠٠

(١٧) نفسه ، ص ١٠١ .

(١٨) CF. Massignon : Recueil de Texts, P. 148, n. 2.

(١٩) Bannerth . E. : Das Buch der Vierzig Stufen,

8. 6. 11 .

« ٠٠٠ وكان من اهلهم في ذلك البحر عبد الكريم 'تجيتلني العجنى' .
جتمعت به قبل ان اعرف مذهبه بأبيات حسين ، وبها توفي ، وهو مدفون
في نربة الشيخ ابراهيم الجبلى ٠٠٠ » (٢٠) .

فالجبلى اذن توفي ، ودفن بأبيات حسين باليمن ، وليس ببغداد
العراق ، وهذا نص قاطع يحسم هذه المشكلة للأبد .

اما تاريخ وفاته ، فليس لدينا نص قاطع به ، ولكننا اذا تمعنا في
نص الأهدل السابق ، فاننا نلاحظ ان مضمونه يشير الى وفاة 'الجبلى قبل
ان يكتب الأهدل كتابه هذا ، الذى اورد فيه النص السابق ، وهو (كشف
الغطاء) ، وهذا لا يمنع من ان يكون الجبلى توفي أثناء تحرير الأهدل
لكتابه المذكور . واذا عرفنا ان آخر تاريخ ذكره الجبلى في كتبه هو
سنة ٨٠٥هـ (٢١) . وان الأهدل فرغ من تحرير كتابه هذا في ثمانى عشر
ذى الحجة سنة ٨٢٩ هـ . وانه استغرق في كتابته حوالى عشر سنوات ،
حسب ما يذكره هو بنفسه (٢٢) . فإن النتيجة المباشرة لذلك هو ان الجبلى
يمكن ان يكون قد توفي ما بين سنة ٨٠٥ هـ ، وبين سنة ٨٢٩ هـ ، على
كل الاحوال ، وليس بعد سنة ٨٢٩ هـ . باى حال من الاحوال . وهذا
هو اقصى ما نستطيعه الى ان تظهر نصوص اخرى .

على انه اذا كانت كل الدلائل تشير الى ان الجبلى ولد ، ونشأ ،
وتوفي في اليمن ، فان هذا سبب كاف يدعونا الى 'التوقف قليلا عند هذا
البلد ، وهو بيئته وموطنه ، لنعرف خصائصه ودقائقه في عصر الجبلى ،
وانعكاس ذلك على الجبلى نفسه . وهذا هو موضوع الفقرة التالية .

* * *

-
- (٢٠) كشف الغطاء ، ق ١٨٤ ظ .
(٢١) انظر : حقيقة الحقائق . ق ٣٥ ظ - ٣٦ و . وفيه ذكر لهذا
التاريخ . منخط دار الكتب .
(٢٢) كشف الغطاء ، ق ٢٤٦ ظ .

اليمن فى عصر النجلى

والحديث عن موطن النجلى فى عصره يشمل جوانب عدة : الجانب الجغرافى ، والجانب السياسى ، والجانب الاجتماعى والعلمى ، والجانب الدينى والروحى والصوفى ، وهو آخر الجوانب فى هذا المجال :

الجانب الجغرافى :

واقرب الجغرافيين المعاصرين للنجلى . هو ، بلا شك ، ابو العباس احمد القلقشندى ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ . ومن ثم فهو مصدرنا الاساسى فى جغرافية اليمن .

ويعتبر القلقشندى ان اليمن قطعة من شبه جزيرة العرب ، يحدها من الغرب : بحر القلزم (البحر الاحمر) . ومن الشرق : حدود مكة ، حيث الموضع المعروف بطلحة الملك ، وما على سبيل ذلك الى بحر فارس (٢٣) . وقد تحدث القلقشندى بعد ذلك عن سبب تسمية هذا البلد باليمن ، وعن جوده ، وخصوبة ارضه ، بما هو معروف عنه ولا حاجة بنا الى ذكره (٢٤) .

ويقسم القلقشندى اليمن الى قسمين رئيسيين :

القسم الاول - التهائم :

وهى المنخفض من البلاد ، وهى باردة الهواء ، طيبة المسكن : وتشتمل على عدة بلاد ، وقلاع ، وحصون حضيئة ، يفضل البر ما بين بعضها عن بعض ، ونها قاعدتان (أى عاصمتان) :

- (تعز) : وهى مصيف صاحب اليمن ومقر ملوكهم . وهى حصن فى الجبال ، مطل على التهائم ، وأرض زبيد ، وفوقها منتزه يقال

(٢٣) صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٦ .

(٢٤) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٦ - ٧ .

له مهلة ، قد ساق له صاحب اليمن المياه من الجبال التي فوقها ، وبني فيها أبنية عظيمة ، في غاية الحسن ، وفي وسط بستان هناك (٢٥) .

ومع أهمية هذه المدينة ، فإننا لا نراها تتردد في كتب الجيلى ، وفي نصوصه ، وإن لم يخل الأمر من إشارة إليها هنا أو هناك في كتب معاصريه . أما القاعدة الأخرى فهي المهمة ، وهي التي تقابلنا كثيرا في كتب صوفية اليمن عموما ، وكتب الجيلى بصفة خاصة ، وهي :

— (زبيد) : وهي مشتى صاحب اليمن ، بناها زياد بن أبيه ، في خلافة المأمون ، ثم غلب عليها بنو الصليحي ، ثم صارت قاعدة بني رسول ، وهم الحكام المعاصرون للجيلى ، وهي قصبة التتهائم ، مبنية في مستو من الأرض عن البحر على أقل من يوم ، وماؤها من الآبار ، وبها نخيل كثيرة ، وعليها سور به عدة أبواب (٢٦) .

ويتعرض المقدسى لذكر أهم الأبواب التي فتحت في أسوارها ، فيخصيهم أربعة ، أهمهم بالنسبة لنا : باب سهام ، وهو ينفذ إلى الشمال ، إلى وادى ربع وسهام . وترجع أهمية هذا الباب إلى قريه من جبالنة علماء وصوفية زبيد ، ومنهم شيوخ الجيلى في الطريق الصوفى (٢٧) . إلى جانب أنه بدأ رحلاته بيلدة الأنفة من قرى الوادى سهام حيث قابل الشيخ المكش وذكّر ذلك في كتابه (المناظر الالهية) منظر البهت . وسنرى تفصيل ذلك بعد في موضعه .

وتشتهر زبيد كذلك بمساجدها الكثيرة التي بناها حكام اليمن وساداته على مر العصور ، مثل مسجد الأشاعر ومسجد معاذ في رأس الوادى ، ومسجد أبى الغيث ابن جميل ، ومسجد الشيخ الجبرتى ، وعشرات غيرها

(٢٥) المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨ - ٩ .

(٢٦) المصدر السابق .

(٢٧) المقدسى : احسن التقاسيم ، ج ١ ، ص ٨٥ .

من المساجد (٢٨) . وقد ورد اسم مسجد الجبرتي عديد المرات فى مؤلفات
الجيلى سواء فى مجالس السماع الذى كانت تعقد فيه ، او فى تأليف كتاب
فيه (٢٩) ، وغير ذلك .

وكذلك هناك العديد من المدارس الدينية ، والخانقاوات والزوايا
الصوفية ، وهذا كله يعكس صورة النشاط المعماري والعلمى والدينى الذى
كان يسود زيب فى عصر الجيلى . وهناك مدن أخرى فى اليمن التهامى
سوى القاعدتين السابقتين أهمها : عدن ، وظفار ، وحلى ، والمهجم ،
وحصن الدملة ، والشرجة ، وهى موطن المؤرخ اليمنى المشهور صاحب
(طبقات الخواص) ، وجبله ، والجند ، وسرين ، ومرباط ، وبلاد مهرة ،
والشحر . وقد اشار الجيلى فى كتابه الى بعض هذه المدن ، خاصة عدن .

القسم الثانى - من اليمن :

- النجود : وهى ما ارتفع من الأرض ، وهى مقر أئمة الزيدية .
وهى شديدة الحر ، وقد انطوى فيها جزء من اليمن ، وان كان ما بيد اولاد
رسول هو الجزء الوافر الأعظم . فاليمن منقسم الى قسمين : سواحل ،
وجبال . والسواحل كلها لبنى رسول ، والجبال كلها او غالبيتها للأشراف .
وهى اقل دخلا من السواحل ، لمدد البحر لتلك ، واتصال سبيلها عنه ،
وانقطاع المدد عن هذه البلاد ، لانقطاع سبيلها من كل جهة (٣٠) .
ويشتمل هذا القسم على قاعدة ، وعدة حصون ، وبلاد مخضبة : فالقاعدة
هى : (صنعاء) : وهى مدينة من نجود اليمن . وقد ذكرها الجيلى فى
أحد مؤلفاته ، حيث شاهد فيها رؤيا بخصوص المرأة التى رتبته

(٢٨) الخزرجى : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٤٧٤ . وطرار
أعلام الزمن ، مواضع متعددة .
(٢٩) حقيقة الحقائق ، مخط دار الكتب ، ق ٣٦ و . والكهف
والرقيم ، ص ٢٤ - ٢٥ .
(٣٠) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٨ - ٣٩ .

صغيراً (٣١) . أما الحصون والبلاد فمنها : كحلان ، ونجران ، وصعدة ،
ونخيوان ، وجرش ، ومارب ، وحضر موت (٣٢) .

وتشتهر اليمن بريح الجنوب المنسوبة اليها ، وهى ريح تشتهر بصلتها
بالسحاب : تجمعه ، وتؤلفه ، وتسوقه ، وتلقح الأشجار ، . . . وقد ورد
فى الحديث الشريف : أنها من ريح الجنة (٣٣) . وقد أحب الجيلى اليمن ،
وتجول بمعظم أرجائه فى عصره ، وان لم يذكر معظم هذه المدن فى كتبه
التى وصلتنا ، باستثناء زيد التى ذكرها مرارا وتكرارا . وعلاوة على
ذلك ، فقد أظهر الجيلى تعلقه بطبيعة اليمن ورياحها ، بحيث نراه ينشد
شعرا فيقول :

وأهوى نسيم الريح هب يمانيا وان هب من شام فانى على الود

وفى تعقيبه ، هو بنفسه ، على هذا البيت ، يفسر الريح اليماني
بالخير ، او النفحات الرحمانية ، بينما يفسر ريح الشام بغير ذلك ، او
بالشر (٣٤) . الى جانب كثرة تكراره وايراده للحديث المشهور (انى لأجد
نفس الرحمن من قبل اليمن) . وهذا كله يدلنا على شغف الجيلى باليمن ،
الامر الذى يؤكد من جديد انه مسقط رأسه ، وموطنه . وهذا ينقلنا الى
الجانب الثانى :

الجانب السياسى :

لن نطيل فى هذا الجانب ، خاصة وأن الجيلى لم يعرض له الا بطريق
غير مباشر ، من خلال جهلات اليمن بغيره من البلاد ، فى سفرات قصيرة

(٣١) شرح مشكلات الفتوحات ، مخط برلين برقم ٢٨٧٤ ،
ق ٣٢ و .

(٣٢) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٣٣) نشر المحاسن اليمانية . لمؤلف مجهول . مخط دار الكتب
برقم ٤٦٥٠ تاريخ ، ص ٦ - ٧ .

(٣٤) غنية أرباب السماع . مخط دار الكتب ، ق ١٤٠ ر - ظ .

عابرة ، وان كانت لها إهميتها . على حين ان ابراهيم الجبلى - أبوه ؟ -
كان يعمل فى خدمة حكام اليمن فى ذلك الوقت .

كانت اليمن فى عصر الجبلى تخضع لحكم بنى رسول أو
الرسولين (٣٥) . وقد أورد المستشرق زامباور ثبوتا بأسماء ملوك اليمن من
بنى رسول وتاريخ توليهم الملك ، سنقتصر على ذكر من عاصرهم الجبلى
ووالده ابراهيم ، وهم :

- الملك المجاهد سيف الدين على بن داوود . . . ذو الحجة سنة
٧٢١ هـ .

- الملك الأفضل ضرغام الدين العباسى بن على . . . جمادى الآخرة
سنة ٧٦٤ هـ .

- الملك الأشرف ممهد الدين اسماعيل (الأول) بن العباس . . .
رمضان سنة ٧٧٨ هـ .

- الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل . . . ربيع الثانى
سنة ٨٠٣ هـ .

- الملك المنصور عبد الله بن أحمد . . . جمادى الأولى سنة ٨٢٧ هـ .

- الملك الأشرف اسماعيل (الثانى) بن أحمد . . . جمادى الأولى
سنة ٨٣٠ هـ (٣٦) .

وكانت لليمن علاقات متصلة بمصر ، كما ذكر القلقشندى (٣٧) .
واستفاد الجبلى من ذلك ، فقد كان فى القاهرة فى سلخ رجب من
سنة ٨٠٣ هـ . وفيها انتهى من تأليف كتابه الهام (غنية أرباب

(٣٥) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٠ - ٣٣ .

(٣٦) معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٣٧) القلقشندى ، المصدر السابق ، نفس الموضع .

السماع (٣٨) . كما أشار الخزرجي كذلك الى علاقات اليمن الطيبة بالهند ، وحكامها المسلمين (٣٩) . ومن هنا ، لم يكن غريبا أن نرى الجيلي في الهند سنة ٧٩٠ هـ ، وهو يقص علينا مشاهداته ، وانطباعاته المثيرة عما رآه هناك في عدة من كتبه (٤٠) .

وفي عصر الجيلي كان سلاطين اليمن الرسوليون في حرب ومعارك شبه دائمة مع الأشراف الزيديين ، وهم - كما قلنا - يسيطرون على الأجزاء المرتفعة من اليمن أو النجود . كذلك شغل السلاطين بقمع الفتن والثورات المحلية التي كانت تقوم ، بين الحين والآخر ، في الجهات التي خضعت لحكمهم . ولا يعنينا تفصيل هذه الجوانب ، بقدر ما يعنينا ذكر أن إبراهيم الجيلي - والد الجيلي - وقد كان سفلوفا من سفاليت السلطان ، أي جنديا بسيطا ، فمن المؤكد أنه اشترك في هذه المعارك ، وقمع الفتن . كذلك كان للجبرتي - شيخ الجيلي - مشاركة ، بطريقة ما ، في أحد المعارك التي دارت بين أحد أئمة الزيدية وبين السلطان الرسولي في ذلك الوقت (٤١) .

أما الجيلي فلم يزد مشاركته في هذا الجانب السياسي ، عن استفادته بطريق غير مباشر ، من حسن العلاقات ، بالسفر لبعض البلاد خارج اليمن . وهذا كل ما لدينا في هذا الجانب .

الجانب الاجتماعي والعلمي :

وصف الرحالة المغربي ابن بطوطة في رحلته الى اليمن ، في القرن الثامن الهجري ، وكان مارا بها سنة ٧٣١ هـ ، ما شاهده في المجتمع

(٣٨) غنية أرباب السماع ، مخط دار الكتب ، ق ١٨٢ و .

(٣٩) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، ١٨٢ ،

٢٤٤ - ٢٤٧ ، ٢٨٥ .

(٤٠) انظر : الانسان الكامل ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ١٢٦٠ ، مراتب

الوجود ، ص ٤٧ - ٤٨ ، الكمالات الالهية ، ق ٦٧ و .

(٤١) انظر : الخزرجي : العقود ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

اليمنى ، والمدن اليمنية ، ثم زار زيد ، وتحدث عن طباع أهلها ،
والعلاقات الاجتماعية بينهم ، ومراتبهم ، واحتفالاتهم ، واسلوب معاملتهم
للغريباء ، وجمال نسائهم ، وحسن عشرتهن لأزواجهن - بما يعنى انطبعا
طيبا عن كل ما ذكره (٤٢) . ثم تحدث عن مقابله لبعض علماء زيد
وفقائها ، وأثنى على صلاحهم وحسن دينهم وأمانتهم ومكارم أخلاقهم ،
ثم وصف حديثهم عن كرامة للصوفى اليمنى الكبير أحمد بن العجيل مع
بعض فقهاء الزيدية ، الذين ينكرون عقيدة القدر ، ويرون أن المكلف يخلق
أفعاله . فجعلتهم هذه الكرامة يقتنعون ببطلان عقيدتهم ، ويعودون
الى الحق (٤٣) . وانتقل ابن بطوطة الى تعز ، لمقابلة السلطان ، فوصف
أهل تعز وتحدث عن فظاظتهم وتكبرهم وتجبرهم ، وذكر أن ذلك حال
البلاد التى يسكنها الملوك ! ثم تحدث عن أحيائها السكنية ، ثم تحدث
عن البلاط السلطانى ، ونظامه ، وترتيبه ، وبرتوكول الحضرة
السلطانية ، وما فى ذلك من شكلية ورسميات (٤٤) . ويفصل القلقشندى
أرباب الوظائف والرتب فى اليمن فى عصره ، ولكنه يبدو متحاما بعض
الشيء فى اتهامه لسلطان اليمن بالتشبه « بالديار المصرية » ، وفى
اتهامه له بامتناعه عن مقابلة ولاة الأمور ببابه ، وولة المظالم ،
بل يكتفى بالتأشير بخطه على رقعة بها ترفع اليه (٤٥) .

ومهما يكن من أمر فان إبراهيم الجبلى - والد عبد الكريم - عاش
فى جبو البلاط السلطانى هذا ، وانتهى به الأمر الى أن رفض كل
ما يذكره به ، واختار حياة الزهد والتصوف ، وغادر زيد الى أبيات
حسين ، حيث تأهل ، وظهر له أولاد ، وتوفى هنالك .

وحين بدأ العبد الكريم الجبلى أن يصور مرتبة الأنبياء والأولياء
من محمد ﷺ ، لم يتردد فى اختيار مصطلحات ووظائف البلاط

(٤٢) انظر : ابن بطوطة : تحفة النظار ، ج ١ ، ص ١٥٦ - ١٥٧

(٤٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٤٥) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٤ - ٣٦ .

السلطاني ، وذلك حين يقول : « ... فالأنبياء والرسل ، صلوات الله وسلامه عليهم ، كانوا لمحمد ﷺ ، كالحجاب ، لمزورهم قبله في العالم الدنياوى ، كما يمر الحاجب قبل الملك . والأولياء المحمديون ، رضوان الله عليهم ، هم لمحمد ﷺ ، كالخدم والخواص ، الذين يكونون حول الملك ، على خزائنه ، ومراتبه ... » (٤٦) .

وكذلك حين اشار في المنظر الثانى (منظر المراقبة) من كتابنا الحالى الى ملك الروم بين عساكره وحشمه .

ولا يمكن ان يكون عبد الكريم قد اختار هذه المصطلحات دون علم بدقائق اعمال اصحابها . وانما هو يعرف حدود عمل كل من الحاجب وال خادم ، والعساكر والجشم ، وهكذا ، وهذه الامور تتطلب الاتصال بمن له دراية بها ، وهذا ، من جديد ، يؤكد الصلة الاسرية بين عبد الكريم وبين ابراهيم .

اما الجانب العلمى ، فقد كان اليمن عموما ، وزيد بصفة خاصة ، يعيش حياة علمية مزدهرة ، قبل وابان عصر الجبلى ، فى جميع فروع العلم والمعارف الاسلاميه والعربيه ، ولا يستثنى من ذلك علم التصوف والحقائق . وكثر العلماء والفقهاء بها ، سواء من ابنائها الخالص ، او من الوافدين عليها . وشجع ملوك بنى رسول العلم والعلماء ، بل كان منهم من شارك بنفسه فى حركة التأليف والكتابة : كالمملك المؤيد هزير الدين داود بن يوسف الرسولى ، الذى كانت خزانته تشتمل على مائة الف مجلد ، وكان على صلة دائمة طيبة بالشيوخ تقى الدين بن دقيق العيد (٤٧) . وذكر السخاوى ، وكذلك بروكلمان ، عن الملك الاشرف اسماعيل بن العباس ، انه اشتغل بالعلم وصنف العديد من الكتب (٤٨) . وذكر بروكلمان كذلك ان الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد ، وهو ابو الملك الاشرف السابق ، قد ألف عدة كتب فى الانساب ، والمناقب

(٤٦) سر النور المتكمن ، مخط برلين برقم ٣٠٢٤ ، ق ٦ ظ .

(٤٧) صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣١ .

(٤٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ .

Brock . Sup . II, 236 ..

اليمنية ، والتاريخ (٤٩) . وأشار الخزرجى الى تشجيع ملوك اليمن واکرامهم للعلماء سواء من ابناء اليمن ، كما فعل من تكريم للقاضى محمد بن عبد الله الریمى على تصنيفه (التفقيه فى شرح التنبيه) (*) .
أو من العلماء الزائرين كالفیروز آبادى ، عالم اللغة المشهور ، حين قدومه الى اليمن ، وحين فراغه من تصنيفه (الاصعاد) (٥٠) .

أما عدة علماء اليمن ، فهم كثيرون كثرة جمة ، يستحيل حصرها ، فى جميع فروع العلم ، ويكفينا أن نقول أن معظم مؤلفات المؤرخين اليمنيين فى عصر الجبلى ليست ، فى غالبها ، الاثبات مرديا بأسماء علماء اليمن ، وترجمة حياتهم ، وأعمالهم ، وتاريخ وفاتهم ... وهكذا .
ويبرز من بين كتب هؤلاء المؤرخين ، أشهر كتابين للمؤرخ اليمنى الخزرجى ، وهما : (العقود المولوية) ، و (اعلام الزمن) .
ثم تاريخ الجندى (السلوك) ، وغيرهما الكثير لمؤرخين وكتاب آخرين .
وإذا أضفنا الى ذلك ، ما ذكرناه عن كثرة المدارس والمساجد ، والزوايا والخوانق - لاكتملت الصورة للجو العلمى فى اليمن فى عصر الجبلى .
وقد اشار الجبلى الى العديد من الفقهاء ، وإن كان ذكره لهم باعتبارهم صوفية ، وسنرى تفصيل ذلك بعد .

ومع ذلك ، فقد كان هناك تيار آخر ، يضاد هذا التيار العلمى ، يستشرى بين أهل اليمن بجميع طبقاتهم ، ألا وهو : تيار الخرافات والخزعبلات . ولا يمكن أن يكون ذلك نتاجا لعقلية علمية ، أو بتأثير من التيارات العلمية التى ازدهرت فى ذلك العصر ، وانما الادعى الى القبول أن يكون ذلك وليد تراث بدائى من العصور الأولى نمته التيارات الصوفية العديدة فى اليمن ، فى ذلك الوقت ، خاصة تيار مدرسة ابن عربى ، بغبيياته ، وتصوراته الخطيرة ، حتى وإن كان ذلك بطريق غير مباشر . وكتب المؤرخين اليمنيين تفيض بقصص الجان ، ومشاركتهم للانس فى كثير من الأحداث اليومية : ولقد أورد الخزرجى قصة مؤداها

Brock. Sup. II, 2 53.

(٤٩)

(*) الخزرجى : العقود ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٥٠) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ ، ٢٩٧ .

ان السلطان وجنوده كانوا محصورين فى الحصن من قبل بعض الأعداء ، وذات يوم برز للسلطان من جدار الحصن غلام احتضنه وطار به الى مكان آخر فى الحصن ، وما أن فعل ذلك حتى سقط على المكان الذى كان يقف فيه السلطان حجرا كبيرا من حجارة المنجنيق ! ولما ساله السلطان عن هويته ، اخبره انه ابنه من فلانة ، ولكن الجس كان قد اختطفه من بطن امه قبل ولادته وقدم له يد المساعدة فى الحرب الى أن انتصر السلطان (٥١) ! والغريب ان الخزر جى يذكر القصة كما لو كانت حقيقية وصادقة ، وهذا غريب !

ويحكى المؤرخ الجندى قصة فقيه يمنى كان يحضر دروسه جنى فمر بهم صائد احناش ، فرجا الجنى الشيخ أن يأمره بمسكه عندما يتحول الى حنش ، وعندما تحول الجنى وامسكه الرجل ، رجا الشيخ وتلاميذه الصائد ، فترك لهم الحنش ، وغاب الجنى ، وظهر بعد خمسة عشر يوما وقد احترق جسده ، وحكى تجربته وهى شئ غريب (٥٢) .

ومبعث الغرابة هنا ن الجندى المؤرخ يحكى القصة نقلا عن فقيه عالم ، وليس عن واحد من العوام ، وهذا يعنى توثيق القصة ، ومن ثم توثيق الايمان بالخرافات فى البيئة اليمنية فى عصر الجبلى .

ويقص الخزر جى قصة اخرى عن فقيه آخر اختطفه الجن الى مملكته لمحاكمته على قتله واحدا منهم كان يتخفى فى صورة « حنش » ، وذكر وقائع المحاكمة ، وتفصيلها العجيبة ، واخيرا صدر حكم البراءة ، فعاد الى البشر ليحكى قصته . ويذكر الخزر جى أن الملك المظفر لما سمع قصة الفقيه ، سأل عنه ، فاخبروه انه فقير ، اى صوفى ، فائنى عليه ، وحمد الله أن جعل مثل هذا فى بلاده (٥٣) ! . وتعقيب الملك الأشرف

(٥١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٥٢) الجندى : السلوك ، مخط دار الكتب ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٥٣) الخزر جى : طراز ، مخط كمبردج برقم ٧٢ كينجز كوليج ،

مادة : ابى الحسن على الأصحى .

يعنى ان الايمان بهذه الخرافات ليس قصرا على العامة ، وانما يمتد كذلك الى الملوك وسلاطين اليمن .

ومن هنا لم يكن عربيا ان نرى الجبلى ، وهو يشارك فى هذا المجال بنصيب وافر ، فقد ذكر الجن ، مؤمنهم ، وكافرهم ، وصنف انواعهم ، وفصل كل نوع فى نصوص طويلة للغاية ، يخرجنا ايرادها عن مجال البحث الاصلى ، ونكتفى بالاحالة على مصدرها وموضعها (٥٤) . وان دل هذا على شئ فانما يدل على تفاعل الجبلى وتأثره ببيئته وموطنه . وليس هذا هو الجانب الوحيد من جوانب تعلق اهل اليمن بالخرافات والترهات . فهناك الكثير ، والكثير جدا من القصص التى تشير الى اعمال غير طبيعية وغير منطقية ، فهى تجاوزات واضحة فى السلوك والفكر ، صدر معظمها من صوفية ، وعدها اهل اليمن من باب الكرامات والعنايات ، وسنرى تفصيل ذلك فى الجانب التالى والاخير .

الجانب الدينى والروحى والصوفى .

منذ مطالع عصر الوحى ، واهل اليمن يشتهرون بحميتهم الدينية ، وشدة ايمانهم ، ورقة قلوبهم وأفئدتهم ، وقد ورد فى صحيح مسلم عن الرسول ﷺ أنه قال : (جاء اهل اليمن ، هم ارق أفئدة ، الايمان يمان ، والفرقة يمان ، والحكمة يمانية) (٥٥) وقد وصف الرحالة الأندلسى ابن جبير الحجاج اليمنيين اثناء آدائهم المناسك ، فى رحلته للحج ، فى نهاية القرن السادس الهجرى ، وصفا مشوقا مبينا صدقهم ، واخلاصهم ، وحرارة ايمانهم : فهم يطوفون وقد تشابكت ايديهم ، بعضهم البعض الآخر ، بحيث اذا وقع واحد منهم ، وقع الباقيون معه ! ... الخ (٥٦) .

وهذه الروح الفطرية جعلت من اليمن تربة صالحة للتصوف ، وانتشرت الطرق الصوفية فى ربوع اليمن ، كما ذاع صيت الكثير من

(٥٤) انظر : الانسان الكامل ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

(٥٥) صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

(٥٦) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٣٢ - ١٣٥ .

الشخصيات الصوفية اليمنية ، وان كان غالب تراثهم جملا شفاهية ، والقليل منه كتب مدونة ، لم يصلنا غالبها كذلك ، وهذا يعنى انهم كانوا يهتمون بالسلوك ، اولا وقبل كل شيء ، ولا يعنيههم ، فى كثير او قليل ، تدوين قواعد هذا السلوك ، بالاضافة الى ان الكثيرين منهم كانوا اميين ، لا يقرعون ولا يكتبون ، وهذا بالطبع سينعكس على الكم الضخم من الاساطير التى راجت عنهم ، واشتهروا بها : ومن الطرق التى كانت موجودة فى اليمن : القادرية : نسبة الى عبد القادر الجيلانى ، وقد اشار الجبلى الى مقامه ورتبته فى كتابه الحالى (المناظر) فى حديثه عن (منظر الخلع ومنظر خلع العذار) . ومن شعبها :

(ا) الزيلعية ، نسبة الى الشيخ أحمد بن عمر الزيلعى .

(ب) طريقة ابن عجيل الزوالى اليمنى ، المتوفى ٦٩٠ هـ .

(ج) الغيثية ، نسبة الى الشيخ ابنى الغيث بن جميل . وقد اشار له الجبلى ، وبين مرتبته وقدره الروحى فى الكتاب الحالى (منظر خلع العذار) .

(د) الأهدلية ، نسبة الى الشيخ ابنى الحسن على بن عمر الأهدل الحسينى .

(هـ) البجلية ، نسبة الى الشيخ محمد بن حسين البجلى .

(و) الطواشية ، نسبة الى نور الدين على بن عبد الله الطواشى .

(ز) الحكمية ، نسبة الى محمد بن ابنى بكر الحكمى .

(ح) النهارية ، نسبة الى عمر بن موسى النهارى الحسينى . وغير ذلك من الطرق ، من غير طريق القادرية (٥٧) .

وهناك شخصيات اخرى صوفية يمنية لها ثقلها فى تحديد الاطار

(٥٧) انظر : اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ ومباضع

اخرى كثيرة . البهاء الجندى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٧١

العام للتصوف فى اليمن على مشارف عصر الجبلى ، من اشهرها :
ابو الذبيح اسماعيل بن محمد بن اسماعيل ، المشهور بالحضرمى ،
وعيره الكثير ، وكراماتهم امتلأت بها مصادر التاريخ اليمنى (٥٨) .
ومن الظواهر البارزة فى تصوف مطلع عصر الجبلى : انتشار ظاهرة
(السماع الصوفى) ومجالسه وحلقاته ، بمظاهره العديدة من الجذب
والوجد والحركة البدنية العنيفة . وهو من أهم عناصر مذهب الجبلى ،
واساس تشقيقاته ، وتخريجاته ، وتأويلاته الروحية والفكرية (٥٩)
وقد اشار فى كتبه الى العديد من مجالس السماع التى كانت تعقد فى
مسجد شيخه الجبلى ، ومنزل العديد من اخوانه ، كالردود وغيره
من أصحابه .

ومن الانصاف ان نذكر انه كان هناك من الصوفية اليمنيين من رفضوا
هذه الرياضة الروحية ، منهم : أبو الغيث بن جميل ، والحسين السورى ،
وأبو الحسن على التباعى ، وغيرهم كثيرون (٦٠) .

ومن هذه الظواهر كذلك ، ظاهرة الرؤى والمنامات الكشفية ،
وقد حفلت بها كذلك المصادر اليمنية ، بحيث يعجز الباحث عن اختيار
مثال يخصه بالذكر ، دون سواه ، وقد شارك الجبلى بنصيب وافر فى

(٥٨) انظر : اليافعى ، مرآة الجنان ، ج ٣ ص ٣٥٥ ومواضع
أخرى كثيرة ، البهاء الجندى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٧١ .

(٥٩) انظر : دراستنا (عبد الكريم الجبلى ومكانته فى الفكر
الاسلامى الصوفى) ج ٢ ، الفصل الاول (السماع) .
مرتضى الزبيدى : عقد الجواهر ، مخط تيمور ، ص ٥٦ . الخزرجى :
طراز ، ص ٣٣٤ . الشرجى : طبقات الخواص ، ص ١٨٧ .

(٦٠) اليافعى : روض الرياحين ، ص ٢٧٨ . الخزرجى : العقود ،
ج ١ ، ص ٣٦٦ . الجندى : السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

هذا المجال ، وامتلات مؤلفاته بالعديد من الرؤى والأحلام ذات المغزى ، وقد اشرنا الى احداها فى فقرة (أسرته) حين رأى فى نومه المرأة التى كانت تربيته صغيرا .

ومن هذه الظواهر كذلك شيوع تراث التصوف الجذبى والشطحي ، كتراث الحلاج ، وأبى يزيد البسطامى ، والشبلى ، وعين القضاة الهمذانى ، وغيرهم من الشطاح . الى جانب تراث التصوف السنى المعتدل ، ولكن الغلبة كانت للتراث الجذبى ، وهو المناسب لطبيعة البيئة اليمنية . وهذا واضح تماما فى مؤلفات الجيلى عموما ، وفى كتابه (المناظر) بصفة خاصة ، ومن كم نقوله العديدة وكيفها . وفى عصر الجيلى سيطرت افكار ابن عربى ومدرسته الصوفية الفلسفية . ولكن هذه الأفكار اختلطت بالتيارات الأسطورية والخرافية لليمنيين ، فابتعدت كثيرا عن رصانة طابع فكر ابن عربى الذى يكاد أن يكون فلسفيا . واقتربت كثيرا من طابع التصوف اليمنى الذى يتميز بالتلقائية والانطلاق بلا ضوابط من أى نوع ، وفى كل الاتجاهات . وكان ابرز مشايخ هذا الاتجاه فى عصر الجيلى هو الشيخ اسماعيل الجبرتى وتلاميذه العديدون : ومن بينهم عبد الكريم الجيلى ، مؤلف (المناظر الالهية) ، وأبو بكر الزداد ، وقد ذكره الجيلى فى كتبه ، ومنها (المناظر) ، وأبو بكر الحكاك ، الشاعر الصوفى اليمنى ، وقد ذكره الجيلى كذلك فى (المناظر) : (منظر الحضائر) ، وأحمد الحبايى ، وغيرهم الكثير . وقد كان لهؤلاء الصوفية تجاوزات سلوكية وعقدية عديدة ، وسنرى نماذج لبعضها لدى الجيلى فى كتابه الحالى ، استفزت مشاعر الفقهاء وعلماء السنة العقديين المعاصرين : كالحسين بن الأهدل ، صاحب (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد والعقائد) والمتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، وأحمد بن أبى بكر الناشرى ، المتوفى سنة ٨١٥ هـ . واسماعيل بن أبى بكر المقرئ ، المتوفى سنة ٨٣٧ هـ . ثم أبى بكر الخياط ، المتوفى سنة ٨٣٩ هـ . واستعرت الحرب الفكرية بين الجانبين ، واستمرت الملاحاة بينهما مدة طويلة ، وقام الفقهاء الكلاميون بالتشهير بالجبرتى وتلاميذه ،

واتباع مدرسة ابن عربي عموما . وقد حفظ لنا الأهدل في كتابه السابق ، وقائع كثيرة من هذه الحرب الضروس ، وكذلك ابن حنجر ، وتلميذه السخاوي ، وغيرهم ، وأهم أوجه النقد التي وجهوها للصوفية هي : السماع ، والقول بالحلول والاتحاد (٦١) . وأيراد تفاصيل هذه المعارك هنا يخرج هذه الدراسة عن غايتها ، فليرجع القارئ للمصادر التي ذكرناها في الحاشية .

ومهما يكن من أمر ، فقد نال الجيلى نصيبه من هذه المعارك الدامية ، إذ أن الأهدل خصه بالذكر ، في نص رهيب مفرع ، رغم أنه أفادنا كثيرا في جلاء نقاط كثيرة في ترجمة حياة الجيلى ، ويقول الأهدل : « ... وكان من أهلكهم في ذلك البحر : عبد الكريم الجيلانى العجمي ، اجتمعت به قبل أن أعرف مذهب بآبيات حسين ، وبها توفي ، وهو مدفون في تربة الشيخ إبراهيم الجيلى ، حكى لي عنه فقيه صادق متقن أنه صحبه في بعض أسفاره ، فسمع منه الثناء العظيم على ابن عربي ، وعلومه ، وكتبه ، وسمع منه التصريح برؤية كل من يلقاه في الطريق من انسان ، أو طائر ، أو شجر ... » (٦٢) . ومن الواضح أن الجيلى حين قابل الأهدل داراه وأخفى عنه حقيقة حاله ، ونجح في ذلك ، إلى أن تمكن من معرفة مذهب عن طريق شخص آخر صحب الجيلى

(٦١) انظر : كشف الغطاء ، مواضع عديدة ، وابن حجر : المعجم المفهرس ، مخط ، ص ٣٦٢ ، أنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٥٢٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، عبد الغنى النابلسي : الرد المتين ، مخط ، ق ٤٤ . وانظر :

Ahlwardt : Die Hand . Verz. der kong . Bib. zu. Berlin, VII, 92 - 93, No 7896 , Berlin, 1895.

وانظر أخيرا : دراستنا عن الجيلى السابقة ، ج ١ ، معاصروه ، ومواضع أخرى .

(٦٢) كشف الغطاء : ق ١٨٤ ط .

فى بعض أسفاره ، ولأزمه مدة تمكن فيها من معرفة حقيقة مذهبه ،
وهو شىء رهيب .

وقد أظهر الجيلى ردود فعل كثيرة ، فى العديد من مؤلفاته ،
لموقف هؤلاء الفقهاء والعلماء المناوئين لتيار صوفية مدرسة ابن عربى
فى اليمن : مثل تكراره نفي ادعاء الحلول أو الاتحاد عن نفسه ، أو عن
كتبه ومؤلفاته ، وقد فعل ذلك فى كثير من كتبه عموما ، وكتابه الحالى
(المناظر الالهية) خصوصا ، فى خطبة الكتاب ، وفى ثنايا العديد من
المناظر ، وسنرى تفصيل ذلك فى الفقرة الخاصة بتحليل الكتاب
ودراسته .

وفى منظر (الايمان) يبين خشيته من علماء عصره ، فيمسك عن ذكر
ما كان يصدد ذكره ، وهو يقول : « ... وكنت قد سطرت كلمات فى
هذا المنظر ، من قبيل ما يجده صاحب هذا المنظر ، واسندته على
حسب ما فتح الله به على ، فيما بينى وبينه تعالى . فوجدت هذا
لا يكاد العقل يقبله ، وربما علمت به نزاعا من بعض علمائنا فى ذلك :
فاستخرت الله تعالى ، وعزمت على ذلك ، وعلمت ان الله تعالى لم
يكن ذلك ، الا غيرة عليه ممن ليس من اهله ... » ورغم ذلك ،
فقد أورد الجيلى فى مناظره ما لا يصدق عقل ، وما لا يقبله منطق ،
ومن المؤكد ان علماء اليمن لو كانوا قد قرأوا كتب الجيلى عموما ،
وكتابه (المناظر) بصفة خاصة ، لاشتدوا فى موقفهم منه عن
الأهدل . وعلى كل ، فان هذا تراثنا ، بقضة وقضيصة ، ونحن مطالبون
بمعرفته ، بإيجابياته وسلبياته ، فهو تراث الأجداد .

وهذا القدر يكفينا لى ننتقل لدراسة شيوخ الجيلى .

* * *

شيوخ الجيلى

١ - ابرزهم هو الشيخ اسماعيل الجبرتى ، المولود سنة ٧٢٢ هـ ، والمتوفى سنة ٨٠٦ هـ (٦٣) . وكان من اصحاب الجذبات والسماع ، وله شهرة كبيرة فى عصر الجيلى ، وتربى الجيلى على يديه ، واستفاد منه كثيرا ، وأشار اليه فى كتبه ومؤلفاته ، فهو يعرض له فى كتابه (مراتب الوجود) فى نص طويل جدا يدافع فيه عن وجهة نظر الجبرتى فى حثه المريدين على قراءة كتب ابن عربى ، وفائدة ذلك لهم ، من حيث اختصار الوقت وبيان الطريق ، ... الخ ، وقد توقف الجيلى طويلا فى حديثه حول ذلك (٦٤) .

وهذا النص الطويل يبين الى اى حد تآثر الجيلى بأفكار شيخه الجبرتى ، وارشاده ، بحيث نراه يعرضها على هذا النحو من التفصيل ، ويشرحها ، ويدافع عنها بحماس بالغ .

وفى موضع اخر من مؤلفاته يحدثنا الجيلى عن مساعدة شيخه الجبرتى له فى موقف روحى عصيب مر به اثناء جلسة من جلسات السماع كان يحضرها ، فغلبه الجذب والوجد ، وصاح من الألم ، فسارع الجبرتى الى معونته الى ان استرد وعيه واتزانته (٦٥) .

وقد حفظ الجيلى بعض عبارات الجبرتى المأثورة ، وأوردها فى كتبه ، وهو ينقل احدها ، فيقول : « ... من سيدى وشيخى الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتى ، قدس الله سره ، فى الجنة يوما ، وهو يقول : ان العمل اذا صدر من العبد غير مقارن للنية فى اوله ،

(٦٣) انظر : ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٦٤) مراتب الوجود ، مخط تيمور ، ص ٤ - ٦ .

(٦٥) الانسان الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

فاذا أراد أن يقصد به وجه الله ، فلينبو بعد الشروع فيه ، ولو كان العبد قد نوى نية قبيحة ، ثم تاب عنها فى أثناء العمل ، ونوى نية صالحة غير تلك ، فان ذلك ايضا نافع فى حسن صورة العمل ، ويكون العمل حيا كاملا ، ولقد صدق فيما قال رضى الله عنه (٦٦) .

وهناك الكثير غير هذه العبارة أوردها الجبلى فى كتبه نقلا عن شيخه الجبرتي ، ولكننا سنكتفى بهذا القدر .

ومهما يكن من أمر ، فان كل نصوص الجبلى السابقة تبين شدة تعلق الجبلى بشيخه الجبرتي ، واحترامه وتبجيله له ، الى الحد الذى حدى بالجبلى الى نظم قصائد عديدة فى مدح شيخه ، نجتزئ من احدها بالآيات التالية :

يا ابن ابراهيم يا بحر الندى ياذا الجبرتي الجبوز طبيبه
العبدك الجبلى منك عناية صبغة طبع الحب حبيبه
انت الكريم بغير شك وهو ذا عبد الكريم ومنك يرجى طبيه
ما حب قلبي قط شيئا غيركم كلا وليس سواكم مطلوبه (٦٧)

والجبلى لا يعتبر مبالغا فى هذه العبارات التى استخدمها لاطهار حبه وتقديره لشيخه الجبرتي ، لأنه - كما نعرف - اغفل ذكر أى شيء يتصل بأسرته فى كتبه التى وصلتنا ، على حين أنه لا يكاد يخلو كتاب ، من كتبه ، من إشارة او عبارة تتعلق بشيخه الجبرتي . وقد أشار الجبلى فى كتابه الحالى (المناظر الالهية) الى شيخه الجبرتي ، فى سياق عرضه لمنظر (التلامت) ، وهذا شيء غريب ، ان يورد الجبلى شيخه الجبرتي فى سياق هذا المنظر : لأن التلامت غير الملامة . فهو يعث الملامتية : ادباء أمناء ، وهم اصحاب مداراة الناس ، مع حفظ بواطنهم

(٦٦) قاب قوسين ، مخط دار الكتب ، ق ٣٢ ظ - ٣٣ و .

(٦٧) الانسان الكامل ، ج ٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

مع الحق . أما أصحاب منظر (التلامت) فهم من لم يتمكنوا من حفظ بواطنهم ، فظهر أثرها على ظواهرهم ، فلامهم الناس على ذلك . وهو يعتبر الجبرتي واحدا من هؤلاء أصحاب منظر التلامت ، وهو يعبر عن ذلك في حديثه عن آفة هذا المنظر ، فيقول :

« آفة هذا المنظر : ظهور حكم ذلك التجلي الذي تغربوا به عن الناس ، فبرز حكم بواطنهم على أجسامهم ، حتى صدر منهم ما صدر ، مما أوجب الملامة عليهم ، فهم ضعفاء لظهور أثر ذلك في ظواهرهم ، ولهذا نزلوا عن درجة الأمانة ، التي اختص بها الملامتية : الأمناء ، الأدباء ، الخلفاء ، الذين هم محل نظر الله تعالى من هذا العالم . وان صدقت فراستي ، فمنهم سيدي الشيخ شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي ، نفع الله به ، ولا نعلم احدا ممن ادركناه على طريقه ، فهو غريب الأولياء » .

وهذا تقويم غريب من الجيلي لشيخه بعد ان اظهر له كل هذا القدر ، الذي شاهدناه له ، من المحبة والاحترام ، ولعله يحاول الدفاع عنه امام حملات هجوم العلماء والفقهاء المعاصرين للجبرتي ، على النحو الذي لمسناه ، في حديثنا عن الجانب الديني والصوفي في اليمن .

وهناك في حياة الجيلي شيوخ آخرين ، ذكرهم عرضا في بعض كتبه ، منهم :

٢ - جمال الدين محمد بن اسماعيل بن المكش :

وقد ذكره الجيلي في (المناظر الالهية) ، المنظر الثامن والتسعين ، (منظر البهت) ، وهو يذكر عنه التالي :

« . . وفي هذا المشهد رايت رجلا من الشيوخ ، ببلدة تسمى الأنفة ، هو الفقيه الأجل العارف جمال الدين محمد بن اسماعيل المكش ، نفع الله به . توفي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، بقريته المذكورة .

ورأيت من هذا المذكور فى زيارتى له ، أيام بدايتى ، بركات كثيرة . . »

والتاريخ الذى يسكره الجبلى لوفاة هذا الرجل ، يخالف ما ذكره الشرجى فى ترجمته للمكش ، اذ هو يحدد وفاته بسنة ٧٧٨ هـ (٦٨) ولو صدق التاريخ الذى ذكره الشرجى ، لكان معنى ذلك ان الجبلى قابل هذا الرجل وعمره حوالى احدى عشر عاما ، وهو غير معقول . وعلى كل حال ، فان المناوى ، فى ترجمته للمكش يوافق الجبلى على التاريخ الذى ذكره لوفاته (٦٩) . وهناك نوع آخر من شيوخ الجبلى ، وهم :

٣ - شيوخ مجهولون ، اشار لهم الجبلى بين حين وآخر ، فى بغض كتبه ، ولقبهم بالقباب تنكيرية عامة من مثل « رجل من اهل الله تعالى » ، وغير ذلك . وكان يلجا للواحد منهم ، عندما يحزبه امر عاجل ، او ازمة روحية شديدة . وقد ذكر واحدا منهم فى كتابه الجالى (المناظر) ، فى (منظر اللذة السارية) حين غابى من شدة هذا المنظر ، وفزع من ردود فعله البدنية العنيفة ، فتحير ، واضطر الى استشارة اقرب شيخ متيسر ، فكان هو هذا الرجل ، يقول الجبلى :

« . . . فلما وجدت ما وجدت ، سرت فى لذة الهبة ، حتى ذقت امرا محسوسا ، تكاد الروح ان تذهب لوجدانه . فلما رجعت الى عالم الاكوان ، حدث فى حادث . وكنت يومئذ مبتدئا فى هذه الطريق ، فلزمني البدء ان اعرض قصتى على رجل كنت اعرفه من اهل الله تعالى ، فلما عرضت عليه امر الحادث ، فقال لى : ان حصول الحادث

(٦٨) . الشرجى : طبقات الخواص ، ص ١٣١ .

(٦٩) الكواكب النورية : مخط دار الكتب ، ق ٢٦٣ ظ - ٢٦٤ و .

لوجود بقية بشرية ، ولكنه علامة صحة هذا المشهد وهي التي
أشار إليها الرجل ، رضى الله عنه ، في تربيته لى ... »

وهذه هي نهاية الفقرة الحالية ، وننتقل للحديث عن مؤلفات
الجبلى (٧٠) :

* * *

(٧٠) انظر : (عبد الكريم الجبلى ومكانته في الفكر الإسلامى
الصوفى) ، ح ١ ، الفصل الثانى : آثاره العلمية . وانظر كذلك :
Brock . G. A. L. . II, 265 Supl: II, 283 - 284 .

مؤلفات الجبلى

للجبلى مؤلفات كثيرة ، معظمها مفقود ، وسنكتفى بذكر الموجود منها فقط ، وفي ترتيبها التاريخى بقدر الامكان :

- ١ - الكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم .
- ٢ - شرح اسرار الخلوة لابن عربى .
- ٣ - القصيدة العينية .
- ٤ - قصيدة الدرة الوحيدة ، فى اللجة السعيدة .
- ٥ - الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل .
- ٦ - المناظر الالهية .
- ٧ - حقيقة اليقين ، وزلفة التمكين .
- ٨ - غنية ارباب السماع ، فى كشف القناع ، عن وجوه الاستماع .
- ٩ - كتاب النقطة . (وهو الجزء الاول من : حقيقة الحقائق) .
- ١٠ - الكمالات الالهية ، فى الصفات الحمدية .
- ١١ - لوايح البرق الموهن ، فى معنى ما وسعنى ارضى ولاسمائى ، ووسعنى قلب عبدى المؤمن . (وهو الجزء التاسع من الناموس الاعظم) .
- ١٢ - قاب قوسين ، وملتقى الناموسين (وهو الجزء العاشر من الناموس الاعظم) .
- ١٣ - سر للنور المتمكن ، فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن مرآة المؤمن (وهو الجزء الحادى عشر من الناموس الاعظم) .

١٤ - لسان القدر بكتاب نسيم السحر (وهو الجزء الثانى عشر
من الناموس) •

١٥ - شرح مشكلات الفتوحات المكية •

١٦ - مراتب الوجود •

تحقيق نسبة كتاب (المناظر الالهية) الى مؤلفه

كتاب (المناظر الالهية) صحيح النسبة الى مؤلفه عبد الكريم الجبلى ، والادلة على ذلك كثيرة جدا ، سواء من حيث الشكل او المضمون :

١ - فقد اُحال الجبلى فى داخل كتاب (المناظر) الى كتب له اخرى ، موثقة النسبة اليه ، اهمها :

(الانسان الكامل ، فى معرفة الاواخر والاول) ، و (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) ، و (المملكة الريانية ، المودعة فى النشأة الانسانية) ، ومنورد ، فيما بعد ، فقرة خاصة بتفصيل هذه الاحالات بدقة ، فى ثنايا تحليلنا للكتاب ودراسته .

٢ - كما اُحال الجبلى فى كتب اخرى له ، الى كتابنا الحالى (المناظر) : فأُحال فى كتابه (غنية ارباب السماع) الى (المناظر) (٧١)

وأُحال فى كتابه (الكمالات الالهية) الى (المناظر) كذلك (٧٢) .

٣ - كما اُحال الجبلى ، فى كتب اخرى له ، على كتب اُشار اليها الجبلى فى كتابه (المناظر) :

فقد اُحال الجبلى الى (الانسان الكامل) ، وهو اُحد الكتب التى ذكرها الجبلى فى (المناظر) - فى كتابه : (مراتب الوجود) فى المراتب التالية : ١٣ ، ١٥ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٠ وفى كتابه : (حقيقة الحقائق) ق ٥١ و ٥٢ ظ تجلى الأفعال ، ٦٤ و ٦٧ ظ .

(٧١) انظر : غنية ارباب السماع ، مخط دار الكتب ، ق ١٧٦ و .

(٧٢) انظر : الكمالات الالهية ، ق ٦٧ ظ . مخط دار الكتب .

وأحال الى (المملكة الربانية ، المودعة في النشأة الانسانية) ،
وهو من الكتب المفقودة للجيلى ، فى (مراتب الوجود) المرتبة
الاربعين .

وأحال الى (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) ، وهو مفقود
كذلك ، فى (مراتب الوجود) المرتبة ٤٠ ، و ١٨ . وفى (حقيقة
الحقائق) ق ٥١ و ، ٦٩ و . وفى (سر النور المتمكن) ق ١٤ ومخط
برلين برقم ٣٠٢٤ . وغير ذلك من الكتب . فهذه كلها ادلة اكيدة -
من حيث الشكل - على ثبوت نسبة كتاب (المناظر) الى الجيلى .

أما من حيث المضمون ، فهناك يتوفر خصائص أسلوب الجيلى
فيه ، وعناصر مذهبه الصوفى ، وطابع الجيلى الشخصى البارز فى
مؤلفاته على النحو الذى سنراه فى عناصر فقرات تحليل الكتاب
ودراسته . وكذلك شيوخه كالجبرتى ، وإخواته فى الطريق ، كالرداد ،
والحكاك ، وغيرهم ممن اشار لهم فى كتابه (المناظر) وكتبه الأخرى .

وهذا يعنى انه لا يوجد ادنى شك فى صحة نسبة الكتاب :
(المناظر الالهية) - الى عبد الكريم الجيلى .

وهذا القدر يكفينا لكى ننتقل للحديث عن تحليل الكتاب
ودراسته :

[تحليل الكتاب ودراسته]

مكانة الكتاب :

هذا الكتاب الذى نقدمه للقراء اليوم ، يختلف فى شكله وفى مضمونه عن كل كتب التصوف السابقة عليه ، وربما اللاحقة به . فلا نعرف كتابا بهذا العنوان سطره القدماء من السلف الصوفى ، ولا التالين لهم من الخلف أرباب السلوك الروحى . كما لا نعرف للقدماء ، ولا لمن تبعهم من الخلف من جمع بين دفتى كتاب واحد - فى حجم كتابنا - هذا الحشد الهائل من المعانى الصوفية الدقيقة المكثفة ، وبحرارة العرض ، ودفء المشاعر التى قدم لنا بها الجيلى مناظره ، فى سفره الروحى ، عبر عالم التجليات الالهية ، من خلال الأسماء والصفات . وأقرب السوابق المشابهة لمؤلف الجيلى هى : (مواقف) النفري و (مخاطباته) ، و (منازل السائرين) للهروى ، وأخيرا مؤلفات ابن عربى وخاصة (التجليات) . وعلينا أن نتوقف وقفة قصيرة مع كل واحد من شخصيات هؤلاء الثلاثة ، ومؤلفاتهم المشار إليها :

١ - النفري وكتابه (المواقف) و (المخاطبات) :

فلدينا محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري ، المتوفى حوالى ٣٥٤ هـ ، صاحب كتاب (المواقف) (١) ، وصاحب كتاب (المخاطبات) (١) ، وكلاهما عبارة عن هواتف الهية تقريرية ، تكاد أن تكون كلها من جانب واحد ، وهو جانب الله سبحانه وتعالى ، وهنا لا يكون عمل الجانب الثانى ، وهو العبد ، الا تسجيلا لهذه الهواتف، كما سمعها، حسب زعمه، فوجود العبد هنا سلبى الى حد بعيد، وهذا

(١) انظر : النفري ، كتاب المواقف والمخاطبات ، بتحقيق : آربرى ، ط . لندن سنة ١٩٣٥ م .

يختلف تماما عن (المناظر الالهية) الجبلى ، لأنها وان كانت تسجيلا دقيقا لسفر الجبلى الروحى ، الا ان شخصية الجبلى بارزة على الدوام ، وحضوره ملموس فى كل سطر من سطور الكتاب ، بل فى كل كلمة ، حتى فى المواضع القليلة التى سجل فيها الهاتف الالهية التى وردت عليه ، فاننا نلاحظ انه سجلها من خلال حوار بينه وبين هذا الهاتف . وعلى سبيل المثال قد ذكر فى المنظر العشرين ، وهو (منظر التعليم) فى سياق حديثه عن الدرجات التى يذهب الله بالعبد فيها ، فيقول : « ... سألت عن آخر هذه الدرجات ، فقيل لى : لا حد لآخرها ، ولا نهاية لغايتها ! فقلت : قد تبلغ هذه الدرجات الى الحق ؟ فقيل لى : نعم او الى أسمائه ، وصفاته ! . فقلت : هل تبلغ الى الرحمانية ؟ فقيل : نعم ! والى الالهية ! . فقلت : هل تبلغ الى الواحدية ؟ . فقيل لى : نعم ! والى الأحدية ! . فقلت : فما بعد ذلك ، والأحدية تضمحل فيها العلوم ، وتمحى فيها الرسوم ؟ ! . فقيل لى : والى الذات ، ولا نهاية للذات » .

فحضور الجبلى هنا ملموس تماما . وهو فى موضع آخر يذكر لنا هاتفنا الهيا يخاطبه ، دون ان يحاوره الجبلى ، ورغم ذلك ، فان تقديم الجبلى ووصفه لحاله عند سماع هذا الهاتف ، يجعلنا نشعر بوجوده وحضوره ، وذلك حين يقول فى المنظر الخامس عشر ، وهو (منظر المكاملة) : « ... وفى هذا المشهد : غيبت عنى ، فسمعت بكليتى ، ولكن بالله تعالى ، وأنا يومئذ مبتدئ فى سلوك طريق القوم . سمعت : يا فلان ! انت محبوبنا ، وكل احببنا وطلبنا . ولكن ، نحن احببناك ، وطلبناك ! » وهكذا .

ومع ذلك ، فليس من المستبعد ان يكون الجبلى قد قرأ مواقف النفري ومخاطباته ، واستفاد منها بطريق غير مباشر ، وان كان من الواضح ان هناك بعض عناوين مناظر الجبلى تتفق مع بعض عناوين مواقف النفري ، وعلى سبيل المثال عنوان النفري للموقف الرابع

والأربعين بعنوان (من أنت ومن أنا) وهذا يقابل لدى الجيلى المنظر الخامس والتسعين (منظر من أنت) والسادس والتسعين (منظر من أنا) . والموقف السادس والخمسون لدى نفرى وهو بعنوان (التمكن والقوة) يقابل لدى الجيلى المنظر السابع عشر (منظر التمكن) . والمنظر السابع والستون لدى نفرى بعنوان (المحضر والجرف) يقابل لدى الجيلى المنظر الرابع والسبعين (منظر الحرف) . ومع ذلك فالمضمون بين هذه المواقف وما يقابلها من مناظر مختلف تماما . ومن المؤكد أن المقابلة التفصيلية بين مواقف نفرى ومخاطباته من ناحية ، وبين مناظر الجيلى من ناحية أخرى ، جرية بدراسة تفصيلية خاصة ، لا يتسع المقام الجالى لها .

٢ - الهروى و (منازل السائرين) :

ولدينا كذلك أبو اسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى الهروى ، الصوفى ، المتوفى سنة ٤٨١ هـ . صاحب كتاب (منازل السائرين الى الحق عز شأنه) (١) وهذا الكتاب عبارة عن خريطة سلوكية للمقامات التى يمر بها السالك فى طريقه الى الحضرة الالهية ، وقد رتبها الهروى على مائة مقام ، مقسمة الى عشرة أقسام مبتدءا بقسم البداية ، فالابواب ، فالمعاملات ، فالأخلاق ، فالأصول ، فالادوية ، فالأحوال ، قالولايات ، فالحقائق ، وأخيرا ينتهى بقسم النهايات . ومن الواضح أن الهروى أورد فى كل قسم عشرة مقامات شرح كل منها بعبارة موجزة لا تزيد عن فقرة من سبع أسطر أو ثمانية فى المتوسط غالبا ، فهى اذن ، كما قلت ، عبارة عن خريطة للسلوك ، أو متن مختصر جدا لإرشاد السالكين أو السائرين الى الحق . واسلوب الهروى هو اسلوب مباشر ، ذو طابع تقريرى . وهذا يختلف تماما مع مناظر الجيلى من جوانب كثيرة ،

(١) انظر : منازل السائرين الى الحق عز شأنه ، ط : القاهرة ،

سنة ١٩٦٦ م .

فمناظر الجبلى ان كان بها الكثير من الوصف ، فان بها القليل من ،
التقرير ، والطابع الشخصى بارز فيها تماما ، وهو ما يخلو منه كتاب
الهروى السابق .

الى جانب اختلاف المضمون الصوفى فى كل منهما ، فعلى حين ان
مضمون منازل الهروى عبارة عن فكر صوفى سنى ، فان مضمون مناظر
الجبلى يتناول فكر مدرسة ابن عربى ، وقوامها تجليات الاسماء
والصفات ، مضافا اليها شطجيات الجبلى وجذباته ، وهى اكثر من ان
يحصرها عد ، او يحدها حد . ومع ذلك فهناك اوجه شبه شكلية
بين الكتابين ، من مثل المقامات المائة التى اوردها الهروى ، يقابلها
الجبلى بمناظره التى تزيد واحدا عن مقامات الهروى ، وهناك كثير
من المصطلحات استخدمها الهروى ، واستفاد بها الجبلى ، وان كان
بمضمون مختلف تماما ، وذلك من مثل ما ذكره الهروى : باب التمكن -
ص ٣٩ ، باب الاتصال ، باب الانفصال - ص ٤٣ ، باب الفناء ،
باب البقاء - ص ٤٤ ، باب الوجود - ص ٤٥ ، باب التجريد ،
باب التفريد - ص ٤٦ وهكذا .

بالاضافة الى المصطلحات الاخرى التى استفاد بها الجبلى واستخدمها
فى لغته التعبيرية فى عرضه للمناظر ، مثل : الهيمان ، الدهش ، القبض
واليسط ، وغير ذلك من المصطلحات . ولم يشر الجبلى فى مناظره الى
النفرى ولا الهروى اشارة صريحة بالاسم ، وان كان قد ذكر فى احد المواضع
من سماهم (بعض مشايخ العجم) ولعله يشير اليهما ، او الى احدهما ،
وقد تكون الاشارة الى غيرهما .

٣ - ابن عربى ومؤلفاته :

ولدينا اخيرا محبى الدين بن عربى ، وهو اقرب المصادر الى
الجبلى ، واكثرها تفصيلا . وقد نقل عنه الجبلى فى (المناظر) عدة

نقول ، وذكره بالاسم عدة مرات ، والجيلي يقر لابن عربي بالمشيخة العلمية ، ولكنه خالفه في قضايا كثيرة ، واتفق معه في بعض القضايا ، فصلناها في دراسة أخرى (١) ، والمقام هنا لا يتسع لاعادتها . ومن المؤكد أن الجيلي قرا معظم مؤلفات ابن عربي : كالفتوحات ، والفصوص ، والتجليات ، وهي تذخر بالعديد من القضايا والفكر الروحية والصوفية التي تناولها الجيلي في مناظره وفي مؤلفاته الأخرى . ولكن الجيلي على العموم ، اخذ الكثير من ابن عربي ، من حيث المصطلحات ، والأفكار ، القضايا ، وأعطاهما طابعه الخاص الشخصي الروحي ، فأصبحت في مولدها الجديد : مصطلحات جديدة ، وأفكارا وقضايا جديدة ، كل الجدة ، خاصة حين تمتزج برؤود فعل بدنية شديدة من جانب الجيلي ، عند ممارستها و معاشتها ، وكثيرا ما يفعل .

ولبن عربي حين يعرض فكرة ، يعرضها بهدوء ، وفي إناة وريانة ، أما الجيلي ، فإن هذه الفكرة نفسها تتحول على يديه الى مظهر صاخبة ، عالية الصوت ، كثيرة الضجة ، وعلى سبيل المثال « فكرة صلصلة الجرس » وكيف تحولت الى اعصار شديد على يد الجيلي ، بينما هي في اشارات ابن عربي ، فكرة هادئة ، كغيرها من الفكر (٢) .

ومهما يكن من أمر ، فالجيلي وحده ، من بين العديد من شخصيات مدرسة ابن عربي ، هو الذي نقد ابن عربي في قضايا فكرية وروحية كثيرة (٣) ، ووجه اكثر منها توجيهات عديدة جديدة ، بحيث يمكن

(١) انظر : دراستنا عن الجيلي ، ج ٢ ، ج ٣ (مذهب الجيلي) ، مواضع متفرقة .

(٢) انظر : الفتوحات ، ج ١ ، ص ٦٥٢ .

(٣) انظر : الانسان الكامل ، ج ١ ص ٧٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ومواضع

أخرى .

القول أن فكر الجيلى ، بما فيه من جراءة واندفاع فى فهم وشرح غوامض الأفكار المترددة لابن عربى ومدرسته - يعتبر من المفاتيح الرئيسية لتوضيح أفكار الشيخ الأكبر ومدرسته .

وكتاب (المناظر الالهية) من أبرز كتب الجيلى التى نبين طابعه الشخصى ، ومنحاه الذاتى ، فى السلوك الروحى ، والفهم الصوفى للقضايا والأفكار الصوفية . وهو سلوك وفهم ان كان ظاهرهما التعليم والتقرير ، فباطنهما يروج بال جذب وال شطح ، على النحو الذى سنراه فى موضعه بعد .

- شروط الجيلى فى القارئ ، وكيفية فهم الكتاب :

فهذا الكتاب - المناظر الالهية - تسجيل دقيق لرحلة الجيلى الروحية ، التى قام بها فى حياته السلوكية الصوفية ، منذ البدايات ، حتى النهايات ، او الغايات . وهى رحلة خطيرة للغاية : فى مطلعها ، وفى منتهاها ، وفى تضاعيفها ، بل فى كل خطوة من خطواتها . ولعظم هذه الخطوة ، يبادر الجيلى فيشرح لنا كل مرحلة ، او كل خطوة من خطواتها ، فى قالب منظر من مناظر الكتاب ، البالغ عددها الواحد بعد المائة . وهو يعرفنا بعثرة كل خطوة يخطوها السالك ، وقصور كل مرحلة يقطعها الصوفى ، وعيب كل منظر يشهده العبد : فى هيئة (آفة) يذكرها لنا فى نهاية كل منظر ، ويؤكد لنا ان الآفات ملحقة بالعبد ، كما ان المناظر ملحقة بالله . ولا ينسى ان ينبه القارئ الى أن تخطيه هذه الآفة ، هو شرط لترقيه الى المنظر التالى . كما لا ينسى ان ينبه القراء ، فى خطبة الكتاب ، الى أن هذه المناظر الالهية ، ما هى الا محاضر لاجمال العلوم الدنية . ومن هنا فان تفصيلها لا يكون الا عن « موهبة ثابتة الهية » ، وليس كسبا يصطنعه العبد بنجده واجتهاده . وهذه الموهبة الالهية : « قد يدركها العبد وهو » فى نفس المنظر العلى . « وقد يتأخر عليه ذلك الإدراك ، أو « تفصيل تلك

العلوم » ، الى ما « بعد نزوله عن تلك المناظر » . وفي الحال الأول ، يتيسر له الادراك عن طريق الايحاء الالهي ، او عن طريق « حقيقة اتصاف من الصفة العلمية » الالهية ، وثمره ذلك على العبد : هو استيفاءه أداء آداب الحال والمقال اللازمين لمقام كل منظر .

أما في الحال الثانية : فان العبد اذا لم يتيسر له الالهام الالهي ، فلا بد له من شيخ مرب ، له معرفة كشفية بالمناظر الالهية « مكاشف بالمناظر الالهية » ييسر له فهم هذه المناظر ، وادراك تفاصيلها ، وثمره ذلك على العبد : هو توفيقه « الوقت الذي هو فيه أدبه » . ولكن - بالطبع - يفوته أدب تلك المناظر ، لفوات وقوعها ، وانقضاء معاشتها ، وليست الحكاية كالمعيشة . لأن التجلي الواحد ، او المنظر الواحد ، لا يبقى زمانين .

أما من لم يتيسر له الوهب الالهي ، سواء كان ذلك ايحاء اليها ، أم بحقيقة اتصاف من الصفة العلمية ، أم باعلام شيخ مرب مكاشف بالمناظر الالهية - فانه اذا جذب الى بعض المناظر الالهية ، وخرج منها ، انكر حاله فيها ، ودهش من اوصافها لو سمع بها ، لضعف علمه ، وقصور فهمه .

واذن فهذه الرحلة الروحية للجيلي ، هي رحلة خاصة ، في عالم مخصوص ، هو عالم المشاهد ، او المناظر الالهية ، او التجليات الالهية ، من طريق الأسماء والصفات ، قام بها صوفي ذو تكوين روحي خاص ، وهو الجيلي ، سجلها في دقة وإناة ، ليقرؤها قراء من نوع روحي خاص ، تيسر لهم ما ذكره الجيلي من شروط وعدة روحية خاضة . ومن هنا ، فاننا نرى الجيلي يردد كثيرا عبارات ذات مغزى ، في مواضع عديدة متفرقة من كتابه ، من مثل :

« ... وهذا كلام لا يفهمه الا الغرياء ... » و « ... ولا يعرف ذوق ما قلناه الا الغرياء ... » و « ... ولقد اشم رائحة من وراء

هذا السر ، لا يحل نشرها ، اذ لا يمكن بثها . فعليك بك ، والله المستعان » و « ... فوا أسفاه عليك ! كيف يكون فهمك لهذا الكلام ! » . و « ... ولا يعرف ما قلناه الا من وقع في هذا المشهد ... » انظر : منظر ٢٢ ، و ٦٨ ، و ٦٩ ، و ٧٤ ، و ٩٣ ، وغيرها .

– ضوابط قراءة الكتاب :

والجلى لا يكتفى بذلك ، بل انه – زيادة في الحيلة – يضع للقراء ضوابط منهجية وعقدية : « تصبون الناظر في هذا الكتاب عن الزيف والزلل ، وتمنعه عن الخطأ والخلل » . انظر : خطبة الكتاب . وهو يرى – بادیء ذی بدء – ان طالب معرفة علم الحقائق ، اى التصوف ، عليه « ان يقيس العلوم الواردة اليه على الاصول المشروعة ، التى قد ثبتت بالكتاب والسنة . فما وجده من تلك العلوم موافقا للشريعة ، اعتقده وتحلى به . وما وجده مخالفا توقف عن استعماله . الى ان يفتح الله تعالى بما يؤيده من الشريعة ، فيستعمله حينئذ » . ومبدأ تقويم علم الحقائق بمقاييس الشرع هو مبدأ مشترك بين شيوخ التصوف كلهم ، ما قبل ابن عربى وما بعده .

ثم يضع الجلى ، بالاضافة الى المبدأ العام السابق ، اصولا اربعة لابد من الالتزام بها لكل ناظر فى هذا الكتاب ، وخلصتها الاتى :

١ – الاعتقاد فى التنزيه المطلق لله تعالى .

٢ – الاعتقاد فى افضلية محمد صلى الله عليه وسلم على كل المقربين ، واكملته على رسل رب العالمين ، وختمه المرسلين .

٣ – الاعتقاد بصحة ما جاء به محمد ﷺ ، وما حواه من عقائد سمعية وغيرها .

٤ – ينبغى للناظر ان يجعل طلبه لهذا العلم : خالصا لمعرفة الله ،

خالصا لوجهه ، ولكونه اهلا لان يعرف ، وليس للوصول اليه او معرفته! .

ومن هنا فعليه تزكية نفسه ، وتطهيرها حتى يمكنه الله تعالى من ذلك .

والجبلى يذكرنا بهذه الاصول والمبادئ طوال مناظر كتابه ، فى المواضيع التى يشعر فيها بخطورة فكرة ، او خطرة ، او لطيفة ، او رقيقة ، فيقول : « ... كما يشاء الله تعالى ، من غير تشبيه ، ولا حلول ، ولا نوع من النقائص » . منظر ٢٨ (الحق) . ويقول فى موضع آخر : « ... تجلت انواره فى الموجودات ، بغير حلول ، ولا مزج ، ولا شائبة نقص ... » منظر ٣٠ (الوحدة) . ويقول : « ... والله تعالى كذلك ، ومن وراء ذلك ، وبخلاف ذلك ... » منظر ٧٦ (الصورة) . ويقول : « ... فالحق تعالى هو القائم بمعنى صور الموجودات والمتجلى فيها ، بغير حلول ، ولا مزج ، بل هو كما هو امله ... » منظر ٧٧ (المعنى) . ويقول : « ... والله تعالى منزّه عن الشرك والاتحاد ، تعالى الواحد سبحانه وتعالى ... » منظر ٨٠ (المعية) ، وغير ذلك من المناظر .

– تجاوزات الجبلى العقديّة :

وعلى الرغم من كل هذه الضوابط ، والمحاذير ، والاستدراكات ، والتنبيهات التى سافها الجبلى ، فى طول كتابه وعرضه – الا ان القارئ المتخصص لا يلبث ان يصيبه الاحباط والدهش من هول تجاوزات الجبلى العقديّة . وليس ادل على ذلك مما ذكره فى المنظر الخامس (الوجود) حيث يقول :

« ... ويطلع فى هذا المنظر – اى للداخل فيه – على السر الذى عبدت به المخلوقات من دون الله . فلا يخطىء رأى احد فى العالم ، بل يتصوب عنده جميع اعمال الثقلين من الانس والجن اجمعين . وفى هذا المشهد ، يطلع على السر الالهى ، الذى يكون شافعا ، لمن

شاء الله تعالى من عبدة الاوثان ، والمشركين ، وغيرهم من أهمل النحل والملل الماضية . فيحصلون في حقيقة الايمان ، قبل الموت ، أو بعده ، ويحشرون في زمرة الموحدين ، وهو سر قوله تعالى : (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ، لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم) الزمر ، آية ٥٣ . . . » .

فالجلى هنا ، كما هو واضح ، يبين ان الداخل في هذا المنظر يطلع على السر الالهى الذى يشفع للمشركين والوثنيين وغيرهم ، من اتباع الديانات السابقة ، بحيث يتيسر لهم حقيقة الايمان ، قبل الموت أو بعده ، ويحيث يحشرون في زمرة الموحدين . ودليل الجلى على ذلك هو الآية ٥٣ من سورة الزمر (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم . . . الآية) . ويتناسى الجلى ان غفران الذنوب هنسا لا يعنى : غفران الشرك لقوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وهذه قضية عقدية متفق عليها بين كل علماء العقيدة . واذن فما فعله الجلى هنا . يعهد تجاوزا عقديا خطيرا ، لا يخفف من وقعه قوله فى مطلع المنظر « . . . وهذا المنظر ، لا تعمل للعبد ، بل بمحض الجذبات الالهية . . . فمضى كان للعبد فيه تعمل ، فليس هو فى هذا المشهد . . . » بل ربما زاد ذلك فى زيادة سوء وقعه ، لأن (الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر والبغى . . .) فتقرير الجلى بأن هذا المنظر ثمرة الجذب الالهى ، وليس بتعمل للعبد - هو اتجاه خطير ، وتجاوز عقدي شديد .

والجلى يبرر هذا الاتجاه فى تحويل شرك المشركين والوثنيين وغيرهم الى الايمان ، وحشرهم فى زمرة الموحدين - بما يذكره بعبد ، فى حديثه عن المنظر السادس والسبعين (منظر الصورة) : لأن المسألة فى نظره لا تخرج عن كونها مجرد صور تجليات متعددة ، فى سمت

معتقدات مختلفة ، يقبلها البعض اذا وافقت معتقده ، وينكرها البعض الآخر لخالفتها لمعتقده ... وهو يقول :

« ... وله تجل في صورة المعتقدات ، وهي ايضا ليس جميعها على حال واحد ، بل تتنوع على قدر معتقدات العباد . فصورة تجليه عليهم : نفس المعتقدات والعقائد . فالعقيدة مظهر ، والمعتقد به ظاهر في المظهر . فاذا تحول في صورة معتقده : ينكره من كان معتقده في الله ضد تلك الصورة . مثاله : الحنبلي يعتقد التجسيم ، والأشعري يعتقد التنزيه . فاذا ظهر على الأشعري ، من حيث معتقد الحنبلي ، بأن برزت انوار كماله في صورة تجسيم عرفه بها الحنبلي ، وانكره الأشعري ! وكذلك لو ظهرت انوار كبريائه في مطلق التنزيه ، على ما يقتضيه الذات الاقدس ، عرفه بها الأشعري ، وانكره الحنبلي ! والمعتقدات بعضها اعلى من بعض ، حتى ان من يعتقد له جميع الصور : لو برز له على خلاف المعتقد الذي له ، انكره ، وقال : لا بد له من حيطة جميع صور المعتقدات ، ونسبتها اليه . والله تعالى كذلك ، ومن وراء ذلك ، وبخلاف ذلك ... » . ومعنى ذلك : ان اختلاف العقائد والديانات هو امر شكلي بحت ، مجرد صور تجليات ، فلا ينبغي للصوفي الحقيقي الداخل في (منظر الصورة) ان يلتبس عليه امر ذلك ، فينسى صاحب التجلي تعالى ، في صور تجلياته . ولا ينبغي للصوفي الداخل في (منظر الوجود) كذلك ان ينسى ذلك ، لأنه « ... يطلع على السر الذي عبدت به المخلوقات من دون الله . فلا يخطيء رأى اخذ في العالم : بل يتصوب عنده جميع أعمال الثقلين من الانس والجن اجمعين ... » .

هذا اتجاه مرفوض ، لا نوافق الجيلي عليه ، مهما كانت مبرراته ، ورغم ضوابطه وقبوده . وهذا هو رأى الاسلام : (ان الدين عند الله الاسلام) و (من يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) . ولا عبرة هنا للتجليات ، سواء كانت تجليات وجود ، او تجليات صور .

- ومن تجاوزات الجبلى العقدية كذلك تبرئته لتارك الفرائض ،
ومرتكب المعاصى من الجزاء ، لمجرد دخوله فى المنظر السادس ، (منظر
تجلى الأفعال) ، وهو يقول : « ... وفى هذا المشهد : يسلب فعل
العبد ، وقوته ، وقدرته ، واراـدته . فلا يبقى له فعل ، ولا قوة ،
ولا قدرة ، ولا ارادة ، بل هو كسائر الجمادات . فهو فى هذا المنظر -
تجلى الأفعال - لا فعل له البتة ، فلو تكلم ، وسأـلته عن كلامه ،
لقال : لم أتكلم فى هذا المشهد ! وقد يفوت ، ما يفوت ، من الفرائض ،
وغيرها ، على من لم يحفظها الله تعالى عليه ، من أوليائه . وقد يصدر
ما يصدر عليه من شأن المعاصى ، فيقال : عصى ، وترك ما وجب عليه
من الفرائض ، وهو برىء من ذلك ، مسلوب القوة ، والقدرة ، والفعل ،
والارادة ، تقلبه يد الأقدار ، كيف شاء الله تعالى ، يمينا وشمالا .
والى مثل هذا أشار تعالى ، فى قوله عن أهل الكهف (وتخصبهم
ابقاظا وهم رقود ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) الكهف ، -
آية ١٨ » .

وتشبيه الجبلى أصحاب منظر تجلى الأفعال بأهل الكهف ، هو
تشبيه غير دقيق ، وغير مطابق ، لأن أهل الكهف « رقود » أى نائمون
فعلا ، بنص القرآن ، والقلم مزفوع عن النائـم حتى يستيقظ . الى جانب
أنهم لا يرتكبون المعاصى خلال نومهم . فتشبيه الجبلى ، اذن ، هو
تشبيه متعسف ، لا مطابقة بين طرفيه . وحين يحدد القرآن الكريم
تحديدا دقيقا المسئولية الفردية عن الأعمال والأفعال ، فيقول تعالى :
(كل نفس بما كسبت رهين) المدثر ، آية ٣٨ ، ويقول تعالى : (لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة ، آية ٢٨٦ ، ويقول تعالى كذلك :
(لا تزر وازرة وزر اخرى) فاطر ، آية ١٨ ، ويقول تعالى أخيرا :
(من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها) فصلت ، آية ٤٦ ،
الجاثية ، آية ١٥ - فإنه يعنى ذلك تماما ، ولو كان (تجلى الأفعال) ،
أو غيره من التجليات ، فى الحساب ، لاستثناه القرآن من قاعدة
المسئولية الفردية التى يحاسب فيها الانـسان على أعماله وأفعاله ، حسب

صدورها منه في الدنيا . فما ذهب اليه الجبلى ، اذن ، هو تجاوز مرقوض ، على الصعيد الشرعى والعقدى الاسلامى .

ولا يكتفى الجبلى بما اورده في (منظر تجلى الأفعال) من تجاوز عن المعاصى ، وترك للفرائض ، بل نراه يجعل للنازل فيه كذلك معرفة علم القدر ، والاطلاع على سره فى اللوح المحفوظ ، فيشاهد ما يريده الله تعالى منه ومن غيره ، قبل وقوع الفعل عليه ، وعلى غيره ، بمثابة واحدة ، وهو يقول :

« ... وفي هذا المنظر يفتح الله تعالى على النازل فيه : علم الأقدار ، فيكشف له عن جريان القدرة فى الأشياء ، ويشهد جريانها فى أفعال الموجودات . ويكشف له عن اللوح المحفوظ ، فيشاهد ما يريده الله تعالى منه ، قبل وقوع الفعل عليه ، وعلى غيره ، بمثابة واحدة . فيشهد هذا المحل من اللوح المحفوظ ، فيطلع على سر القدر : فيشهد بلا شهود ينسب اليه ... » .

وعلم القدر ، واللوح المحفوظ ، من أخص خصائص الغيب ، والقرآن الكريم صريح فى اسناد علم الغيب الى الله تعالى : (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب) المائدة : آية ١١٦ ، (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر) الانعام ، آية ٥٩ ، (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله) النمل ، آية ٦٥ ، (فقل انما الغيب لله) يونس ، آية ٢٠ .

والقرآن الكريم صريح كذلك فى نفى علم الغيب عن المخلوقين (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا) الجن ، آية ٢٦ ، (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) آل عمران ، آية ١٧ ، (لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) الاعراف ، آية ١٨٨ ، وهكذا .

فتجلى الأفعال بدوره لدى الجبلى لا يمكن أن يتغير من الواقع

العقدى للإسلام ، ومن هنا فإننا نرفض اتجاه الجبلى وموقفه فى هذا المنظر ، وغيره من المناظر المماثلة ، لمخالفته للإسس العقدية للإسلام .

ـ تاويلات الجبلى المتعسفة لآيات القرآن :

ويدخل فى اطار التجاوزات العقدية للجبلى : تاويلاته المتعسفة لآيات القرآن الكريم ، وهو ممن فى ذلك لاعطاء واجهة سوية لأفكاره الخطرة ، والأمثلة كثيرة ، وكثيرة جدا ، على ذلك الاتجاه ، منها ما يذكره فى المنظر العاشر (منظر الفناء الذاتى) حيث يذكر « تضمحل فى هذا المنظر ذاتك ، وتفنى عن صفاتك ، وعنك ، وعن كل ما ينسب اليك من النعوت ، والافعال والآثار ، فيتلاشى وجودك ، وينعدم تركيبك وتلى عليك فى هذا المنظر : (كل شئ هالك الا وجهه ، له الحكم) . . . » وهو يكمل هذه الفكرة فى حديثه عن المنظر الثالث والعشرين (منظر الرجوع) وذلك حين يقول : « . . . هذا المنظر ترجع فيه الى المحتد الاصلى ، الذى خلقك منه . وهو ذلك النور الذاتى الإلهى ، الذى نزل من حضرة علمه الى حضرة العين . وتتصف من الأوصاف ، بقدر ما تجلى الله عليك حين خلقك . فترجع الى الله تعالى . كما قال : (كل شئ هالك الا وجهه ، له الحكم ، واليه ترجعون) قوله (كل شئ هالك) يعنى : من وجودك الخلقى الذى تتوهمه لك . (الا وجهه) يعنى : وجه الله ، فانه باق ، من وجودك فيه ، بغير حلول ، ولا ممازجة ، ولا مماسة ، ولا غيرها . (له الحكم) يعنى لله الحكم فى وجودك ، فلا لوجودك حكم اذا عرفته ، بل على الحقيقة ، ليس الحكم الا له . (واليه ترجعون) : طوعا او كرها . فى الدنيا ، او فى الآخرة . بعد دخول الجنة او دخول النار . لابد من الرجوع اليه ، فيحصل لك ما سبقت العناية الإلهية به ، عند تجليه عليك ، يوم خلقك بالإنسان الإلهى ، فافهم ! » والتعسف هنا واضح تماما ، سواء فى الفناء او الرجوع . وحين يتحدث الجبلى عن المنظر الحادى عشر ، وهو (منظر الفناء عن الفناء) نراه يقول : « فى هذا

المشهد يتحقق فيك حكم الحق ، والطمس ، والمحو ، والانعدام .
فتفنى أولا عن ذاتك ، وجميع ما ينسب اليها . ثم تفنى عن الفناء ،
فياخذك امر ضرورى ، الى ذات واجب الوجود . فيكون مشهدك فى الله ،
مشهده فيه ، وأنت كما قال تعالى : (هل أتى على الإنسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا) » وحين يتحدث الجبلى فى المنظر
الخامس والثمانين ، وهو (منظر لا اله الا الله) نراه يقول : « يتجلى
الله على العبد فى هذا المنظر بتجل تضحل فيه الأكوان ، فتتغدم
راسا ، وينعدم وجود العبد . فى هذا المشهد : يكشف الله تعالى
حقيقة (كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن على ما عليه كان) فيكون
الله كما لم يزل ، ويكون العبد كما لم يكن . فيه يقول الحق تعالى :
(لمن الملك اليوم) فيجيب نفسه بنفسه : (لله الواحد القهار) يعنى :
الواحد من غير مشاركة موجود ثان . القهار : قهر الموجودات بظهوره
عليها ، فانعدمت تحت سلطان جلاله . فالعبد فى هذا المشهد : محقوق ،
مطموس ، معدوم ، لا وجود له . ويصل الجبلى الى قمة تعسفه
التأويلى حين يتحدث عن (منظر الجمال) وهو المنظر الثامن
والخمسون ، فيقول : « واعلم ان الله تعالى ، اذا تجلى لعبده فى منظر
الجمال ، راي ذلك العبد جميع الأشياء ملحقه بالله : فلا يمر بخجر
ولا مدر ، ولا حيوان ، ولا شيء من الأشياء ، الا وتلوح له تجليات
الجمال من تلك الأشياء ، بلا حلول ، ولا اتحاد ، بل على التنزيه
اللائق به . وذلك لأن الله تعالى يكشف له عن محتد الموجودات ، فلا يمر
بموجود الا : ويكشف له عن محتده ، من جمال الله تعالى » . وهذا
النص الأخير كان فى خلفية الحسين بن الأهدل اليمنى ، معاصر
الجبلى ، حين اتهم الجبلى بالقول بربوبية كل شيء ، وذلك حين يقول :
« . . . وكان من أهلكهم فى هذا البحر عبد الكريم العجمى ، اجتمعت
به قبل ان أعرف مذهبه بأبيات حسين وبها توفى ، وهو مدفون فى تربة
الشيخ ابراهيم الجبلى ، حكى لى عنه فقيه صادق متقن أنه صحبه
فى بعض اسفاره فسمع منه الثناء العظيم على ابن عربى . وعلومه
وكتبه ، وسمع منه التضييح بربوبية كل من يلقاه فى الطريق من انسان

أو طائر أو شجر ...» (٩) وعلى الرغم من أن الجبلى يشير الى وحدة الجمال ، وليس الى وحدة الوجود كما فهم هذا الفقيه ، الا أن تأويله المتعسف للآية القرآنية يضى به الى أبعد من وحدة الوجود .

فاتجاه اليربلى ، اذن ، فى تأويل آيات القرآن هو اتجاه متعسف ، يلوى فيه عنق المعالى لكى تلائم رؤيته هو ، واتجاه أفكار مناظره الشطحية . وهو اتجاه مرفوض بدوره لأنه لا يستقيم مع وضوح الاسلام وواقعيته ، كما لا يستقيم مع افهام علماء التفسير من أهل السنة .

— ترتيب الكتاب وطريقة تحريره :

والجبلى لا يراعى الترتيب المنطقى فى كتابه ، بل لا يراعى أى ترتيب من أى نوع ، سوى مثابرتة على ذكر عيب كل منظر (آفة) فى نهاية كل منظر ، وما عدا ذلك فهو لا يتقيد بقاعدة معينة فى ترتيب مناظره : ونظرة الى فهرست المناظر الالهية تبين لنا أنها تبدأ بمنظر (اعبد الله كأنك تراه) وتنتهى بمنظر (العجز عن درك الادراك ادراك) وهو لا يخبرنا لماذا بدأ هذه البداية ، ولا لماذا انتهى بهذه النهاية . وليس بكاف ، ولا مقنع أن يذكر لنا أنه كتب ما كتب ، ورتب حسبما رتب ، وفقا للامر الالهى ، وذلك حين يقول فى نهاية المنظر الرابع عشر : « ... نزلنا على حكم الترتيب ، الى تفصيل ما امرنا الحق ، تعالى بتوقيعه فى هذا الكتاب ، على حسب الوضع الحقيقى الالهى ... » لأنه ، فى موضع آخر ، يذكر أنه سطر أشياء ، فوجدها لا يكاد يقبلها العقل ، فلم يذكرها ، وذلك حين يقول فى المنظر الثامن والأربعين ، وهو (منظر الايمان) : « ... وكنت قد سطرت كلمات فى هذا المنظر ، من قبيل ما يجده صاحب هذا المنظر ، واسندته على حسب ما فتج الله به على ، فيما بينى وبينه تعالى ، فوجدت هذا لا يكاد العقل

(٩) انظر : كشف الغطاء عن حقائق التوحيد ، بخط .

ق ١٨٤ ظ .

يقبله ، وربما علمت به نزاعا من بعض علمائنا في ذلك ، فاستخرت الله تعالى ، وعزمت على ذلك ، وعملت ان الله تعالى لم يكتف ذلك ، الا غيرة عليه ممن ليس من اهله » . فاذا كان الجبلى قد راعى العقل والمنطق ، وردود فعل العلماء فيما يكتبه ، رغم صدور الأمر الالهى له بالكتابة ، - فكان من الممكن كذلك أن يراعى كذلك المنطق والعقل فى ترتيبه لمناظره ، وهو ايسر من سابقه ، ولكنه لم يفعل دون ابتداء اسباب أو مبررات : وفى المنظر الأول (اعبد الله كأنك تراه) يذكر انه « باب المناظر كلها » . وعلينا أن ننتظر الى المنظر التاسع والأربعين ، وهو (منظر الاحسان) كى نعرف ان ما يقصده الجبلى من عنوان المنظر الأول ، غير ما يقصده من عنوان المنظر التاسع والأربعين . وفى المنظر الخامس ، وهو (منظر الوجود) نراه يذكر : « ... وهذا أول مجالى الصفة الواحدة » . وفى المنظر السادس ، وهو (منظر تجلى الأفعال) نراه يذكر : « ... اعلم أن هذا المنظر ، هو والمنظر الذى بعده [أى تجلى الصفات] ، تفصيل لاجمال ، وتكميل ذوق المنظر الوجودى ، السابق ذكره . فهذه المناظر الثلاثة ، هي كالمدارج فى المنظر الوجودى ، فلا يكمل المنظر الوجودى إلا بقطع هذه المناظر الثلاثة ، فهى من عين المنظر الوجودى » . وهو يذكر فى المنظر الرابع (منظر الشهود) : « ... وهذا المنظر أول المناظر الحقيقية ، التى ليس فيها التباس ، ولا تخيل ، ولا تصور ، ولا يطلان . بل يشهد الحق تعالى فى سائر موجوداته » . وفى المنظر الرابع عشر ، وهو (منظر التمكين) يذكر : « وهذا المنظر : أول مقامات الوصول عند الكمل » . وفى المنظر الرابع والتسعين ، وهو منظر (سدرة المنتهى) يذكر الجبلى : « فهذا غاية ما ينتهى اليه السالك فى الله تعالى ... » .

وفى المنظر الحادى والثمانين ، وهو (منظر العندية) نراه يقول : « ... فتجليه على هذه الطائفة ، أعلى من سائر التجليات على العباد » .

وفى المنظر الرابع والثمانين ، وهو منظر (الحمد لله) نراه يقول : « ... هو أعلى المناظر المذكورة فى هذا الكتاب جميعها ... » .

وهناك ما يسميه الجبلى بمناظر التجلى على قلب العبد ، وهى
ثلاثة مناظر : المنظر الرابع والخمسون (منظر الهداية) والمنظر
الخامس والخمسون (منظر البداية) ، والمنظر السادس والخمسون
(منظر النهاية) .

وهكذا ترد المناظر فى غير ما ترتيب منطقى ، وعقلى ، مقبول ،
بل وفقا لمزاج الجبلى الشطحى ، وهو مزاج غريب ، لا مثيل لغرابته ،
رخروجه عن المألوف .

ويدخل فى اطار مشكلة الترتيب ايضا : ما فعله الجبلى من تعديل
لعنوان بعض المناظر ، داخل : مخرجها ، سواء كان ذلك بطريق مباشر ،
وتنبية منه على القارئ ، او كان ذلك بطريق غير مباشر ، ودون تنبيه
منه ، ولكن المضمون يعلن ذلك التغيير .

ومثال النوع الاول المباشر :

ما ذكره الجبلى فى المنظر الثانى والمستين (منظر الاسفلاء) بعد
شرح المنظر : « ... وهذا المشهد هو المسمى بالتجلى الرحمانى ... » .
ومثال النوع الاول المباشر :

ما ذكره الجبلى فى المنظر الثانى والسبعين (منظر العناية) ،
وما اورد من شرح يجعل القارئ يرى ان العنوان المناسب هو (الخلافة)
وليس (العناية) . وكما ورد فى المنظر الخامس والسبعين (منظر
الكلام) فهو فى الحقيقة عن الاعيان الثابتة ، وأولى ان يسمى كذلك .
وهناك المنظر السابع والثمانون (منظر لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم) ، أولى به ان يسمى منظر العجز . وهكذا .

وهناك تداخل بين بعض المناظر والبعض الآخر ، بحيث كان الأولى
ان يندمجا فى منظر واحد ، طالما ان الموضوع المعالج واحد : وعلى سبيل
المثال ما ورد فى المنظر الحادى والسبعين (منظر الصراط المستقيم) ما هو

الا امتداد او تداخل مع المنظر السبعين (منظر الطرق المختلفة) ، او العكس . وكذلك ما عرضه عن الملائكة فى المنظر الرابع والثلاثين : (منظر التفصيل الجزئى) ، ثم تخصيصه المنظر الثامن والثمانين للحديث . عن (الملائكة المهيمين) .

واستخدام الجبلى لفقرة (الآفة) ، التى يذكرها فى كل منظر من المناظر ، لاطهار العيب ، او التقصير ، او الحجاب ، الذى يلحق بالسالك فى المنظر - ليس بدوره مستثنى من فوضى الجبلى فى تحرير كتابه : فنراه فى مواضع كثيرة يخرج بهذه الفقرة عن الوظيفة الاساسية التى وضعها لها ، الى وظيفة جديدة هى مزيد توضيح للمنظر ، حين يكون مضمون صلبه غير كاف للشرح والتوضيح . وقد فعل الجبلى ذلك فى مناظر عديدة ، وعلى سبيل المثال : ما فعله فى المنظر التاسع والثلاثين (منظر التجريد) ، والمنظر السادس والاربعين (منظر الوقوف مع المراسم) ، والمنظر الثانى والخمسين (منظر القربة) ، والمنظر الثامن والستين (منظر الخلع والمواهب) ، وغير ذلك .

والجبلى يميل الى استعمال التصنيف والتقسيم ، عند ظهور اى بادرة للحاجة لذلك فى الشرح : وقد فعل ذلك فى خطبة الكتاب ، وهو يتحدث عن اصناف الناظرين فى المناظر ، وما ينبغى ان يتوفر فيهم من شروط . وفى المنظر الرابع والثلاثين (منظر التفصيل الجزئى) فى حديثه عن الملائكة ، وفى حديثه عن مقامات هذا المنظر . وفى المنظر الرابع والستين (منظر الكشف والعيان) فى حديثه عن دوائر العين ، وخصائص كل دائرة . وفى المنظر الثامن والستين (منظر الخلع والمواهب) حيث يتحدث عن مراتب الاولياء من حيث الخلع ، ومن حيث المواهب ، وخصائص كل . وفى المنظر الثانى والسبعين (منظر العناية) حيث يتحدث عن مراتب الناس من حيث ظهور اثر الخلافة . وغير ذلك من المناظر .

– الطابع الشخصى للكتاب :

ولعل من الحديث المعاد ان نقول ان النعمة الشخصية للجبل مرتفعة الصوت الى اقصى حد فى مؤلفاته عموما ، وفى مؤلفاته الشطحية والجذبية بصفة خاصة ، وكتابه (المناظر الالهية) على راسها ، بصفة اخص ، وهذه النعمة الشخصية . او الطابع الشخصى للجبل ، له مظاهره العديدة فى طول الكتاب وعرضه ، ابرزها الآتى :

١ – وصف مظاهر الآثار البدنية للمناظر :

فالجبل فى استقصائه شرح المناظر ، واستيفاء اوصافها وتوضيحها ، نراه لا يغفل شرح ردود الفعل البدنية التى تحدث للبدن الانسانى من اثر الدخول فى بعض المناظر .

وعلى سبيل المثال :

ما ذكره فى المنظر الثالث عشر (منظر التلوين) عن اللذة التى يجدها الصوفى فى هذا المنظر ، والتى تصل الى حد معيب . وهو يقول :

« ... وفى هذا المشهد : تجد من اللذة الالهية ، ما يسرى فى جميع اجزائك ، الى ان تكاد ان تخرج روحك من عالم التركيب الى عالم الارواح ، لشدة اللذة المنطبعة فيك . تجدها بحكم الضرورة محسوسة ، كما تجد لذة المحسوسات . وقد اخذت هذه اللذة فقيرا عن محسوساته ، حتى غاب عن الكون ، وما فيه ، فلما رجع الى نفسه ، وجده قد أمنى ، لما سرت فيه اللذة الروحانية ، فعمت الروح والقلب ، ثم افاضت على بشرة جسده ، فأعطاه الجسد حكم بشريته ، فكان ما كان . وقد أنكر هذا الحال ، بعض المشايخ المتقدمين من علماء الصوفية ، فقال : ان ذلك للبقايا التى فيه من البشرية . ولين البشرية منه فى هذا المقام ؟ بل انما هو بحكم البشرية فى هيكله الجسمانى ، لا لبقاياها فى نفسه المطهرة ، فاعلم ! » .

وواضح ان الجبل يتحدث فى الفقرة السابقة بصيغة الضمير المفرد

الغائب ، ولكنه فى المنظر الثالث والستين (منظر اللذة السارية) يغود الى الى نفس الظاهرة البدنية السابقة ، ويتحدث عنها بصيغة الضمير المتكلم المفرد ، ويسهب فى تفصيل وقائعها ، والدفاع عن صحة دلالة هذه الظاهرة فى هذا المنظر . ولا غرابة فى ذلك ، لأنه فى هذا المنظر يحكى تجربته هو الشخصية ، وقد مر بهذه الظاهرة نفسها ، وليس الفقير السابق فقط ، بل الجبلى نفسه ، ومن هنا كان تفصيله المسهب فى شرحها ، والدفاع عن صحة دلالتها ، فهذا فى الحقيقة دفاع عن النفس ضد المشايخ المتقدمين من علماء الصوفية وغيرهم . والنص طويل ، لا يسمح المقام هنا ليراده ، ويستطيع القارئ بسهولة الرجوع اليه فى موضعه من الكتاب .

وفى حديثه عن المنظر التاسع والخمسين (منظر الجلال) يصف فكرة (صلصلة الجرس) فيقول : « يتجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد ، فى هذا المنظر ، بصفات القهر والكبرياء والعظمة والقدرة والجبروت ، فيندك جبلة ، وتصعق نفسه ، فيقع فى بحار من الهيبة ، تتلاطم امواجها بالنار . وفى هذا المشهد يسمع العبد صلصلة الجرس . وأول بدئه فى الكشف ، فى هذا المنظر ، يسمع تصادم الحقائق ، بعضها مع بعض ، فيجد لها اطيطا ، يملأ ما بين السماء والارض . ثم اذا تقوى ، وثبت لسمع ذلك ، يترقى ويسمع صلصلة الجرس ، عند رفع الستر عن الصفة القاهرية . . . » . وحديث الجبلى عن مظاهر هذا المنظر ، واثره على العبد من حيث البدن - يبدو حديثا موجزا ، لا يتناسب مع الآثار البدنية لهذا المنظر ، والحقيقة انه اكتفى بهذا الوصف الموجز هنا ، لأنه سبق له تفصيل ذلك باسهاب فى كتابه (الانسان الكامل) ، فى حديثه عن تجلى الله بصفة القدرة (١٠) .

وفى حديث الجبلى عن المنظر الخامس والعشرين (منظر النذير) وما له من خصائص ، وآثار بدنية ، يقول : « يطلع العبد فى هذا

(١٠) انظر : الانسان الكامل ، ج ١ ص ١٠٧ ، ص ٦٧ .

المنظر ، على تقلبات القلوب ويتحقق بعلم الآخرة ويطلع على زين القلوب والابصار ، لشدة وقوع احوال الآخرة . ويرى ما فيه من المواضع التي تقتضى الخوف لاجلها ، فتزد عليه ملائكة المقام ، بأنواع النذائر . وتبصره بأحوال طريقه : فيحصل عنده من الخوف ما يكاد يذيب كبده ، وشحمه ، وكلاه . فيموت من يموت فى هذا المقام ، لشدة الخوف ، ويختل من يختل عقله ، ويرجع من يرجع ، من المعارف الى السلوك . ويحفظ الله من اراد تكميله » .

وفى المنظر الثامن والتسعين (منظر البهت) يصف الجيلى معناه ، وآثاره البدنية والفعلية والروحية ، فيقول : « يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يذهب فيه لبه ، ويزيل عقله ، وتنعدم فيه معارفه ، فيبهت مضطلما تحت أنوار وجدان الحق تعالى ومن الفحول من يحفظ الله عليه عقله فى هذا المشهد ، لكنه يكون مبهوتا ، ان سأله : لم يستطع الجواب ! وان خاطبته لم يقدر على الخطاب ! فعجزه انما هو من حيث قدرته ، لا من حيث ذهاب العقل ، حتى انه لو اراد ان يرفع طرفه من مجل الى غيره ، لم يستطع فى غالب اوقاته . وفى هذا المشهد : رايت رجلا من الشيوخ ببلىة تسمى الأنفة ، نفخ الله به » . وانظر كذلك المنظر الخامس عشر (منظر المكالمه) . ذلك ، وكثير غير ذلك من مظاهر ردود الفعل البدنية ، التى تعكس الاهتمام ذا الطابع الشخصى للجيلى ، يمتلىء بها كتاب (المناظر) ، وذلك بالطبع يعطى للكتاب مسحة خاصة ، وسمت فريد يعلو به بين المؤلفات الصوفية عموما ، ومؤلفات ابن عربى ومدرسته بصفة خاصة ، واخيرا مؤلفات الجيلى بصفة اخص .

٢ - الحديث المباشر بصيغة المتكلم :

وهذا ينطبق على بعض ما ذكرناه فى الفقرة السابقة حول الآثار البدنية للمناظر ، وعلى النماذج الاخرى التى سنذكرها . ولدينا نصوصا عديدة تحمل هذا الطابع ، خاصة حين يذكر تاريخ تحقيقه بالمنظر ، وعلى سبيل المثال يذكر فى حديثه عن المنظر التاسع والتسعين (منظر وان من

شيء الا عندنا خزائنه) تاريخ تحققه به فيقول : « ... وقد تحققت بهذا
المشهد فى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ... » .

وفى حديث الجبلى عن المنظر الثامن والثمانين (منظر الملائكة
المهيمنين) نراه يقول بصيغة المتكلم : « ... رايت فى هذا المشهد خلقا من
هذا النوع الكريم ، لا يمكن شرحهم ، ... ورايت لهم مائة ملك مقدمين
عليهم ، ورايت عليهم مقدما ... وفى هذا المنظر رايت جماعة من
الأولياء ، كل شخص مع ملك ... » .

وفى المنظر التاسع والسبعين (منظر التنكير) نراه يقول بصيغة
المتكلم كذلك : « ... وشممت رائحة من هذا المحل ، فحصلت فى تجل
ليس له بأيدينا اسم ، فقلت : يارب ! اسم هذا التجلى ؟ فقال لى : اسم
وقتك ، وحالك الظاهر الذى انت فيه ، اسمه ! ففهمت ما أراد ، وفتح
لى الى المستاثرات بابا ... » .

والنص الاخير ، وهو حوار ، يذكرنا بنصوص الحوار العديدة التى
جرت بين الجبلى وبين الهاتف الالهى او غيره ، وذكرنا طرفا منها فيما
سبق ، وهو كاف ، ويوجد مثله الكثير فى مواضع كثيرة من النص .

٣ - الاجالة الى المؤلفات السابقة للجبلى :

وفى هذا المجال ، يكثر الجبلى من الاحالة على مؤلفاته السابقة
خاصة حينما يوجز فى عرض الفكرة فى الكتاب الحالى . وهذا العمل
بالاضافة الى انه يوثق نسبة الكتاب الحالى الى مؤلفه ، فانه كذلك يعطى
نكهة شخصية لعرض الأفكار ، ويبين للقارئ ان المؤلف حاضر - على
الدوام - بفكرة مع الفكرة المعروضة ، ويعرف موقعها من كل كتاب
من كتبه .

وفى هذا المجال ، ترد احالة الجبلى فى المنظر الرابع (منظر
الشهود) الى كتابه (المملكة الربانية ، المودعة فى النشأة الانسانية) وهو

من مؤلفات الجبلى المفقودة ، وهذه هى الاحالة الوحيدة الى هذا الكتاب
المفقود فى كتاب (المناظر) الحالى .

وفى المنظر السابع (منظر تجلى الصفات) ، وفى المنظر الخامس
عشر (منظر المكالمه) احوال الى كتابه (الانسان الكامل) وكذلك احوال الى
نفس الكتاب السابق فى المنظر الثامن والخمسين (منظر الجمال) ، وفى
المنظر الخامس والسبعين (منظر الكلام) ، وفى المنظر السابع والثمانين
(منظر لا حول ولا قوة الا بالله) ، وفى المنظر الثامن والثمانين (منظر
الملائكة المهيمين) .

واحوال الجبلى الى كتابه (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) وهو
من المؤلفات المفقودة - فى المناظر : السابع (منظر تجلى الصفات) ،
والخامس والسبعين (منظر الكلام) والسابع والثمانين (منظر لا حول
ولا قوة الا بالله) ، والتاسع والتسعين (منظر وان من شئ الا وعندنا
خزائنه) . وهكذا ...

٤ - المصطلحات : صياغة ومعنى :

واستخدام الجبلى للمصطلحات له كذلك طابعه الخاص الشخصى :
فنراه تارة يعرف بعض المصطلحات التى يذكرها ، او يستخدمها ، مثلما
فعل فى شرحه لمصطلح السيار ، وفرق بينه وبين الطيار ، وذلك فى المنظر
الثانى والعشرين (منظر السر) . ومثلما فعل فى شرحه للمنظر السادس
والعشرين (منظر العلم) ، والمقصود به مصطلح (علم اليقين) ، وفى
شرحه للمناظر الثلاث التالية : (منظر العين) ، اى عين اليقين ، و (منظر
الحق) ، اى حق اليقين، و (منظر الحقيقة) ، اى حقيقة حق اليقين، وفى
المنظر الثانى (منظر المراقبة) حيث عرف المراقبة ، وفى المنظر الثامن
(منظر اترك نفسك وتعالى) حيث يعرف (ترك النفس) ، وفى المنظر
الخامس عشر (منظر المكالمه) حيث يعرفنا بالمكالمه ، والمخاطبة ،
والمحادثة ، والمسامرة اجمالا . ثم يعرفنا بكل منها تفصيلا فى المناظر الثلاثة
التالية للمكالمه .

ومن المهم أن نلاحظ أن الجبلى وهو يستخدم هذه المصطلحات المألوفة الى حد ما ، والمضطردة الاستخدام فى التراث الصوفى السابق على الجبلى - نلاحظ أن الجبلى يخلع عليها مضامين مختلفة ، وأن كانت تتناسق الى حد ما مع شكل المصطلح ومغزاه فى المعجم الصوفى القديم .

ولكن الجبلى لا يتقيد بذلك على الدوام ، وإنما هو كالعادة يشبى له طريقاً منفرداً بين تلال معانى المصطلحات ، مخالفاً بذلك مفاهيم القدماء وتعريف مصطلحاتهم :

وعلى سبيل المثال :

فى المنظر الثانى والأربعين (منظر ستر الحال بالسترل) وهو مصطلح جديد ، من نحت الجبلى ، خصصه للتعريف باللامتية ، أو الأدباء الامناء ، كما يلقبهم ، وهم اصحاب مداراة الناس ، وهم لا يظهرون على ظواهرهم ما فى بواطنهم ، وتعريفه لهم يعد جديداً ، وغير مألوف لدى السابقين من شيوخ التصوف السنى أو مدرسة ابن عربى . أما ما يقصده للقدماء باللامتية فهو : من ظهر على ظاهره ما فى باطنه فاستحق لوم الناس ، والجبلى يرفض أن يعدهم كذلك ، ويخصص لهم المنظر التالى ، وهو (منظر التلامت) ، وهو لا يعدهم من المقصود بهم الملامتية الادباء الامناء ، لأنهم ضعفاء حيث ظهر اثر باطنهم على ظاهره ، ومن هنا فقد نزلوا عن درجة الامانة التى اختص بها الملامتية الحقيقيون ، الامناء الادباء .

وأغرب من ذلك ، ما أورده فى المنظر الرابع والأربعين (منظر التصوف) من مناقشة لتعريف غريب ذكره بعض مشايخ العجم المتقدمين ، من أن (التصوف : هو الله !) وقد وردت مناقشة الجبلى لهم ، وتخريجه لقولهم أغرب وأعجب ، ويمكن للقارئ الرجوع للنص فى موضعه من الكتاب بعد .

وفى المنظر الخامس والأربعين (منظر المتزندق) يعرفنا به من حيث كونه : « تجلى الحق تعالى على الولى بتجل مفضوص ، يظهر اثره عليه ، بحكم الغلبة ، فيزندقه كل من يراه ، أو يسمع به ، أو يعمه فى تسك

الحالة... » وهذا ، بالطبع ، لون من ألوان التلاصق ، السابق الإشارة إليه ، ولكن استخدام الجبلى لمصطلح (تزندق) عنواناً لمنظر من مناظره - يعتبر غريباً الى حد بعيد .

وأغرب منه أن يبدأ مجموعة المصطلحات المعروفة : الاسلام ، والايمان ، والاحسان - فيسقط مصطلح الاسلام ، ويستبدله بالكفر ! فيصبح المنظر السابع والأربعين باسم (منظر الكفر) والمنظرين التاليين له هما : (منظر الايمان) ثم (منظر الاحسان) . وهذا شيء غريب ، رغم تنبيهه لمصطلح الاسلام ، فهو يورد فى نفس (منظر الكفر) الحديث النبوى المشهور « اتقوا فراسة المؤمن ويعقب : » ولم يقل : اتقوا فراسة المسلم . وهو يعرفنا بمنظر الكفر فيقول « لا بد للموحد أن يمر على قبضة الكفر ، فى ترقيه الى حقيقة التوحيد... ، والا فلا توحيد وصل . الا ترى الى كلمة التوحيد : ان وقفت على النصف الاول منها ، كان كفرا : فلا يجوز أن تقول : (لا اله) وتقف عنده ، ولا بد من قوله مردوفاً بـ (الا الله) . فما وصلت الى كلمة التوحيد الا بعد كلمة الكفر » .

وهذا التخرىج الجبلى ، رغم صحته لغوياً ، إلا أنه مرفوض عقدياً ، وهذه جراءة لا نقرها ، ولا نقبلها ، حتى لو كانت مجرد تلاعب بالالفاظ والعبارات ، وكان اولى بالجبلى أن يلتزم بما التزم به شيوخ التصوف السننى من التقيد بالكتاب والسنة ، فما فعله خلاف ذلك ، ولذلك فإنه لم يستدل على فكرته هذه الا بنص شطحى من شطحيات الحلاج ، وذلك حين يقول بعد : « ... ومن ثمة قال الحسين بن منصور الحلاج ، رحمه الله ، لبعض تلامذته : كشف الله عنك شر الكفر ، فان فيه حقيقة الايمان ! وحجب عنك سر الايمان ، فان فيه حقيقة الكفر » ! . وهذا من باب تشبيه الامور بالسيئ ، وهو اتجاهاً خطيراً ، يتجاوز حدود كل الضوابط العقدية ، وليس الحلاج ، وغيره من ارباب الشطح والجذبات ، ممن يرجع اليهم فى الافكار العقدية . ولكن الجبلى يتجاهل كل ذلك ، ويسلك طريق مزاجه الشخصى الروحى ، وهو مزاج خطير .

وهناك لون آخر من المصطلحات التقليدية فى المعجم الصوفى ،
استخدمها الجبلى بما لا يتلائم مع معناها التقليدى ، او معناها اللغوى :
فالمنظر الخمسون (منظر الشهادة) يقصد به (الاستشهاد) من اسم
الفاعل (شهيد) ، وليس (شهادة أن لا اله الا الله) التى قد تقبدر الى
الذهن . ومن هنا يعرف الجبلى هذا المنظر بقوله : « الشهيد : من فتكت
به سبحات الجمال والجلال ، فافنته عنه : فهو مقتول فى حركة صدمات
التجليات ... » هكذا ، دون تبرير لذلك .

والمنظر التاسع والأربعين (منظر الاحسان) ، لا يقصد به الجبلى
ما يتبادر الى الى الذهن من معنى حديث الاحسان المشهور (أعبد الله كأنك
تراه ، فان لم تكن تراه ، فانه يراك) ، وانما يعرفنا به بقوله : « يتحد
البصر بالبصيرة ، فيشهدك الحق تعالى انوار عظمتة ساطعة على الوجود ،
فياخذك الصعق ، فحينئذ تبدو عليك شمس الجلال ، وأقمار
الجمال ... » .

اما المنظر الثالث والخمسون (منظر العبودية) فهو : « يرجع العبد
من الحق الى الخلق بالحق ، فى هذا المشهد ، وقد تمكن من التصرف
بحقائق مقتضيات الاسماء والصفات . فيقف بعد الكشف ، دون الحجاب .
وما كل من رجع من الحق ، يرجع من هذا المقام ... » .

اما (منظر البداية) ، وهو المنظر الخامس والخمسون ، فهو :
« يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، على قلب العبد ، بتجل يعيده الى
المحل العلمى الالهى الذى بدا منه ، الى العالم العينى . فلا يكون لهذا
العبد ، فى العالم العينى وجود البتة ، بل يفنى سائر وجوده ... » فليس
المقصود بالبداية هنا : مقام البداية ، او مرحلة البداية ، وانما المقصود
هو فكرة الاعيان الثابتة ، وهى من الافكار الرئيسية لدى مدرسة
ابن عربى .

وهكذا بقية المناظر والمصطلحات المستخدمة فيها كلها تنحوا منحى

شخصيا جيليا ، بحيث يصبح نواجد الجبلى وحضوره فى الكتاب أمرا ملموسا تماما الى درجة الازعاج المفرع .

هـ - نقول الجبلى واقتباساته وشواهدہ :

وهذه النقطة تعكس ثقافة الجبلى الصوفية والعقدية واللغوية ، ويلاحظ القارئ للكتاب ، للوهلة الاولى ، كثرة عدد النقول والاقتباسات والشواهد التى يستعين بها الجبلى على تاييد وجهة نظره ، وكلها بلا استثناء يدخل فيها عامل الانتقاء الشخصى للجبلى ، وهذا يزيد من كثافة الطابع الشخصى لتحريز الكتاب .

وما دام الطابع الشخصى هو الاساس فى الانتقاء ، فان الجبلى يختار عموما نقولا وشواهد واقتباسات غريبة المصدر ، كى تتلائم مع اتجاهه الفكرى الأغررب ، باستثناء آيات القرآن الكريم ، ولهذا اجهدنا كثيرا فى تتبع مصادر اقتباساته ، وقد وفقنا الله فى الكثير منها ، وعجزنا عن اكتشاف مصدر ما تبقى .

ونقول الجبلى تنقسم الى أنواع :

١ - نقول من القرآن الكريم :

وهذه لم تشكل أية عقبة فى تتبعها . وان كنا قد احترب مع فهمه وتأويلاته العديدة الغريبة ، لكثير من آيات القرآن الكريم ، على النحو الذى شاهدنا نماذج منه ، فى فقرة سابقة من الدراسة .

ب - نقول من الحديث الشريف :

بغضها من المصادر الصحيحة للسنة ، وهذه سهل تتبعها لأنها أحاديث صحيحة . والبعض الآخر من نقول الحديث ، من مصادر غير صحيحة ، ومن هنا صعب تتبعها ، لأنها أحاديث ضعيفة ، خاصة الأحاديث المتداولة فى التراث الصوفى لمدرسة ابن عربى .

ج - نقول من التراث الصوفى :

وقد أجهدنا بعضها ، خاصة المنقول عن مصادر فارسية - وقد اثبت الجبلى انه يعرف الفارسية (منظر الاشارة) - ، او مصادر عربية غير معروفة او غير متيسرة . والجبلى عادة لا يذكر مصادره ، وانما يكتفى عادة بذكر النص المقتبس حرفيا ، او بالمعنى وقد يذكر قائله ، كما فعل مع نصوص الجنيد (منظر الوجود) ، (منظر التزندق) ، والنورى (منظر الله اكبر) ، وابو يزيد البسطامى (منظر سبحان الله) ، (منظر من أنت) ، والحلاج (منظر من أنت) ، (منظر الكفر) ، وابى بكر الرداد (منظر الاشارة) ، وابن عربى (منظر الخلق) ، وسهل بن عبد الله التستري (منظر الفتق) ، وحسن بن ابى السرور (منظر التزندق) .

وقد يفكر أسماء دون ذكر نصوص لها ، مكتفيا بذكر مقامها ورتبتها او موقفها من قضية ما ، كما فعل مع عين القضاة الهمداني (منظر خلق العذار) ، وعبد القادر الجيلانى (منظر الخلق) ، (منظر خلق العذار) ، وابى بكر الحكاك (منظر الحضائر) ، وجمال الدين محمد بن اسماعيل المكش (منظر البيهت) ، واسماعيل الجبرتى (منظر التلامت) ، وابى الغيث بن جميل (منظر خلق العذار) ومعرف الكرخى (منظر الله اكبر) .

وقد يذكر النص دون الاسم ، مثل ما ورد فى (منظر الكلام) :
« ... قول القائل : الكلام صفة لملككم » . وفى (منظر اللذة السارية) :
« ... رجل كنت اعرفه » .

وقد لا يذكر النص ، ولا الأسماء ، ويكتفى بالاشارة الى القائل او صاحب الفكرة بقوله ، (بعض العلماء) (منظر التلوين) ، او (بعض مشايخ العجم) (منظر التصوف) ، او (بعض الشيوخ) (منظر الوصال) او (جماعة من المشايخ) (منظر الله اكبر) ، او (فقير)

(منظر التلوين ، منظر البشائر) ، او (بعض علمائنا) (منظر
الايمان) ، او (رجل كنت أعرفه) ، (منظر اللذة السارية) .

د - نقول شعرية :

بعضها معروف غالبا ، وهى الأبيات الشعرية الصوفية مثل : بيتى.
الجنيد ، والبيت الذى أضافه الرداد الى بيتى الجنيد (منظر الاشارة) ،
ومثل أبيات ابن جرير المشهورة : كنا حروفا عالياً . . . (منظر الكلام)
ومثل بيتى زين العابدين : يارب جوهر علم لو أبوح به (منظر
الترندق) .

وسهل من هذه المهمة ان الجبلى ينسبهما لقائلهما .

والبعض الآخر غير معروف المصدر ، وهو غالبا شعر غير صوفى ،
مثل :

ان التجنار اذا عادوا وقد ربحوا
نسأهم الريح ما عياهم السفر
(منظر العناية)

ومع ذلك فهناك بيت شعرى صوفى ، لم نعرف مصدره ، وهو :

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
فغفرانه اعظم الغفران
(منظر استغفر الله) .

ويزيد من صعوبة تتبع مصدرهما ، ان الجبلى لم ينسبهما الى
قائل معين . وعلى العموم ، فان محصول النقول يبدو ضخما للغاية ، برغم
بعض أوجه القصور فيه ، وهو - كما قلنا - يبين اتساع ثقافة الجبلى
الذاتية ، كما يوضح طابعه الشخصى فى انتقاء واختيار ما يناسبه من
هذا التراث .

٦ - لغة الجبلى :

وهى آخر عناصر الطابع الشخصى للكتاب : ولغة الجبلى فى عمومها لغة سهلة سلسلة . وهو يكتب نثرا شعريا سلسا منسجما . وهو يستخدم السجع الطويل والقصير الفقرات . وكثيرا ما يستخدم الوان البديع والبيان ، وهو يؤثر بالقطع المعانى الباطنة على الظاهرة ، والكناية على المجاز ، وهو يقول فى أحد كتبه : « . . . جميع ما سنورده ، فانى لم ارد به ظاهر ما دلت عليه حقيقة الألفاظ ، . . . فان البلاغاء مطبقو . على ان الكلام بالكناية أفضل منه بالمجاز . . . » (١١) .

ولكنه فى كل ذلك ، لا يصدر فى كتابته واسلوبه عن قريحة محترفة من محترفى الكتابة والتأليف ، وانما هو يعبر عن ذاته وشخصه ، دون تعمل ، بنفس الحرارة التى لفحته وهو يخوض تجربة الموضوعات التى يعبر عنها ، ومن هنا كان اسلوبه سلسا منسجما ، تجرى نغمته على طبقات مختلفة ، وفقا لأهمية الموضوع ، وشدة التجربة ، فلا يجد القارئ عناء فى الشعور بهذه الحرارة ، مهما كان سجع الجبلى طويلا أو قصيرا ، ومهما كانت تشبيهاته ، وصوره البيانية غريبة ، وكتاب (المناظر الالهية) الذى بين أيدينا اليوم ، هو مثال صادق يعكس خصائص اسلوب الجبلى ، وطريقته فى الكتابة ، خاصة فى المواضع التى يتحدث فيها بضمير المتكلم . المفرد .

ونحب ان نضيف الى ذلك ، ان الجبلى كثيرا ما يستخدم اللفاظا وعبارات مأخوذة من اللهجة المحلية اليمنية ، وعلى سبيل المثال : تعبيره شبه الدائم « من حصل فى هذا المنظر » او « من حصل » وغير ذلك من التعبيرات التى سيلحظها القارئ .

وقد يتعثر الجبلى فى تعبيره عن الفكرة فيجئ تعبيره غريبا غير

(١١) حقيقة الحقائق ، مخطو ق ٤٦ .

مفهوم ، كما فعل فى المنظر الثانى والثلاثين (منظر الفتق) ، حين يقول :

« ... فترى المسئلة الواحدة المعقولة فى ضد ما يقال ، بعينها فى ضده ، لكن من جهة أخرى ، لتداخل حضراتها فى بعضها بعض ، وغير ذلك من المواضع .

والحقيقة اننا لا نستطيع الجزم بخطأ عبارة او تعبير للجيلى ، ما دامت مؤلفاته لا تزال مخطوطة ، لم تنشر علميا ، وينبغى ان تتفق النسخ الخطية كلها على قراءة واحدة حتى يمكن للباحث ان يقرر انها خطأ الجيلى ، وليس خطأ الناسخ .

ومهما يكن من امر ، فان هذه الخصائص الاسلوبية كلها تشير - من جديد - الى الطابع الشخصى للجيلى فى مؤلفاته ، وهو السمة البارزة والغالبة فى كل مؤلفاته .

* * *

النسخ الخطية للكتاب

اعتمدت في النشرة المحققة لهذا الكتاب على أربع نسخ مخطوطة تفصيلها كالآتي :

١ - النسخة الأولى ، وهي المرموز لها بالرمز (١) . وهي نسخة خطية موجودة بمجموعة مخطوطات الديوان الهندي ، بلندن - إنجلترا .
وهي نسخة ضمن مجموعة مؤلفات برقم ٦٦٦ ، وترتيبها الثالث من ورقة ٣٤ الى ورقة ٦١ ، ومسطرتها كالآتي :

٨ بوصة طولا ، في ٦ بوصة عرضا ، ويوجد بكل صفحة ٢٠ سطرا (١) . وهي جيدة للغاية ، وبها اضافات كثيرة جدا ، غير موجودة بالنسخ الأخرى غالبا ، مثل : فهرست المناظر في مطلع الكتاب ، ومثل معظم الاحالات على مؤلفات الجبلى ، وقراءاتها الجيدة للنص ، ويمكن للقارئ متابعة ذلك عن طريق المقابلات الموجودة بالحواشي . ومن هنا فقد اعتمدت عليها كنسخة أولى ، ورمزت لها بالرمز (١) .

٢ - نسخة دار الكتب مجاميع برقم ٣٤٧ ، وميكروفيلم رقم ٤٥٣٤ . والمجموعة تشمل ثلاثة كتب ، يقع كتابنا الثانى فى ترتيب كتب المجموعة ، من ورقة ١٢ - ٢٥ .

والمجموعة مكتوبة بقلم عادى بخط عبد القادر الصديفى البغدادى القادرى ، فرغ منها فى السابع والعشرين من شعبان من عام ١١٤٠ هـ .
بحلب حسبما هو مذكور فى نهاية المخطوط (٢) .

(1) Cf. Otto Loth : A catalogue of the Arabic Manuscripts in The Library of the India Office. P. 182 — 184. London, 1877.

(٢) انظر : فهرس الخديوية ، ج ٧ ، مج ٣ ص ٣٨٦ ط . القاهرة .

(د . ت) .

وقد استفدنا من هذه النسخة ، فى تصحيح بعض القراءات للنص ،
ورمزنا لها بالرمز (ب) .

٣ - نسخة دار الكتب برقم (٢٣٨٠٣ ب) . وهى تحتوى على
كتابين للجىلى :

الاول : (الكهف والرقيم) من ورقة ١ - ١٥ ظهر .

الثانى : (المناظر الالهية) من ورقة ٢٦ - ٤٤ .

وهى نسخة مكتوبة بقلم نسخ معتاد ، تمت كتابتها سنة ٩٩٨ هـ
ومسطرتها ٢٣ سطر ، ١٤ × ٢١ سم (٣) .

وهذه النسخة بها كثير من الاخطاء ، والسقط ، والنقص فى الجمل ،
ومع ذلك فقد استخدمناها لتصحيح قراءة النص . وقد رمزنا لها
بالرمز (ج) .

٤ - نسخة المكتبة الملكية ببرلين - المانيا ، برقم ٣٣٠٦ ، مكتبة
شبرنجر برقم ٨٥٥ ، ضمن مجموعة بها عدة كتب . ويقع مخطوط المناظر
بين ورقة ٦٧ - ١٠٣ .

ويصف الأستاذ الفرت حالة المخطوطة ، فيقول : بها اكل ارضية ،
وبصفة خاصة فى النصف الاول منها . اما عن الورق : فهو اصفر اللون ،
قوى واملس . وجلد الغلاف رمادى اللون ، مزين ببعض النقوش
الذهبية .

(٣) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية، نشرة المخطوطات
التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ - ١٩٥٥ م . القسم الاول : ص ٢٨١ .
تصنيف : فؤاد السيد . مطبوعه مطبعة دار الكتب ١٣٨٠ هـ -
١٩٦١ م .

وقد ذكر العنوان واسم المؤلف على الورقة ١٦٧ .

الخط : فارسي ، كبير نسبيا ، وعريض ، وغير منقوط : والعناوين
بالخط الأخضر . نسخها أبو طالب الحسيني . وتوجد بالمخطوط حواش
على الهوامش (٤) .

وقد استفدنا من هذه النسخة في المقابلات ، وتصحيح قراءة النص ،
ورمزنا لها بالرمز (د) .

* * *

(4) W. Ahlwardt : Die Handschriften - verzeichniss der
Königlichen Bibliothek zu Berlin. Band III, S. 200. Berlin, 1891.

منهج التحقيق

راعيونا فى تحقيق النص القواعد المنهجية التالية :

١ - مقابلة الاصول الخطية بعضها بالبعض الآخر ، والثبات ما نراه قراءة صحيحة فى المتن ، مع ذكر الفروق من النسخ الأخرى فى الحاشية .
ولا يتدخل المحقق ، الا فى حالات استثنائية نادرة ، حين تتفق النسخ الأربعة على خطأ لا يجوز .

٢ - تحقيق نص النقول ، وتتبع مصادرها والتعليق عليها : سواء كانت آيات قرآنية ، او احاديث نبوية ، او نصوص نثرية ، او أبيات شعرية ، وغيرها ، قدر الطاقة ونذكر التعقيبات بالحاشية .

٣ - التعريف بالشخصيات التى يذكرها الجبلى ، والبرجمة لها بايجاز ، مع الاحالة على المصادر التفصيلية ، ويذكر ذلك بالحاشية .

٤ - راعينا التعليق على المصطلحات الصوفية التى يذكرها الجبلى فى كتابه ، وبذلنا جهدنا فى ان يكون شرحنا لها ، وتعقيبننا عليها من مصادر المصطلحات الصوفية التقليدية قبل ابن عربى كالقشبرى والسراج الطوسى والكلاباذى وغيرهم ، ثم من مصادر المصطلحات الصوفية لمدرسة ابن عربى ، ككاتب ابن عربى ، ومعجم الكاشانى والكمشخانوى ، وغيرهم . وذلك لتيسير الامور على القارئ المتخصص لعقد مقارنات فى مجال المصطلحات .

٥ - ذكرنا ترقيم اوراق النسخة الاولى فقط وجه او ظهر [و ، ظ]
فى ثنايا النص المحقق بين مائلين // .

٦ - اضعنا ، من عندنا ، رقم كل منظر بين معقوفتين [] ، لتيسير حصر كل منظر وتحديدده .

٧ - استخدمنا العلامة (-) للكلمات الساقطة ، والعلامة (+)
للكلمات المضافة .

وأرجو من الله العلى أن يوفق القراء الى ان يجدوا فى عملى هذا
من الفائدة ما يساوى الجهد المبذول فيه ، وهو جهد لا يخفى على فطنة
القارئ العادى ، فضلا عن القارئ المتخصص .

وهذه هى نهاية الدراسة ، وننتقل الآن الى القسم الثانى . التحقيق .
وبالله التوفيق ..

* * *

القسم الثاني

التحقيق

(المناظر الالهية)

عبد الكريم بن ابراهيم الجبلى

النص المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[خطبة الكتاب]

- وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه ، وسليم (١) .
- الحمد لله ، ذى المناظر العلية ، والمحاضر السنية ، والمجاهد القيومية ،
- والمجامد الديمومية . الأحد ، فى احدية ذاته . الواحد ، فى واحدية
- اسمائه وصفاته . الكبير ، الذى جل عن المحل ، فلا يوصف بالمكان .
- القديم ، الذى تنزهه عن الحدوث ، فلا يلحقه الزمان . الظاهر ، المتجلى
- فى لباس (٢) المظاهر ، بما شاء من تجليات الجمال . الباطن ، الذى
- خفى ادراكه عن بصيرة كل باصر (٣) ، فلا يوصف بغير مطلق الكمال .
- لاحت على (٤) وجوه الموجودات محاسن انواره ، فعبدت (٥)
- بالضرورة (٦) ، لما فيها من آثاره .

- أحمدته حمد من حمده ، بمطلق تجليات (٧) مقتضيات شئونه ،
- فى كل يوم . فادى من حقوق العبودية كل حق ، يجل عن مظان الدوم .
- وأشهد أن لا اله الا الله ، بتحقيق شهود (٨) أن (٩) لا موجود حقيقة
- سواه (٩) . وأشهد أن سيدنا (١٠) محمدا محل نظره ، من العالم
- المخصوص ، بمجامع منامده (١١) ، الموجود (١٢) فى بنى آدم .
- صلى الله عليه ، وعلى (١٢) آله وصحبه (١٣) وسلم .

-
- (١) « وصلى ... وسلم » - ب ج د .
 - (٢) ب ج : ملابس . د : ظاهر الملابس .
 - (٣) ب : باصرة . (٤) ا ب ج : عن
 - (٥) د : فعبدت . (٦) - د .
 - (٧) ا ج : التجليات ؛ - ب د . (٨) - ب .
 - (٩) د : أن الموجود حقيقة هو لا سواه .
 - (١٠) - ب ج د . (١١) - ب .
 - (١٢) ب ح د : المجموعة ؛
 - (١٣) « وعلى آله وصحبه » - ا .

لما بعد : فان المناظر الالهية ، محاضر (١٤) اجمال العلوم اللدنية ،
وان تفصيلها لا يكون الا عن موهبة نابذة (١٥) الهية . فقد يدرك تلك
الموهبة العبد (١٥) : فى نفس المنظر (١٦) العلى : احياء الهيا (١٧) .
أو (١٨) بحقيقة (١٩) اتصاف من الصفة العلمية (٢٠) ، فيوفى المقام
ما يستحقه من آداب الحال والمقال (٢١) . وقد يتأخر عليه تفصيل تلك
العلوم الى بعد (٢٢) نزوله عن تلك المناظر ، فيفهم ما كان فيها الهاما
الهيا ، أو باعلام شيخ مرب ، مكاشف (٢٣) بالمناظر الالهية ، فيوفى
الوقت الذى (٢٤) هو فيه أدبه (٢٥) . ولكن (٢٦) فاته أدب تلك المناظر ،
لقواتها . لأن التجلى الواحد لا يبقى زمانين ، بل لله (٢٧) تعالى فى
كل زمان تجل مخصوص ، من سر قوله (٢٨) . (كل يوم هو فى شأن) (٢٩) .
ومن الناس من يجذب الى بعض المناظر الالهية ، فيخرج منها ،
وهو لا يدري : أين كان ؟ ولو سمع بأوصاف المناظر التى كان هو (٣٠)
فيها : تعجب (٣١) ، وأنكر ما كان عليه . وذلك لضعف علمه (٣٢) ،
وقصور فهمه ، فان الدهش لا يطرا الا على الضعفاء .

واعلم (٣٣) : ان لكل منظر آفة ، تمنع (٣٤) الداخل (٣٥) فيها
عما فوقها ، وتمسكه (٣٦) عندها ، ما لم يعلم تلك / ٣٥ و / الآفة (٣٧) .

-
- | | |
|--|------------------------|
| (١٤) ب : محاضرا . | |
| (١٥) « ثابتة ... العبد » - د . ا ج : الالهية . | |
| (١٦) ب : المناظر . | (١٧) ب : الهية . |
| (١٨) ب : و . | (١٩) د : تحقيق . |
| (٢٠) ا : العلية . | (٢١) - د . |
| (٢٢) - ب ج . | (٢٣) د : يكاشف . |
| (٢٤) - ب . | (٢٥) ب : أدب . |
| (٢٦) ا : لكن . | (٢٧) ا ج : الله . |
| (٢٨) د : قوله تعالى . | (٢٩) الرحمن ، آية ٢٩ . |
| (٣٠) - ب . | (٣١) د . لعجب . |
| (٣٢) ب ج : علم . | (٣٣) ا ج : اعلم . |
| (٣٤) ا د : تحجب . | (٣٥) ج : الدخول . |
| (٣٦) ب : يمسكه . | (٣٧) ج : الآفة . |

فاذا اطلع عليها ترقى عن ذلك المنظر الى غيره . وهذه الافة ملحقة
بالعبد ، كما ان المناظر ملحقة بالله تعالى (٣٨) .

وها أنا اذكر لك : مائة منظر ومنظرا (٣٩) عليا ، وشرح ما أمكن
من (٤٠) حال كل منظر . ثم اذكر (٤١) آخره : آفة حال اعبد في ذلك المنظر ،
ليتبصر بذلك من وفقه الله تعالى ، فيقيس (٤٢) بهذه المناظر ما (٤٣)
فوقها ، وما دونها . والله الموفق للصواب ، واليه المرجع والمآب .

-
- | | |
|-------------------|-----------------|
| (٣٨) - ب ج . | (٣٩) ب : منظر . |
| (٤٠) د : في . | (٤١) - ج . |
| (٤٢) د : فيقتبس . | (٤٣) د : وما . |

فصل

اردنا ان نضع ، فى هذا الموضع (١) ، اصولا ، تصون (٢) الناظر (٣) فى هذا الكتاب ، عن الزيغ والزلل ، وتمنعه عن الخطأ والنخل (٤) ، فانه مأكلا (٥) أحد من الطالبين ، تكون عنده القواعد من اصول الدين . فقلنا لك ، ايها الأخ ! اعلم ، وفقك الله تعالى : ان الحقائق ، هى اصول الشرائع ، وان الشرائع ، هى اصول المطالب لمعرفة الحقائق . فلا بد (٦) لمن يقصد معرفة علمنا هذا ، اما تعلمنا كسبيا ، او بطلبه (٧) من طريق (٨) الالهام ، بشروطه : ان يقيس العلوم الواردة اليه ، على (٩) الاصول المشروعة ، التى قد ثبتت (١٠) بالكتاب والسنة والجماعة . فما وجده من تلك العلوم موافقا للشرعية ، اعتقده (١١) ، وتحلى (١٢) به . وما وجده مخالفا توقف عن استعماله ، الى ان يفتح الله تعالى (١٣) بما (١٤) يؤيده من الشرعية ، فيستعمله حينئذ .

ومن ثم قال الامام الأكمل (١٥) : كل حقيقة لا تؤيدها (١٦) شريعة ، فهى زندقة (١٧) . يريد : ان كل علم يرد عليك من الحقائق التى

(١) ب ج : الكتاب .

(٢) د : بفنون المناظر فى هذا الكتاب ، تصون انطباع عن

الزيغ والزلل . (٣) ب : المناظر .

(٤) د : والنخل . (٥) ا ب : مأكلا .

(٦) ب - ب . (٧) ب د : يطلبه .

(٨) - ا ج . (٩) د : على العلوم الاصول .

(١٠) ا ج : تثبت . د : ثبت .

(١١) ب ج : فيقصده ويتجلى . د : فيقصها .

(١٢) د : يتحلى . (١٣) - د .

(١٤) ب : على ما . (١٥) ا : الأكبر .

(١٦) ب ج : يؤيدها .

(١٧) هذه العبارة وردت فى العديد من كتب التصوف ، بحديث

لا تؤيدها (١٨) الشرائع ، قاستعمال ذلك العلم زندقة منك (١٩) .
لأنك تفعل (٢٠) خلاف الشرائع . لا (٢١) أن الحقائق فيها زندقة ،
اذ ليس فى الحقائق مسألة (٢٢) الا وقد ايدها الكتاب والسنة . فينبغى
ان نجعل (٢٣) لك اصولا أربعة :

أصبحت من المبادئ العامة فى الفكر الصوفى عموما ، وكل ما هنالك
من اختلافات فى المصادر الصوفية ، لا يخرج عن الصياغة واللفظ : انظر :
(الرسالة القشيرية) ، ص ٤٦ . و (كشف المحجوب) للهجویری
ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ . و (جامع الأصول فى الأولياء) للكمشخانرى ،
ص ٤٢ - ٤٣ و ص ١٨٣ - ١٨٤ . وغير ذلك من المصادر . والزنديق :
«القائل ببقاء الدهر . . وزندقه : أنه لا يؤمن بالآخرة ، ووحدانبة الخالق .»
انظر : لسان العرب ، مادة زندق .

(١٨) د : يؤيدها .	(١٩) - ا .
(٢٠) د : بخلاف .	(٢١) ج : لأن .
(٢٢) ج : مسألة .	(٢٣) ج : يحصل . د : تجعل .

(الأصل الأول)

تعتقد : أن الله تعالى قديم ، واحد ، لا شبيه له ، ولا مثل له (١) ،
ولا شريك له ، غير ملحق بالامكان (٢) . ولا مسبوق بالعدم . ليس
بجسم ، ولا روح ، ولا معنى (٣) ، ولا صورة . هو شيء لا كالأشياء (٤) .
لا يحل (٥) شيئاً ولا يحله شيء ، ولا (٦) يمازج (٧) شيئاً ، ولا يمازجه
شيء . منزّه عن الجهة ، والحد ، والحصر ، الزلى ، أبدى .

(الأصل الثانى)

تعتقد : أن محمداً (٨) ، صلى الله عليه وسلم ، أفضل المقربين ،
واكمل رسل رب العالمين . جاء بالحق المبين ، ونطق بالصدق / ٣٥ ظ /
اليقين (٩) . لم يترك مكرمة ، الا وقد نبه عليها بأنواع التنبيهات .
ولم يدع قرية ، الا وقد دعا اليها بأنواع الدلالات (١٠) . خاتم المرسلين ،
وتاج المقربين ، صلى الله عليه ، وعلى (١١) آله ، وصحبه (١٢) ،
اجمعين .

(الأصل الثالث)

تعتقد : صحة ما جاء به محمد ، صلى (١٣) الله عليه وسلم (١٣) ،
من كتاب الله : فتؤمن بالبعث ، والنشور ، والقيامة (١٤) ،
والحساب (١٥) ، الى غير ذلك مما تخبر به ، من الوعد والوعيد ،
والآيات الظاهرة ، عند انصرام احكام هذه (١٦) الدار .

- (١) - ب ج . . . (٢) ب : بمكان
(٣) - د . . . (٤) - ا ج .
(٥) د : لا يحله شيء ، ولا يحل شيئاً .
(٦) - د : ولا يمازج شيئاً . (٧) - ب : يمازج شيئاً .
(٨) ب : محمد . . . (٩) ا ج : المبين . د : واليقين .
(١٠) - ب . . . (١١) - ب ج . د : على .
(١٢) - ب ج . د : صحبه وسلم .
(١٣) « صلى ... سلم » - ب د .
(١٤) ا ب ج : القيمه . (١٥) د : والجنات
(١٦) د : هذا .

(الأصل الرابع)

ينبغي لك أن تجعل (١) طلبك لهذا العلم ، خالصا لمعرفة الله تعالى ،
خالصا (٢) لوجهه (٣) . وتجعل (٤) طلبك لمعرفته ، لكونه اهلا لأن (٥)
يعرف . فلا تطلب معرفته (٦) ، لكى تصل اليه ، أو (٧) تعرفه .
فينبغي لك (٨) تزكية (٩) النفس ، والعمل فى تطهيرها ، الى أن يمكنك
الله تعالى (١٠) منها .

وقد آن لوان الشروع فى الكتاب ، والله الموفق للصواب . وهذه
فهرسة (١١) المناظر :

- ١ - منظر اعبد الله كأنك تراه . ٢ - منظر المراقبة .
- ٣ - منظر التجلى على الاطلاق . ٤ - منظر الشهود .
- ٥ - منظر الوجود . ٦ - منظر تجلى الأفعال .
- ٧ - منظر تجلى الصفات . ٨ - منظر اترك نفسك وتعال .
- ٩ - منظر محاضرات الاسماء والصفات . ١٠ - منظر الفناء الذاتى .
- ١١ - منظر الفناء عن الفناء . ١٢ - منظر البقاء .
- ١٣ - منظر التلوين . ١٤ - منظر التمكين .
- ١٥ - منظر المكاملة . ١٦ - منظر المسامرة .
- ١٧ - منظر المخاطبة . ١٨ - منظر المحادثة .
- ١٩ - منظر المسامرة . ٢٠ - منظر التعليم .

-
- (١) ب : تحصيل .
(٢) د : وتجعل طلبك لمعرفة الله خالصا لوجهه ، لكونه اهلا
ان يعرف . (٣) خالصا لوجهه : - ا .
(٤) وتجعل طلبك لمعرفته : + ا .
(٥) ب ج : ان . (٦) - ب .
(٧) د : و . (٨) ان : - ا . استعمال : - ب .
(٩) د : استعمال تزكية . (١٠) - ب د .
(١١) وهذه فهرسة : + ا . الى ما بعد انتهاء الفهرسة .
- ب ح د : كل افهرسة .

- ٢١ - منظر الوقوف
- ٢٣ - منظر الرجوع
- ٢٥ - منظر النذائر
- ٢٧ - منظر العين
- ٢٩ - منظر الحقيقة
- ٣١ - منظر الابهام
- ٣٣ - منظر الاجمال
- ٣٥ - منظر الاطلاق
- ٣٧ - منظر الوصال
- ٣٩ - منظر التجريد
- ٤١ - منظر خلع العذار
- ٤٣ - منظر التلاصق
- ٤٥ - منظر التزندق
- ٤٧ - منظر الكفر
- ٤٩ - منظر الاحسان
- ٥١ - منظر تعبد (١٢)
- ٥٣ - منظر العبودية
- ٥٥ - منظر البداية
- ٥٧ - منظر الغاية
- ٥٩ - منظر الحلال
- ٦١ - منظر الاستواء
- ٦٣ - منظر اللذة السارية
- ٦٥ - منظر الستر
- ٦٧ - منظر الحضائر
- ٦٩ - منظر الاسرار
- ٧١ - منظر الصراط المستقيم
- ٢٢ - منظر السير
- ٢٤ - منظر البشائر
- ٢٦ - منظر العلم
- ٢٨ - منظر الحق
- ٣٠ - منظر الوحدة
- ٣٢ - منظر الفتق
- ٣٤ - منظر التفصيل
- ٣٦ - منظر التقيد
- ٣٨ - منظر الفصال
- ٤٠ - منظر التفريد
- ٤٢ - منظر ستر الحال
- ٤٤ - منظر التصوف
- ٤٦ - منظر الوقوف مع المراسم
- ٤٨ - منظر الايمان
- ٥٠ - منظر الشهادة
- ٥٢ - منظر القرية
- ٥٤ - منظر الهداية
- ٥٦ - منظر النهاية
- ٥٨ - منظر الجمال
- ٦٠ - منظر الكمال
- ٦٢ - منظر الاستيلاء
- ٦٤ - منظر الكشف والعيان
- ٦٦ - منظر المراتب
- ٦٨ - منظر الخلع والمواهب
- ٧٠ - منظر الطرق المختلفة
- ٧٢ - منظر العناية

(١٢) في صلب الكتاب ، ورد هذا المنظر باسم (منظر الصديقية) .

- ٧٣ - منظر المملكة .
- ٧٤ - منظر الحرف .
- ٧٥ - منظر الكلام .
- ٧٦ - منظر الصورة .
- ٧٧ - منظر المعنى .
- ٧٨ - منظر المعارف .
- ٧٩ - منظر السكر .
- ٨٠ - منظر المعية .
- ٨١ - منظر العندية ، بالنون .
- ٨٢ - منظر استغفر الله .
- ٨٣ - منظر سبحان الله .
- ٨٤ - منظر الحمد لله .
- ٨٥ - منظر لا اله الا الله .
- ٨٦ - منظر الله اكبر .
- ٨٧ - منظر لاحول ولا قوة الا بالله .
- ٨٨ - منظر [الملائكة] (١٣) المهيمين .
- ٨٩ - منظر العرش .
- ٩٠ - منظر الكرسي .
- ٩١ - منظر القلم .
- ٩٢ - منظر الكون .
- ٩٣ - منظر اللوح .
- ٩٤ - منظر سدره المنتهى .
- ٩٥ - منظر من انت .
- ٩٦ - منظر من انا .
- ٩٧ - منظر الاشارة .
- ٩٨ - منظر البهت .
- ٩٩ - منظر (وا ن من شيء الا عندنا خزائنه) .
- ١٠٠ - منظر كن فيكون .
- ١٠١ - منظر العجز عن درك الادراك ادراك .

وهذا ما انتهى اليه فهرسة المناظر . اعلم : انا لم نرتب جميعه ، على ترتيب ما يحصل فى المنازلات ، عند الفتح ، لأهل الله تعالى ، بل رتبناه على حسب ما أمرنا به ، فى وضع هذا الكتاب : فبعضه على ترتيب المنازلة ، وبعضه على غير ذلك ، ترتيبا الهيا ، ليس لنا فيه اعتراض ، ولا شائبة ، فعل الله .

والله المسئول أن ينفع به قارئه ، ويمن بفضله على حامله ، فهو حسبى ، ونعم الرب ربى ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله ، وصحبه وسلم (١٤) .

(١٣) زيادة من المحقق ، طبقا لنص الكتاب بعد .
(١٤) الى هنا نهاية الزيادة التى وردت فى (١) ولم ترد فى ب ج د .
معنى ذلك أن نسخة (١) تنفرد بذكر فهرسة المناظر ، وهذا يؤكد تقديرنا لهذه النسخة واعتبارنا لها النسخة الأولى من بين بقية النسخ .

[المنظر الأول (١)]

منظر (اعبد الله كأنك تراه) :

وهو (٢) باب المناظر كلها ، فيه تهب نفحات الرحمن (٣) على المتعرضين / ٣٦ ظ / لها بقوا بلهم ، فيؤخذ (٤) العبد من استعماله ، فى ظاهر أعماله ، بأركان العبادات (٥) ، الى (٦) هذا المنظر (٧) العلى (٨) ، والمشهد السنى (٩) ، فتتصور (١٠) له حضرة الحق تعالى ، بكبريائه وعظمته . فلا يأتى عملا الا (١١) وهو مأخوذ عن ذلك العمل ، لغلبة حال الدهش على قلبه . ويكون (١٢) سائر احواله ، وأفعاله (١٣) ، وأقواله كلها عبادات . لأنه مأخوذ (١٤) عنها الى تصور الحضرة الالهية ، فهو مشاهد (١٥) لذلك التصور (١٦) بحقيقته (١٧) ، فى سائر أموره .

وفى (١٨) هذا المنظر يفتح عليه : بعلوم الاصطلام (١٩) ، ويكشف له عن أسرار الحق تعالى فى ظواهر المخلوقات :

-
- (١) زيادة من المحقق انى نهاية المناظر .
 - (٢) - ب ج د : هو . (٣) د : الرحمة .
 - (٤) ا : فتأخذ . (٥) ج : العباد .
 - (٦) ا : اليه . (٧) ب : المنظر .
 - (٨) ب ج : الجلى . (٩) ب ج : النبى .
 - (١٠) ب ج د : فيتصور . (١١) - ج .
 - (١٢) د : وتكون .
 - (١٣) ا ب د : احواله وأقواله وأفعاله .
 - (١٤) ج : مأخوذة . (١٥) ب ج : شاهد .
 - (١٦) ب : المتصور . (١٧) ب د : بيقينه .
 - (١٨) د : فى .

(١٩) عرف أبو الحسن الهجويزى الاصطلام بقوله : « هو شهود تجليات الحق التى تجعل الانسان مقهورا ، حتى يكون عدما » . انظر : كشف المحجوب ، ص ٤٧٣ . فما عبد الرزاق الكاشانى فيعرفه بقوله : « الاصطلام : هو نعت وله يرد على القلب ، فيسكن تحت سلطانه ، فان دام ذلك بالعبد حتى سلبه عن نفسه ، وأخذه عن حسه ، بحيث لم

- فيقرأ رقوم كتابة اسماء الله ، تعالى ، على صفحات وجوه المخلوقات .

- ويعلم السر الذي اخذ بالعالم (٢٠) الى ما اخذهم (٢١) ، فيما (٢٢) هم عليه ، فلا يرى قبيحا (٢٣) في الوجود بأسره (٢٤) .

آفة هذا المنظر :

هو ذلك التصور ، لانه تعمل ، ولو كان ضروريا ، فانه لا على الكشف ، بل هو (٢٥) على الحجاب ولأجل ذلك يتحقق هو (٢٦) في نفسه ، انه مشاهد لما يشاهده (٢٧) بإيمانه (٢٨) ، لا (٢٩) بقلبه ، فليس فيه (٣٠) من الشهود الا (٣١) وهو (٣٢) اليقين بعلم (٣٣) ما آمن (٣٤) به (٣٣) ، وهو حجاب . ومنه ينتقل الى المراقبة .

* * *

يبقى منه اسما ، ولا اثرا ، ولا عبث ، ولا طللا ، حتى صار مسلوبا عن المكونات بأسرها . فدا دام اعبد كذلك فهو ممحو الآثار ، فهذا لا يجرى عليه أحكام التكليف ، ولا يوصف بتحسين ، ولا يخص بتشريف اللهم الا ان يرد لما يجرى عليه ، من غير قصد شيء منه فيكون في ظنون الخلق متصرفا ، وفي التحقيق مصرفا ، قال تعالى (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود . وبقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) .
وانشددوا :

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
انظر : لطائف الاعلام . مخط . ق . ٢٣ و . مادة الاصطلام .
وانظر كذلك : الكمبختانوى : جامع الأصول ، ص ٥٥ مادة الاصطلام .
واللمع ، ص ٤٥٠ .

- | | |
|---------------------|----------------------------|
| (٢٠) ا د : العالم . | (٢١) ج : مأخذهم . |
| (٢٢) د . مما هم . | (٢٣) ا : قبحا . |
| (٢٤) د - | (٢٥) ب - |
| (٢٦) ا - | (٢٧) ج : مشاهده . |
| (٢٨) د - | (٢٩) ب : ولا . |
| (٣٠) د : هو . | (٣١) د - |
| (٣٢) ج : فهو . | (٣٣) د : يعلم ما أمر ربه . |
| (٣٤) ج : أمر | |

[المنظر الثانى]

منظر (المراقبة) :

هو شهود العبد (١) ، بقلبه ، لحضرة الحق تعالى (٢) ، فتظهر (٣) له ، حينئذ ، حقارة نفسه ، وعجزها (٤) ، وصغرها (٥) ، وذللها (٦) ، تحت بروز (٧) عظمة الحق (٨) تعالى ، وقوته ، وكبريائه ، وعرته .
فياخذ (٩) الصعق (١٠) فى هذا المشهد ، فاذا رجع عنه الى نفسه ، وجد عنده من العلوم : معرفة قدر الله تعالى ، على قدر قوة (١١) ماله من القابلية . فتكون (١٢) عنده من العلوم : معرفة (١٣) عجز المخلوقين ، وحقارتهم ، ويفتح (١٤) عليه من (١٥) هذه المعانى بانواع العلوم (١٦) الذوقية .

وهذا المنظر تفصيل المنظر ادى قبله : فان المشاهد (١٧) فى ذلك

-
- | | |
|---|--------------------|
| (١) ب : البعد . | (٢) - ا ب د . |
| (٣) ب ج : فيظهر . | (٤) ب . وصغرها . |
| (٥) + ا . | (٦) ب : وقهرها . |
| (٧) ب : بروز . | (٨) ب ج د : الله . |
| (٩) ا ب ج : فياخذ . | |
| (١٠) ب : اصمق . ويعرف عند الرزاق الكاشانى الصعق بأنه « فى اصطلاح الطائفة عبارة عن الفناء عند التجلى الربانى » . لطائف الاعلام ، ق ١٠ و . وفى (اصطلاحات اصفوية) له كذلك يعرفه بأنه « هو الفناء فى الحق بالتجلى الذاتى » . ص ١٤٠ . وانظر كذلك . الكمشخانوى ، ص ٦٣ . | |
| (١١) + ا - د . | (١٢) ج د : ويكون . |
| (١٣) - د . | (١٤) - د . |
| (١٥) ج د : فى . | (١٦) ج : المعلوم . |
| (١٧) ج د : الشاهد | |

المشهد الأول ، لا يقع عنده (١٨) من حضرة الحق الا اجمال (١٩) . وفى هذا المشهد ، يقع عنده تفصيل ذلك . فمثل صاحب هذا (٢٠) المنظر المتقدم ، مثل من علم ان ملك الروب موجود ، وانه فى حضرة ، فيتصور ذلك الأمر اجمالاً (٢١) .

ومثل صاحب (٢٢) هذا المشهد ، مثل من (٢٣) يطلع على حال الملك ، بين عساكره ، وحشمه ، فيتصور عنده من ضروريات هيئة (٢٤) الملك ، ما يتصور ، على (٢٥) قدر قوة القابلية .

آفة هذا المنظر :

هو (٢٦) ذهوله (٢٧) عن المتجلى فى المنظر ، بحال المنظر . فيشتغل بالمقام ، عن صاحب المقام . وما ذاك الا لانه (٢٨) لا يرى الا المقام ، والحضرة ، لا / ٣٧ و / صاحب الحضرة . وسر ذلك : كون هذا المنظر ، اثر عكس (٢٩) المنظر الالهى ، لا لنفسه (٣٠) . فان الحضرة الالهية يسطع نورها على سر العبد ، فيقع خيال ذلك ، وعكسه ، فى قلبه ، فلا يشاهد الا الخيال ، والعكس ، لانفس الصورة .

ومن هذا المنظر ، ينتقل (٣١) الى ما بعده : وهو (منظر (٣١) التجلى على اطلاق) . ولا يصح له من (٣٢) هذا المنظر الا رائحة (٣٣) مما فوقه . وكل المناظر بهذه المثابة : لا تصح الا بلمعات مما فوقها .

-
- | | |
|-----------------------------------|-----------------------|
| (١٨) من هنا حتى « يقع » : + ا . | |
| (١٩) د : اجمال . | (٢٠) - د . |
| (٢١) ج : اجمالاً . | (٢٢) - ب . |
| (٢٣) - ا ج . | (٢٤) د : هيئة . |
| (٢٥) د : بقدر . | (٢٦) - ب ج . |
| (٢٧) ا ج : زهول . | (٢٨) ب ج د : أنه . |
| (٢٩) ب ج : عسكر . | (٣٠) د : نفسه . |
| (٣١) « ينتقل ... منظر » : - د . | |
| (٣٢) - ب د . | (٣٣) ا د : برائحة . |

[المنظر الثالث]

منظر (التجلى على الاطلاق) .

اذا استقام قلب العبد ، فى حضرة الايمان ، بتصور (١) ماله (٢) تعالى ، يطفح (٣) على قلبه ، من قلبه (٤) نور شعشعانى ، فيتجلى عليه ، من باطن ذلك ، معنى الهى ، فيقع عنده ، بالضرورة ، انه نور تجل الهى ، فيذهب حينئذ عن محسوساته ، الى ذلك النور ، ويؤخذ فيه عن سائر معلوماته . وقد تتواتر عليه (٥) مطعات (٦) الانوار ، فيشاهدها (٧) بعين راسه ، لاتحاد البصر بالبلاصيرة (٨) . كما تتشكل (٩) الأمور الخيالية ، احيانا ، فى الحس ، فيشاهدها الناظر ببصره (١٠) . وفى (١١) هذا المنظر تكون البواده (١٢) ، واللوامع (١٣) ،

- | | |
|----------------------|----------------------|
| (١) د : تصور . | (٢) د : بالله . |
| (٣) د : فيطفح . | (٤) د - ا . |
| (٥) + ا . | (٦) ج : مطعات . |
| (٧) ا د : فيشاهدها . | (٨) + ب . |
| (٩) د . تشكل . | (١٠) ج د . ببصيرته . |
| (١١) - د . | |

(١٢) ب ج : بوادر . ويعرف القشيري البواده بقوله : « ... ما يفجا قلبك من الغيب على سبيل الوهله اما موجب فرح او موجب ترح » . الرسالة ، ص ٤٤ . وقريب منه تعريف الكاشانى مع تغيير العبارة الأخيرة الى « فيوجب بسطا او قبضا » وهو بمعنى . اصطلاحات الصوفية ، ص ٣٨ .

(١٣) يعرفها الكاشانى بقوله « اللوامع : هى الانوار التى يشاهدها صاحب القلب الطاهر ، ببصره الظاهر ، مبتدئة عن آثار المصادمات ، الحاصلة بين حديد بصيرته الذاكرة ، بتوجهها الى المذكور الحق ، وبين حجرية قلبه القابلة للهبوط ، من خشية مذكوره ، وتجليه فيه ، فيتنور =

والبوادى (١٤) ، والسواطع (١٥) ، واللوامح (١٦) ، فى اول الأمر .

=

بذلك النور ما حوله ، فيشاهد البصر انوارا ساطعة ، مثل انوار الكواكب والاقمار والشموس ، فتسمى تلك الانوار باللوامح « لطائف الاعلام » : ق ١٤٠ ظ ، وانظر : اصطلاحات الصوفية ، ص ٧٤ ، فيها تعريف مقارب ، ولكن المحقق وصل تعريفها بمصطلح « ليلة القدر » . وهو مصطلح مختلف . وانظر : الكمشخانوى ، ص ٦٧ ، ١٨٠ .

(١٤) البادى : « هو الذى يبدو على القلب فى الحين من حيث حال العبد ، فاذا بدا بادى الحق يبيد كل باد غير الحق » . انظر : اللمع ، ص ٤١٨ .

(١٥) من « سطح » بمعنى انتشر او ارتفع ، انظر : المعجم الوسيط مادة سطح ، وهى قريبة المعنى من « الطوالع » ، ولم اجد فى المصادر الصوفية ، تعريفا للسواطع ، ومن هنا فان الطوالع لدى الهجويزى هى : « طلوع انوار المعارف على القلب » ، ص ٤٦٧ . ولدى السراج الطوسى : « .. انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة بتشعشعها ، فيطمئن ما فى القلوب من الانوار ، بسلطان نورها ، كالشمس الطالعة اذا طلعت ، يخفى على الناظر من سطوة نورها انوار الكواكب ، وهى فى اماكنها . قال الحسين بن منصور [الحلاج] فى هذا المعنى :

قد تجلت طوالع زاهرات يتشعشعن فى لوامح برق
خصنى واحدى بتوحيد صدق ما اليها من المسالك طرق

اللمع ، ص ٤٢٢ . ولدى الكاشانى : « الطوالع : اول ما يبدو من تجليات الاسماء الالهية على باطن العبد ، فيحسن اخلاقه وصفاته بتنوير باطنه » . اصطلاحات ، ص ٦٤ . وانظر : الرسالة القشيرية ، ص ٤٣ - ٤٤ (١٦) غير موجودة فى المصادر الصوفية ، وهى نحت جيلى كالسواطع ، وهى قريبة المعنى من اللوائح . واللوائح هى : « ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السمو والانتقال من حال الى حال ! على من ذلك .. » اللمع ، ص ٤١٢ . وعند الكاشانى : « اللوائح جمع لائحة ، وقد يطلق على ما يلوح للحس من عالم المثال ، كحال سارية ، رحمه الله ، لعمر ، رضى الله عنه ، وهو من الكشف الصورى . وبالمعنى الاول من

فاذا تواترت (١٧) عليه ، واعقب (١٨) المثل مثلا ، فقد (١٩) اس
قلبه فى هذا المشهد .

وفى هذا المشهد يفتح عليه من العلوم والواردات (٢٠) : علم نو.
الحق تعالى (٢١) ، وتلاشى العالم . ويكون لديه من المعارف (٢٢)
توحيد الظاهر فى المظاهر .
آفة هذا المنظر :

هو (٢٣) شهود نفس تلك الأنوار (٢٤) ، فان الحق تعالى منزه
ذلك . وانما هى أنوار ايمانية بالله تعالى (٢٥) ، تتجلى (٢٦) عليه /
فيرتق (٢٨) عليه الأمر ، فيظنها أنوار الله تعالى ، وهى نور الايمان
على أنه فى الحقيقة كل الأنوار ، بل كل شيء . هو نور الله تعالى ، وا
بواسطة (٢٩) شيئية (٣٠) ذلك الشيء ، وهو يظنه بلا واسطة ، فهو
محجوب .

ومن هذا المنظر ينتقل الى منظر الشهود (٣١) ، ترتيبا الهيا .

الكشف المعنوى الحاصل من الجنب الأقدس » . اصطلاحات ، ص ٧٣
وانظر : الكمشخانوى ، ص ٦٧ . وكلها على كل حال ، من مصطلح
اهل البدايات .
(١٧) ج : توالى .
(١٨) ب د : وعقب .
(١٩) + ب .
(٢٠) + ب . والوارد : ما برد على القلوب بعد البادى فيستغرقه
والوارد له فعل . وليس للبادى فعل : « لأن البسوادى بداء
الواردات . . » اللمع ، ص ٤١٨ . (٢١) - د .
(٢٢) د : العارف . (٢٣) ب : هى . د : هو المنظر
(٢٤) - ب . (٢٥) - د .
(٢٦) د : يتجلى . (٢٧) - ب .
(٢٨) د : فيرتتق . رتق الشيء رتقا : سده أو لحمه أو أصلحه . ر
الشيء رتقا : انسد والتام . انظر المعجم الوسيط ، مادة رنق ، والمع
الثانى هو المقصود : أى التبس عليه الأمر .
(٢٩) ب : بواسطة . (٣٠) ج : شيئه . (٣١) د : شهود

[المنظر الرابع]

منظر (الشهود) :

يشهدك الله تعالى (١) ، فى هذا المنظر ، ظهوره (٢) فى سائر مخلوقاته . وهذا المنظر أول المناظر (٣) الحقيقية (٤) ، التى ليس فيها التباس ، ولا تخيل (٥) ، ولا تصور ، ولا بطلان . بل يشهد (٦) الحق تعالى (٧) فى سائر موجوداته .

وفى هذا المنظر ثلاث غرف (٨) ، بين كل غرفة (٩) من المداخل (١٠) والمعارض (١١) ما لا يحصى :

الغرفة (١٢) الأولى :

شهوده تعالى (١٣) فى كل شيء ، بعد (١٤) وقوع نظره (١٥) فى (١٦) ذلك الشيء .

الغرفة (١٧) الثانية :

شهوده تعالى (١٨) فى كل شيء ، عند (١٩) وقوع النظر على ذلك الشيء من غير مهلة .

الغرفة (٢٠) الثالثة :

شهوده تعالى / ٣٧ ظ / قبل وقوع النظر على ما تشهده (٢١) فيه .

- | | |
|--------------------------------|--------------------------|
| (١) - ب . | (٢) ب : ظهوره خياله فى . |
| (٣) - ب . د : مناظر . | (٤) ج د : الحقيقة . |
| (٥) ح د : تخيل . | (٦) ا : تشهد . |
| (٧) - د . | (٨) ج : عزق . |
| (٩) ج : عرقه . د : فى كل غرف . | |
| (١٠) ا : المعارج . | (١١) - ج . |
| (١٢) ج : الفرقة . | (١٣) - د . |
| (١٤) د : مع . | (١٥) ب د : النظر . |
| (١٦) د : على . | (١٧) ج : الفرقة . |
| (١٨) - د . | (١٩) ج د : مع . |
| (٢٠) ج : الغرفة . | (٢١) ج د : يشهده . |

وليعلم (٢٢) أن هذا الشهود : من غير حلول ، ولا ممازجة ، ولا مماسة ، ولا نوع من أنواع التجسيم والتشبيه ، ولا شيء (٢٣) من ذلك . بل (٢٤) يتجلى كما شاء (٢٤) ، على ما هو عليه من التنزيه والكمال والتعالى ، فيما شاء من المظاهر .

تلك سنة الله ، التي (٢٥) قد خلت في عبادته من أوليائه : يتجلى عليهم (٢٦) ، فيما (٢٧) يشاء ، كما يشاء (٢٨) . ألا ترى الى (٢٩) تجليه ، سبحانه وتعالى ، لموسى (٣٠) في النار المخلوقة ، التي رآها الى جانب الشجرة ، فسمع لندائه (٣١) أنه : (انا الله لا اله الا انا) (٣٢) ، فلم ينكر (٣٣) تجليه في النار ، بل آمن وصدق . وقد ذكرنا بعض الأحوال الموسوية في كتابنا المسمى بـ (المملكة الربانية ، المودعة في النشأة الانسانية) .

آفة هذا المنظر :

هو (٣٤) شهودك للخلق مع شهود الحق ، لأنك انما تشهده (٣٥) في مظاهره (٣٦) الخلقية ، فلا بد من شهود المظهر (٣٧) متميزا ، ولا وجود (٣٨) لشيء سواه . ومن هذا المنظر ، ينتقل الى منظر الوجود ، ترتبيا. الهيا ، فيما يتعرف به (٣٩) الى أوليائه .

-
- | | |
|------------------------------------|----------------------|
| (٢٢) ج د : اعلم . | (٢٣) + ا ب . |
| (٢٤) - ج . | (٢٥) - ب . |
| (٢٦) - ب : عليهم فيها كما . | د : عليهم كما يشاء . |
| (٢٧) ج : شاء . | (٢٨) ج : لتجليه . |
| (٢٩) د : موسى عليه الصلا والسلام . | |
| (٣٠) ب د : النداء . | (٣١) طه ، آية ١٤ . |
| (٣٢) د : تنكر . | |
| (٣٣) « قد ... الانسانية » : + ا . | |
| (٣٤) - ج د . | (٣٥) ج د : شهدته . |
| (٣٦) د : مظاهر . | (٣٧) ا ب : الظهور . |
| (٣٨) ج : موجود بشيء . | (٣٩) - ب ج . |

[المنظر الخامس]

منظر (الوجود) :

يتجلى الحق تعالى فى هذا المنظر (١) بأعيان المظاهر . فيكون عين الظاهر ، وعين المظهر ، وهذا أول (٢) مجالى الصفة الواحدية ، لا يشهد صاحب هذا المنظر (٣) ، لشيء فى العالم وجودا (٤) البتة . فلا يبقى للحادثات (٥) عنده (٦) أثر .

وهذا (٧) المنظر ، لا تعمل للعبد فيه ، بل بمحض الجذبات الالهية (٧) . ومن ثم قال الجنيد ، رحمه (٨) الله تعالى (٩) : « المحدث اذا قورن (٩) بالقديم لم يبق له (١٠) أثر » . فأتى بصيغة (١١) « قورن » (١٢) ليصرف (١٣) فعل المقارنة الى الله تعالى ، تنبيها

(١) ا : المشهد . (٢) د : ادل .

(٣) ج د : المشهد . (٤) ج : وجود .

(٥) ج : للمحدثات . (٦) ا - ا

(٧) « وهذا الالهية » : ا - ا

(٨) - ب : ا : رضى الله عنه . د : رحمه الله ورضى عنه .

(٩) ج د : قرن .

(١٠) ب : للمحدثات . ج د : للمحدث . وقد ورد النص كما هو هنا

لدى ابن عربى (الفتوحات المكية) ج ١ ، ص ٢٨٧ ، فق ٥٢٠ . وأوردها القشيري فى (الرسالة) بتصرف . « قال الجنيد : التوحيد الذى انفرد به الصوفية : هو أفراد القدم عن الحدث » ص ١٤٩ . والجنيد هو أبو القاسم ابن محمد الجنيد ، توفي فى بغداد حوالى عام ٢٩٧ ، ويعتبر كبير الصوفية فى وقته ، أنظر ترجمته (طبقات الصوفية) للسلمى ص ١٥٥ . والقشيري ص ٢٠ .

(١١) ج د : بصفة . (١٢) ج د : قرن .

(١٣) ج : لتصرف .

الى (١٤) أن ذلك راجع (١٥) الى الجذبات الالهية . فمتى كان للعبد (١٦)
فيه تعمل ، فليس هو فى هذا المشهد .

وفى هذا المنظر (١٧) ، يفتح (١٨) على الداخل فيه (١٩) ،
علوم تنوعات التجلى . ويكشف (٢٠) له (٢١) عن العالم كله ، تجل
فى تجل ، ليس شئ غير ذلك ، ويكون عنده من العلوم (٢٢) : علم
التحول فى الصور ، وعلم توحيد (٢٣) الوجود (٢٤) ، وعلم المقادير .
فلا يرى على أحد مما (٢٥) يصدر (٢٦) منه ، ويطلع فى هذا المنظر
على السر الذى عبثت (٢٧) به المخلوقات من دون الله . فلا يخطئ
راى (٢٨) أحد فى (٢٩) ، بل يتصوب عنده جميع (٣٠) اعمال الثقلين
من (٣١) الانس والجن اجمين (٣٢) .

وفى هذا المشهد ، يطلع على السر الالهى ، الذى يكون شافعا (٣٣) ،
لمن شاء الله (٣٤) تعالى ، من عبدة الاوثان ، والمشركين ، وغيرهم من
اهل (٣٥) النحل والملل الماضية . فيحصلون فى حقيقة الايمان ، قبل
الموت ، أو بعده ، ويحشرون (٣٦) فى زمرة (٣٧) الموحدين ، وهو

-
- | | |
|---------------------------------------|------------------------|
| (١٤) ا : على . | (١٥) ب : راجعا . |
| (١٦) - ب - د (للعبد المشهد) . | |
| (١٧) ج د : المشهد . - د : وفى هذا . | |
| (١٨) ج : تفتح . | (١٩) - ج . |
| (٢٠) ج د : ينكشف . | (٢١) - د . |
| (٢٢) ج : المعلوم . | (٢٣) ا ب د : التوحيد . |
| (٢٤) - ا ب د . | (٢٥) ا : فيما . |
| (٢٦) ج : يصور . | (٢٧) ب ج د : عبثته . |
| (٢٨) - ج د . | (٢٩) ج د : من . |
| (٣٠) - د . | (٣١) - ب . |
| (٣٢) + ا د . | (٣٣) د : سببا نافعا . |
| (٣٤) + ا . | (٣٥) - ج . |
| (٣٦) ا د : فيحشرون . | (٣٧) د : مع . |

سر(٣٨) قوله تعالى : (يا عبادى / ٣٨ و / الذين أسرفوا على أنفسهم ،
لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو
الغفور الرحيم) (٣٩) .

آفة هذا المنظر :

تلك البقية التى بها (٤٠) يشهد (٤١) الظاهر والمظهر : فنفسه ،
فى هذا المنظر (٤٢) ، باقية على الأنانية (٤٣) ، وهو لا يشعر .

ومن هذا المنظر ينتقل الى تجلى الأفعال ، فيذهب عن (٤٥) انانيته
ادعاء الفعل لا غير .

* * *

-
- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| (٣٨) - د . | (٣٩) الزمر ، آية ٥٣ . |
| (٤٠) د : فيها . | (٤١) ج : يشاهد . |
| (٤٢) ب : المظهر . | (٤٣) ج : الأخانية . |
| (٤٤) ا ب د : المشهد . | (٤٥) ج د : فى . |

[المنظر السادس]

منظر (تجلى الأفعال) :

اعلم أن هذا المنظر ، هو والمنظر (١) الذى بعده ، تفصيل
لاجمال (٢) ، وتكميل (٣) ذوق (٤) المنظر الوجودى ، السابق ذكره .
فهذه (٥) المناظر الثلاثة ، هى كالمدارج فى المنظر الوجودى ، فلا يكمل
المنظر الوجودى الا بقطع هذه المناظر الثلاثة (٦) ، فهى من عين
المنظر الوجودى . فاما تجلى الأفعال : فان الحق (٧) تعالى ، اذا كشف
عن بصر بصيرة العبد ، فبصره بتجلى (٨) الواحدية فى العالم ،
فانه اول ما يقع عنده من تفصيل ذلك الاجمال (٩) : ارجاع افعاله الى
الحق تعالى ، فينسبها (١٠) اليه (١١) سبحانه ، بعين (١٢) ما كان
ينسبها الى نفسه .

وفى هذا المشهد : يسلب فعل العبد ، وقوته ، وقدرته ، واراادته ،
فلا يبقى له فعل ، ولا قوة ، ولا قدرة (١٣) ، ولا ارادة ، بل هو كسائر
الجمادات . فهو (١٤) فى هذا المنظر (١٥) لا فعل له البتة : فنو تكلم ،
ومثاله عن كلامه ، لقال : لم اتكلم فى (١٦) هذا المشهد !

وقد (١٧) يفوت ، ما يفوت ، من الفرائض ، وغيرها على من لم

-
- | | |
|---------------------------|--------------------------|
| (١) ب : ومنظر . د : وما . | (٢) ب د : الاجمال . |
| (٣) - ا ج د . | (٤) د : دون . |
| (٥) د : فى هذه . | (٦) ا : الثلاث . |
| (٧) ج : الله . | (٨) ج : يتجلى . د : تجلى |
| (٩) ج : المحل . | (١٠) ج : وينسبها . |
| (١١) د : الى الله تعالى . | (١٢) د : بعد . |
| (١٣) + ب . | (١٤) د : وهو . |
| (١٥) ج : المشهد . | (١٦) د : وفى . |
| (١٧) د : قد . | |

يحفظها الله تعالى عليه ، من اوليائه . وقد يصدر ما يصدر عليه من شأن (١٨) المعاصي ، يقال : عصي ، وترك ما وجب عليه (١٩) من الفرائض ، وهو برىء من (٢٠) ذلك ، مسلوب القوة (٢١) ، والقدرة ، والفعل ، والارادة ، تقلبه (٢٢) يد الأقدار (٢٣) ، كيف شاء الله تعالى ، يمينا وشمالا . والى مثل هذا اشار تعالى ، في (٢٤) قوله ، عن اهل الكهف : (وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) (٢٥) . وفي هذا المنظر (٢٦) يفتح الله (٢٧) تعالى على النازل فيه : علم الأقدار ، فيكشف (٢٨) له عن جريان (٢٩) القدرة في الأشياء ، ويشهد جريانها (٣٠) في أفعال الموجودات .

ويكشف له عن اللوح المحفوظ ، فيشاهد ما يريده الله تعالى منه (٣١) ، قبل وقوع الفعل (٣٢) عليه ، وعلى غيره ، بمثابة واحدة . فيشهد (٣٣) هذا المحل من اللوح المحفوظ ، فيطلع على سر القدر : فيشهد (٣٤) بلا شهود ، ينسب / ٣٨ ظ / اليه . ويعلم بلا علم ، ويرى بلا رؤية ، ويفعل بلا فعل ، يضاف اليه .

آفة هذا المنظر :

شغله (٣٥) بالقدر عن القادر تعالى ، فهو مع الفعال (٣٦) بواسطة (٣٧) الفعل ، وهذه الوسطة حجاب . ومن هذا المحل ينتقل الى منظر تجلى الصفات ، اذا اشرف على الآفة .

-
- (١٨) ج د : لسان . (١٩) - د . (٢٠) ج د : عن .
 - (٢١) ج : القوى . (٢٢) د : بل تقلبه . (٢٣) ب : الاقتدار .
 - (٢٤) ب : بقوله . د : قوله تعالى .
 - (٢٥) الكهف ، آية ١٨ . (٢٦) ج : المشهد .
 - (٢٧) - ا د . (٢٨) ج : ويكشف . (٢٩) ج : خزان .
 - (٣٠) ج : فيشهد خرائنها . د : فيشهد جريانها .
 - (٣١) - ج : تعالى منه . (٣٢) - ج .
 - (٣٣) د : يشهد . (٣٤) ا د : فهو يشهد .
 - (٣٥) ن : سفله . (٣٦) ج : الفعل .
 - (٣٧) د : بلا واسطة .

[المنظر السابع]

منظر (تجلى الصفات) :

فى (١) هذا التجلى تشهد (٢) صفات (٣) الحق ، تعالى ، النفسية .
فكلما ظهرت لك صفة من صفاته النفسية ، فنية صفة من صفاتك ،
الى ان تغنى جميع (٤) صفاتك النفسية : فاذا فنى وصفك ، شهدت (٥)
وصفه ، فتعلم حينئذ ، ان حياتك ، وعلمك ، وارادتك ، وقدرتك (٦) ،
وسمعك ، وبصرك ، وكلامك ، جميع ذلك ، منسوب اليه ، على حد
ما كان منسوباً (٧) اليك . فتكون (٨) بلا صفة لك ، بل تكون صفاتك ،
صفات الله . فتحقق ان لا حياة لك ، بل الحياة حياته . وان لا علم لك ،
بل العلم علمه . وان لا ارادة لك ، بل الارادة (٩) ارادته ، وان (١٠)
لا قدرة لك ، بل القدرة قدرته . وان لا سمع لك ، بل السمع سمعه .
وان لا بصر لك ، بل البصر بصره . وان لا كلام لك ، بل الكلام كلامه .

وفى هذا المنظر : يجيب الله من دعائك (١١) بهذه الصفات ،
فلا تشهد (١٢) وقوعها الا عليه . فانت برىء من شهود (١٣) دعوى
صفاتك ، لشهودك انها لله (١٤) ، تعالى ، كشفاً وبياناً .

يفتح الله (١٥) عليك فى هذا المجلى (١٦) بمعرفة (١٧) الوجود
السارى ، ويكون عندك هذا العلم من علوم التوحيد ، وبالله التوفيق .

- | | |
|----------------------|--------------------|
| (١) ج : وهو فى . | (٢) ج د : يشهد . |
| (٣) ب : الصفات . | (٤) ج : عن جميع . |
| (٥) د : شهدته . | (٦) د : وشمك . |
| (٧) ا د : ينسب . | (٨) د : فيكون . |
| (٩) ب : الارادة . | (١٠) - ا . |
| (١١) ج د : دعاه . | (١٢) ج د : يشهد . |
| (١٣) ج : مشهود . - د | (١٤) ج : الله . |
| (١٥) - ا ب د . | (١٦) ج د : المحل . |
| (١٧) ج : معرفة . | |

آفة هذا المنظر :

هى (١٨) تلك البقية التى نسبت بها (١٩) الصفات النفسية اليك ،
وهذا حجاب ، لكون تلك البقية (٢٠) ، باقية فيك (٢١) ، وقد (٢٢)
ذكرنا القول فى تجلى الصفات ، صفة ، صفة ، فى كتابنا الموسوم
بـ (الانسان الكامل) (٢٢) (٢٣) ، وذكرنا كيفية ذلك فى كتابنا
المرسوم بـ (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) (٢٤) فان اردت تحقيق
ذلك ، فطالع فى ايها شئت .

✽ ✽ ✽

-
- (١٨) ج : هو . د - .
 - (١٩) ج : اليها .
 - (٢٠) د - .
 - (٢١) ا : منك .
 - (٢٢) ب ج : (وقد الكامل) .
 - (٢٣) انظر : (الانسان الكامل) ج ١ ، الباب الرابع عشر (فى
تجلى الصفات) ، ص ٦٢ وما بعدها .
 - (٢٤) هذا الكتاب من كتب الجبلى المفقودة ، ولم يعثر عليه حتى
الآن . انظر دراسة المحقق (عبد الكريم الجبلى ومكانته فى الفكر الاسلامى
الصوفى) . ، القسم الاول ، الفصل الثانى عن آثار الجبلى العلمية .
ص ١٤١ وما بعدها . انظر لوحة مؤلفات الجبلى ص ٢٢٣ .

[المنظر الثامن]

منظر (اترك نفسك وتعال) :

ترك النفس : انما هو بجحود الانية : (١) ، واثبات الهوية الالهية ،
عوض (٢) انيتك . فتكون انت لا أنت ، بل انت (٣) هو ، بل ما انت
هو (٤) ، لأنه هو هو .

وفي هذا المشهد : تضاف اسماء الحق تعالى اليك ، فنجيب
الداعين بها . فاذا قال قائل (٥) : يا الله ! اجبته انت (٦) : لبيك
وسعديك ! وما أنت المجيب ، بل / ٣٩ و / الله الذي اجاب من دعاه .
لطيفة الهية ، لا يعرفها الا الواقع فيها ، ذوقا وجوديا ، وكشفا (٧)
حقيقيا .

وفي هذا المشهد : تنزل (٨) عليك الاسماء الالهية ، اسما فاسما .
والصفات الرحمانية ، صفة صفة . وانت تقبل منها (٩) بقدر ما يقتضيه
حالك من قوة القابلية ، وتحقيق الكشف . فيكون عندك من العلوم
الدنية (١٠) : علم الحضرة النفسية (١١) ، وما يتعلق بها من (١٢)
الشئون ، والمقتضيات (١٣) ، والاتصافات (١٤) ، والنسب ، والظهور ،
والبطون ، والاولية ، والآخرية ، الى غير ذلك .

-
- | | |
|----------------------|----------------------------|
| (١) ب : الينية . | (٢) ج : عرضي . |
| (٣) - ب . | (٤) د : ما هو . |
| (٥) ب د : القائل . | (٦) - ج . |
| (٧) ج : كشفا . | (٨) ب : تنزل . |
| (٩) ج : منهم . | (١٠) د : الدنية . |
| (١١) د : النقية . | (١٢) ج : عن . |
| (١٣) - ج . | (١٤) ا ب د : الاتصافات . |

آفة هذا المنظر :

هو احتجابك بأنوار الأسماء والصفات ، في الاتصاف (١٥) بها ،
عن حضراتها ، ومخاطباتها (١٦) ، بعضها لبعض ، بما في مطاوى
حقائقها ، مما هو لله (١٧) تعالى . وهذا حجاب ، فاذا خرقتة (١٨)
انتقلت الى محاضرات الأسماء والصفات ، وسمعت مخاطبات بعضها مع
بعض ، على حسب ما في قوة قابليتك . والله المعين ، لا رب (١٩) غيره .

* * *

(١٦) . ب د : مخاطبات .

(١٥) - ب ج .

(١٨) ج : خرقتة .

(١٧) د : الله .

(١٩) - د .

[المنظر التاسع]

منظر (محاضرات الأسماء والصفات ، ومخاطبات بعضها لبعض) :

وفى (١) هذا المشهد : يخاطبك كل اسم وصفة ، بما يقتضيه من حقائق الجمال والجلال والكمال ، وتسمع (٢) مخاطبات بعضها لبعض ، وتنزل (٣) عليك المعانى الالهية ، اطوارا بعد اطوار ، وادوارا بعد ادوار .

وفى (٤) هذا المنظر : يفتح عليك بأسرار الهية (٥) ، لا يسع (٦) شرحها ، من علوم الاحدية والواحدية ، ومن علوم الألوهية (٧) والرحمانية وخصائص الأسماء . وتشرفم (٨) من (٩) هذا المحل على حقائق المراتب الكمالية : فلا تمر باسم صفة ، ولا نعت وصف ، ولا صفة فعل ، ولا اسم ذات - الا يناجيك (١٠) بحقيقة ما فيه من الكمالات (١١) الالهية ، وكلما ناجتك حقيقة بما فيها ، انطبع فيك ما بلغته (١٢) اليك من تلك الأمور الكمالية ، المودعة فيها ، على قدر قابليتك . فتعلم حينئذ حقيقة انهم لم يحملوا تلك المعانى الكمالية لأنفسهم ، بل حملوها لداتك (١٣) . ولهذا المشهد طرفان : أدنى ، وأعلى (١٤) . فمن كان فى طرفه الأدنى : فانه يجد (١٥) ما يجد ، من حضرات الأسماء ، متعلقة بالذات الالهية ، ويسمع ما يسمع ، من مخاطبات الصفات ، بما (١٦) تقتضيه حقائقها ، من حيث ما هى صفات الحق مطلقا .

- | | |
|---------------------------------|----------------------------|
| (١) - ا د . | (٢) ج : وسمع . |
| (٣) ا : تنزل . | (٤) ا - . |
| (٥) ج : الالهية . | |
| (٦) د : ما لا يسع هذا المختصر . | |
| (٧) ج : الالهية . | (٨) ج : تشرق . |
| (٩) د : فى . | (١٠) ب د : الا رد يناجيك . |
| (١١) ب : الكمال . | (١٢) ج : يلقيه . |
| (١٣) ج : لذتك . | (١٤) د : أعلى وأدنى . |
| (١٥) ب : ما يجده . | (١٦) ا : كما . |

ومن كان فى طرفه / ٣٩ ظ / الأعلى . فانه يجد جميع تلك (١٧) ،
الاسماء والصفات ، من حيث انها اسماء وصفاته ، لما تقتضيه (١٨)
حقيقته ، تبارك وتعالى . فهي (١٩) له ، يتصرف (٢٠) فى مقتضياتها ،
بلذة علم (٢١) احوال (٢٢) تلك المخاطبات والمسامرات ، لذة المالك فيما
يملك ، والمتصرف فيما يتصرف (٢٣) . فان كمل ، وافناه هذا المشهد ،
عن سائر البقايا الذاتية البشرية ، وتطهر عن نقائص وجوده ، فانه يرتقى
من (٢٤) هذا المشهد الى الفناء الذاتى (٢٥) ، المعبر عنه بالسحق
ثم (٢٦) المحق .

آفة هذا المنظر :

هو احتجابه بمحاضرات الاسماء والصفات (٢٧) ، عن اعطاء
حقائقها حقوقها ، كل اسم بما هو عليه ، وكل صفة (٢٧) بما هى عليها ،
من معانى الجلال والجمال (٢٨) .

- (١٧) ا ب ج : ذلك .
(١٨) ج : تقتضى . د : يقتضيه .
(١٩) ج : فهو .
(٢٠) ج : يتصف . د : تتصف .
(٢١) - ج .
(٢٢) ج : احواله .
(٢٣) « فيما يتصرف » - ج . (٢٤) ا : فى .
(٢٥) - ج .
(٢٦) + ا ب . ج : و . والسحق فى (اصطلاحات الصوفية)
للكاشانى هو « ذهاب تركيب العبد تحت القهر عند عظمة سلطان الحقيقة » .
والمحق : هو « فناء وجود العبد فى ذات الحق » انظر مادنى السحق
والمحق ص ١٠٠ ، ٨١ . وانظر كذلك (لطائف الاعلام) لنفس المؤلف
مادة السحق ق ٨٨ ظ ، والمحق يعرفه بأنه « فناؤك فى عيبه ، اى فى
عين الحق » ق ١٤٦ ظ . وانظر كذلك : الكمشخانوى ، مدتى السحق
والمحق ص ٦١ ، ٦٩ .

(٢٧) « والصفات : صفة » - ا ج .

(٢٨) ا د : الجمال والجلال .

[المنظر العاشر]

منظر (الفناء الذاتى) :

تضمحل فى هذا المنظر ذاتك ، وتفنئ عن صفاتك ، وعنك ،
وعن كل ما ينسب اليك من النعوت ، والأفعال والآثار . فيتلاشى وجودك ،
وينعدم تركيبك (١) ، فلا تشاهد لك جسما ، ولا روحا ، ولا قلبا ،
ولا سرا ، ولا صورة ، ولا معنى . بل يتجلى الحق (٢) عليك فى جميع
ذاتك (٣) ، فتندم تحت (٤) تجليه من جميع جهاتك . فلا يبقى لك
علم ، ولا عين ، ولا عمل (٥) ، ولا حق ، ولا حقيقة . قد أخذك (٦) ،
عنك ، له (٧) ، فلا شيء منك (٨) بجهة من الجهات باق . وتلى (٩)
عليك فى (١٠) هذا المنظر : (كل شيء ها لك الا وجهه له الحكم) (١١) .
وهذا هو السحق ، والله الموفق .

آفة هذا المنظر :

بقية شعور يبقى (١٢) فيك ، تدرك به (١٣) ، انك فان .

* * *

-
- | | |
|---------------------------------|-----------------------|
| (١) ج : تركيبك عندك . د : عنك . | |
| (٢) د : عليك الحق . | (٣) ج : ذلك . |
| (٤) ج : فى جميع . | |
| (٥) ب : تماثل . ج : عامل . | |
| (٦) ج : أخذ . | (٧) - د . |
| (٨) د : معك . | (٩) ب د : بل . |
| (١٠) - د . | (١١) القصص ، آية ٨٨ . |
| (١٢) ج د : تبقى . | (١٣) ج : فيه . |

[المنظر الحادى عشر]

منظر (الفناء عن الفناء) :

فى هذا المشهد يتحقق (١٠) فيك (٢) حكم (٣) المحق (٤) ،
والطمس ، والمحو ، والانعدام . فتفنى اولا عن ذاتك ، وجميع (٥)
ما ينسب اليها . ثم تفنى عن الفناء (٦) ، فيأخذك أمر ضرورى ، الى
ذات واجب الوجود . فيكون مشهدك فى الله ، مشهده فيه ، وانت كما
قال تعالى (٧) : (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا) (٨) .

(١) د : تحقق .

(٢) ب د : فيك جميع . ج : فيه .

(٣) + ا .

(٤) ج د : المحو والطمس والمحق والانعدام . ويعرف
الكمشخانوى الطمس : بأنه « هو ذهاب رسوم السيار بالكلية فى صفات
نور الانوار » ص ٦٣ . ويعرفه الكاشانى بأنه « ذهاب ظلمة السيار فى
تجلى نور الانوار ، بحيث لم يبق النور من ظلمته رسما ، ولا اثرا . . . »
(لطائف الاعلام) ق ١٠٤ ظ ، وانظر اصطلاحات الصوفية ص ٦٥ .
اما المحو فيعرفه الكمشخانوى بأنه « فناء الكثرة فى الوحدة » . وهذا هو
محو الجمع والمحو الحقيقى . اما محو ارباب الظاهر فهو « رفع اوصاف
العادات والخصال الذميمة » . اما محو ارباب السرائر فهو « ازالة العلل
والآفات » ص ٦٩ . وانظر اصطلاحات الصوفية ص ٧٩ . ويذكر الكاشانى
فى (لطائف الاعلام) ان « الطمس فوق المحو ، لانه ، اعنى المحو : رفع
اوصاف العادة . والطمس : رفع جميع الأوصاف . وفوقه المحق : الذى
هو رفع الذات » انظر ق ١٠٤ ظ .

(٥) د : وعن جميع .

(٦) ج : الفنى .

(٧) د : قال الله تعالى .

(٨) الانسان ، آية ١ .

آفة هذا المنظر :

هو هذا الحجاب ، الذى سطر (٩) عليك ، من شهودك فذاك ،
وانت موجودك . فشهود الموجود ، فانيا (١٠) ، منعدما (١١) ، هو (١٢)
حجاب . لكنك ، اذا اخذ الله بيدك ، فى هذا المشهد ، ورفاك ، من (١٣)
بين يديه . الى عنده ، ايقيت (١٤) ببقائه .

* * *

-
- | | |
|------------------------------|-------------------|
| (٩) د : بسط . | (١٠) ج د : فاني . |
| (١١) د : معدوما . | (١٢) - ج . |
| (١٣) + ا . | |
| (١٤) ج : و يقيت . د : بقيت . | |

[المنظر الثاني عشر] منظر (البقاء) :

يقيقك الحق (١) ، تعالى ، في هذا المشهد ، بنوره الذاتى ، فيرد عليك وجودك ، كما كان أو : فتشهد سمعك ، وبصرك ، وعلمك ، وقدرتك ، وقوتك (٢) ، وحياتك ، وكلامك ، وفعلك ، وحالك ، كلها / ٤٠ و / منسوبة إليك . وتعلم حقيقة : ان حياة الله ، وعلمه ، وسمعه ، وبصره ، وارادته ، وقدرته ، وكلامه - غير (٣) علمك ، وحياتك ، وقدرتك ، وامثال ذلك . وتتميز (٤) صفات الله ، تعالى (٥) ، عن صفاتك . فتلحق (٦) الكمالات به ، وتلحق (٧) بك ، ما هو منسوب اليك (٨) ، من الكمال والنقص . فتشهد الحق حقا ، وتتبعه (٩) . وتشهد الباطل باطلا ، وتجتنبه (١٠) ، يعنى : تشهد مخلوقيتك ، ونفسك ، وذاتك ، فتجتنبها . ولهذا (١١) قال عليه الصلاة والسلام : « اصدق كلمة قالتها العرب شعرا (١٢) : الا كل شئ ما خلا (١٣) الله باطل » (١٤) .

(١) ا : الله .

(٢) - ج . د : علمك وقوتك (٣) د : عين .

(٤) د : وتميز . (٥) ا + ا .

(٦) د : فيلحق . (٧) ب : يلحق .

(٨) ا + ج . (٩) ج د : فتتبعه .

(١٠) ب : تتجنبه . د : فتجتنبه . (١١) ا + ب : نذلك .

(١٢) ب ج د : اصدق بيت قالته العرب .

(١٣) ب : ما سوى .

(١٤) ا + د : وكل نعيم لا محالة زائل . وفي صحيح البخارى

« عن ابي سلمة ، عن ابنى هريرة ، رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : الا كل شئ ما خلا الله باطل » . ج ٥ ، باب ايام الجاهلية . وقد أورده ابن عربى بعبارة « اصدق بيت قالته العرب » ، انظر : الفتوحات المكية ، ج ٦ ص ١٦٩ . ولعل الجبلى استخدم هذه الصياغة لابن عربى .

ثم علمنا (١٥) فى قوله : « اللهم ارنا الحق حقا ، واررقنا اتباعه .
وارنا الباطل باطلا ، وارزقنا اجتنابه » (١٦) .

واتباع الحق ، فى هذا المشهد : ان تنسب اليه ما يستحقه من
الكلمات ، وتنزله عما لا (١٧) يليق بكبريائه تعالى .

ومن هذا المشهد : يكون بداية اهل حق اليقين ، فى اعطائهم
الحق (١٨) حقه . ومن هو دون (١٩) هذا المشهد ، فليس هو من
اهل حق اليقين ، بل هو من اهل عين اليقين ، او علم اليقين . وسيأتى
بيان هذه الثلاث (٢٠) المراتب [كذا] ، فيما بعد ، ان شاء الله تعالى .

آفة هذا المنظر :

هو اشتغالك بذات الله ، تعالى (٢١) ، عن صفاته . فانت اذا
محجوب به (٢٢) عنه (٢٣) . ومن (٢٤) هذا المشهد ، ترتقى الى التلوين .

* * *

(١٥) د : علمنا الحق .

(١٦) هذا دعاء ماثور ، ولم أعر عليه فى كتب السنة .

(١٨) - ب .

(١٧) - ج .

(٢٠) د : الثلاثة .

(١٩) د : فى دون .

(٢٢) - ب .

(٢١) + ا .

(٢٤) - د .

(٢٣) د : عنده .

[المنظر الثالث عشر]

منظر (التلوين) :

هو مشهد ذاتي ، تتلون فيه ، بمعاني الاسماء والصفات .
فيغلب عليك في كل زمان حكم صفة ، فتكون في لون غير ما كنت عليه قبل .

وفي هذا المشهد : تجد من اللذة الالهية ، ما يسرى في جميع اجزائك ، الى ان تكاد (١) أن تخرج روحك من عالم التركيب ، الى عالم الارواح ، لشدة اللذة المنطبعة فيك . تجدها ، حكم الضرورة ، محسوسة ، كما (٢) تجد لذة المحسوسات . وقد أخذت هذه اللذة فقيرا عن محسوساته (٣) ، حتى غاب عن الكون ، وما فيه ، فلما رجع الى نفسه ، وجده قد امنى ، لما سرت فيه اللذة الروحانية ، فعمت الروح والقلب ، ثم افاضت (٤) على بشرة جسده ، فاعطاه (٥) الجسد حكم بشريته ، فكان ما كان .

وقد أنكر هذا الحال ، بعض المشايخ المتقدمين ، من علماء الصوفية ، فقال : ان ذلك للبقايا (٦) التي فيه من البشرية .

واين البشرية منه (٧) ، في هذا المقام ؟ بل انما هو بحكم البشرية / ٤٠ ظ / في هيكله الجسماني ، لا لبقاياها (٨) في نفسه المطهرة (٩) ، فاعلم (١٠) .

-
- | | |
|----------------------------------|-----------------------|
| (١) ا : يكاد . | (٢) د : تجده من . |
| (٣) « كما ... محسوساته » - ج . | |
| (٤) ب : واضافته . ج : اضافت . | |
| (٥) ا : واعطاه . | (٦) ج : البقايا . |
| (٧) - ب د . | (٨) ب : لبقاياتها . |
| (٩) - د . | (١٠) - ا . |

آفة هذا المنظر :

هو انقهارك تحت حكم (١١) مقتضيات الحال ، بحسب الصفة
المتجلى (١٢) فيك ظهورها ، وليس هذا شأن الكمال الالهي .

* * *

(١١) - ا .

(١٢) ا ب : المتجلية .

[المنظر الرابع عشر]

(منظر التمكين) :

فى هذا المشهد : يتجلى الحق تعالى للعبـد ، بذاته ، من حضراته (١) ، فيتصف (٢) حينئذ بأسمائه وصفاته . فيمكنه (٣) ينصب الحضرة الالهية بين يدى العبد ، فيأخذ منها ما شاء ، ويترك ما شاء (٤) ، ويظهر اثر ما شاء ، متى شاء .

وعند الدخول فى هذا المشهد ، يسمع العبد (٥) صلصلة الجرس (٦) . وعند التوسط فيه ، يرى الرفرف ، والنعلين ، والتاج ، والعرير ، والمتجلى فى ذلك ، على الصورة المذكورة فى الحديث النبوى (٧) .

- | | |
|-----------|------------------------|
| (١) - د . | (٢) - ب . د : فيمكنه . |
| (٣) - ا . | (٤) ا : ما يشاء . |
| (٥) - ج . | |

(٦) عبارة (صلصلة الجرس) هى عبارة مشهورة فى التراث الاسلامى بصلتها بالوحي النبوى فقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم (كيف يأتيك الوحي فقال : احيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على ، فيفصم عنى ، وقد وعيت عنه ما قال . الحديث) . انظر : صحيح البخارى ج ١ باب كيف كان بدء الوحي . اما الجيلى فيعرف صلصلة الجرس . هذه بانها (انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلى بها على ضرب من العظمة ، أى بروز الهيئة القادرية) . اما متى وكيف يحدث ذلك ؟ يجيب الجيلى بقوله : « وذلك ان العبد الالهى اذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له فى مبادئها صلصلة الجرس ، فيجد امرا يقهره بطريق القوة العظموتية ، فيسمع لذلك أطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض ، كأنها صلصلة الجرس فى الخارج » انظر : الانسان الكامل ، ج ١ ص ١٠٧ . وسيعرض الجيلى لهذا المصطلح بعد عند حديثه عن (منظر الجلال) . وانظر بحثى السابق ، التجليات . (٧) يقصد الجيلى بالرفرف الأعلى : « المكانة الالهية من الموجودات

آفة هذا المنظر :

هو أن العبد لا يدرك (٨) نهاية الصفات ، التي قد اتصف بها ، من صفات الله تعالى ، لا كلها ، ولا واحدة منها . وإن حصلت له الإدراكات ، ففي الشأن الالهي ، على طريقة الاجمال ، مع شهود التفصيل في الاجمال (٩) ، حكما ، لا عينا . وهذا نقص ، لأن الحق تعالى يدرك صفاته ، وما اقتضته كل صفة (١٠) من الآثار ، اجمالا وتفصيلا ، وجوديا وعينيا (١١) ، ليس عنده في ذلك شائبة (١٢) خفاء ، ولا عجز . وهذا لا سبيل الى استيفائه ، لأحد من خلق الله تعالى ، ولكن الكمل (١٣) متفاوتون (١٤) في ذلك .

وهذا المنظر : أول مقامات الوصول (١٥) ، عند الكمل . وعلى الحقيقة : فما ثم مقام ينتهي اليه الواصل (١٦) ، بحيث الاستقرار ، لأن الله تعالى ، لا نهاية له . فكذلك الذاهب بمعارفه (١٧) الالهية ، لا نهاية لمقاماته . وليس فوق هذا المقام ، المسمى بالتمكين ، مقام الا :

=

ومن الامور الذاتية التي اقتضتها الالوهية بنفسها « انظر : الانسان الكامل ، ج ٢ ص ٣ . اما النعلان : « فهما الوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والرضا والغضب وامثال ذلك » . انظر : المصدر السابق ج ٢ ص ٥ ، والسرير « هي المرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الالهية » . ج ٢ ص ٥ . اما التاج « فهو عبارة عن عدم التناهي ، وهو المعبر عنه بصورة شاب في الحديث المشهور النبوي : انه رأى ربه في صورة شاب أمرد على منبر من كذا وكذا وفي رجله كذا وكذا الحديث . لأن الصورة يلزمها التناهي ، وهو لا نهاية له ، فذكر التاج الذي هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التي لا نهاية لها » . ج ٢ ص ٤-٥ . والحديث لم اعثر عليه في كتب السنة .

- | | |
|---------------------|-------------------|
| (٨) ب : يدري . | (٩) - د . |
| (١٠) - ج . | (١١) + ا . |
| (١٢) ب : شانيه . | (١٣) ب : الكل . |
| (١٤) د : متفاوتون . | (١٥) د : الوصل . |
| (١٦) ب : الراسل . | (١٧) ج : بمعارف . |

القرية (١٨) ، فالخلة ، فمقام الحب ، فالعبودية (١٩) المحضة . وبين كل مقامين ، من هذه المقامات ، من المناظر : ما لا نهاية له . وفيها يتفاوت الكمل : كل أحد (٢٠) ، على قدر قوة علمه ، ووفور عزمه (٢١) ، وعلو همته ، وحسن قابليته ، وصدق نفوذه في ذهابه ، وظهور أثر باطنه على ظاهر (٢٢) اهابه ، فاعلم . نزلنا على (٢٣) حكم الترتيب ، الى تفصيل ما امرنا الحق ، تعالى ، بتوقيعه (٢٤) ، في هذا الكتاب ، على حسب الوضع الحقيقي الالهي (٢٥) . والله الموفق ، لا رب غيره .

* * *

(١٨) يعرف الكمشخانوى (القرب) بأنه عبارة عن الفناء بما ينبق فى الأزل من العهد الذى بين الحق والعبد فى قوله تعالى : (الست بربكم ؟ قالوا بلى) وقد يخص بمقام قاب قوسين « ، ص ٦٦ وأنظر : اصطلاحات الصوفية للكاشانى ص ١٤٤ . أما (الخلة) فيعرفها الكمشخانوى بأنها « تحقق العبد بصفات الحق بحيث يتخلله الحق ولا يخلى منه ما يظهر عليه شيء من صفاته فيكون مرآة للحق » ص ٥٩ وأنظر : اصطلاحات الصوفية ص ١٦١ .

(١٩) د : والعبوده . يعرف الكمشخانوى (العبودية) بأنها : « للخاصة الذين صححوا النسبة الى الله والصدق اليه فى سلوك طريقه » . ص ٦٤ .

- (٢٠) د : واحد . (٢١) ا : عزته .
- (٢٢) ب : ظاهريته . ج : طاهرياته . د : ظاهره .
- (٢٣) ب : عن .
- (٢٤) ج : بتوقيعه .
- (٢٥) - ج د .

[المنظر الخامس عشر]

منظر (المكالمات) :

كلام الحق (١) تعالى ، يسمعه العبد ، بسمع الله تعالى : فيكون مع الكلام بكلية / ٤١ و / جسده ، وقلبه ، فتذهب (٢) كليته في سماع الكلام .

وفي هذا المشهد : يقرب العبد ، فيؤتى به الى حضرات الاصطفاء (٣) : فتارة يسمع الكلام من كل جهة ، فلا يتقيد سماعه بجهة ، دون أخرى (٤) . وهذا النوع يسمى (المكالمات) .

وتارة يسمع من جهة ، على لسان الخلق (٥) ، ويعلم (٦) ان الله هو المتكلم ، فيعتقد عدم الجهة ، ولو سمع من جهة . يقع ذلك عنده لضرورة كلام الله تعالى ، كما في النار ، والشجرة الموسوية . وهذا النوع (٧) يسمى (المخاطبة) .

وتارة يسمع من جهة (٨) ، لكن لا على لسان الخلق (٩) ، بل يسمع كلام الحق ، من الحق (١٠) ، بالحق . وهذه الجهة غير مفيدة بالجهات الست المخلوقة ، بل هي من جهة القدس الأعلى ، المنزه (١١) عن الجهة المخلوقة ، تعالى شأن من هي له . وهذا النوع يسمى (المحادثة) .

- | | |
|---|------------------------|
| (١) ج د : الله . | (٢) ج : فيذهب . |
| (٣) ب : الاصطلام . ج : الاصطلام | |
| (٤) ج : جهة . | |
| (٥) ج : الحق . | |
| (٦) ج : يعلم . د : بل يعلم عند ذلك بالضرورة انه كلام الله . | |
| (٧) - د . | |
| (٨) د : كل جهة . | (٩) ب د : الحق . |
| (١٠) - ب . | (١١) ا ب د : المنزهة . |

• وتارة يسمع (١٢) من قلبه كلاما ، يعلم أن الله هو المتكلم به ضرورة • وهذا النوع يسمى (المسامرة) (١٢) •
 وسيأتى (١٣) بيان هذه الأنواع ، فيما بعد ، أن شاء الله تعالى •
 وقد بينا أنواع المكلمين ، فى كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل) (١٤) ،
 وشرحنا كيفية أحوالهم فى مناظرهم • فمن أراد معرفة ذلك ، فليطالع
 فيه (١٣) •

وفى هذا المشهد : غيبت عني ، فسمعت بكليتي ، لكن بالله تعالى ،
 وأنا يومئذ مبتدئ فى سلوك طريق القوم • سمعت : يا فلان ! أنت محبوبنا ،
 وكل أحببنا (١٥) وطلبنا • ولكن ، نحن أحببناك ، وطلبناك ! فبعد
 أن رجعت الى محسوساتي ، اخذنى (١٦) هيمان لشدة ما بقى عندي من
 حال اثر تلك اللذة ، فقعدت عن الطعام والشراب ، ما شاء الله • وكنت
 أحيانا اذا طرأ ذلك على ، يحصل عندي ، بعد رجوعى الى الحس ،
 مثل ما كان يحصل على فى مغيبى (١٧) • وكنت اظنه من جنسه ، فلما
 كشف الغطاء ، تحققنا أن الحاصل عندنا ، بعد الرجوع الى
 الاحساس (١٨) ، انما هو من مخاطبات الروحانيين العلويين ، كان
 يشبه (١٩) على (٢٠) ، لعدم التمييز • فالحذر ، الحذر ، من الوقو
 فى مثل هذا التشبيه (٢١) والبقاء عليه •

آفة هذا المنظر :

هو أن المكالمة ، وسائر ما تحتها ، من هذه الأنواع ، لا تكون (٢٢)
 الا عن حجاب • ولا (٢٣) يمكن حصول (٢٤) المشاهدة ، والمكالمة ، فى

(١٢) - د •

(١٣) « وسيأتى ... فيه » - ب ج •

(١٤) 'نظر : ج ١ ص ٨٣ (فى الكلام) •

(١٥) د : فكل أحببنا • (١٦) د : اخذت •

(١٧) ب د : مغيبتي • (١٨) ب : الحساس •

(١٩) د : شبه • (٢٠) د : عليه •

(٢١) د : هذه النسبة • (٢٢) ج د : لا يكون •

(٢٣) ج د : فلا • (٢٤) د : حضور •

- حالة واحدة • وسبب ذلك : ان المشاهدة تقتضى الفناء والانعدام .
- والمكاملة تقتضى (٢٥) الوجود والبقاء (٢٦) • ويبقى من الشخص ما يسمع به .
- فلا تكون المكاملة الا من / ٤١ ظ / وراء حجاب • قال الله تعالى :
- (وما كان لبشر ان يكلمه الله 'لا وحيا او من وراء حجاب) (٢٧) •

* * *

-
- (٢٥) د : يقتضى •
 - (٢٦) - ا د •
 - (٢٧) الشورى ، آية ٥١ •

[المنظر السادس عشر]

منظر (المسامرة) :

هو (١) أعلى المناظر (٢) ، في باب سماع كلام الله تعالى ،
لأن المسامرة عبارة عن : سماع (٣) كلام الله ، تعالى (٤) ، في قلب
العبد ، من غير جهة .

وبقية (٥) الأنواع ليست (٦) كذلك ، بل شيء (٧) على لسان
المخلوقات ، و شيء على غيره ، من كل جهة ، كما سبق بيانه في
المنظر المتقدم .

والقلب عرش الله ، فسماع كلامه على عرشه ، أعلى ، وأشرف
من سماع (٨) كلامه على غيره من المشاهد (٩) . وقد ورد أن الله تعالى
يقول : (لا يسعني ارضي ولا سمائي ، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن) (١٠) .
وبالضرورة لا يرد على القلب من المكالمات ، الا بقدر قابليته . و الفرق
خبير (١١) بين قابلية قلب المؤمن (١٢) وبين قابلية (١٣) غيره من العوالم .
فلا بد أن تكون (١٤) العلوم الواردة ، بطريق المكالمات ، على القلب ،
أشرف من سائر العلوم الواردة على السنة المخلوقات (١٥) ، ولو كان

- | | |
|----------------------|------------------|
| (١) ب : هي . | (٢) د : المنظر . |
| (٣) ب : اسماع . | (٤) ب - . |
| (٥) د : وبقيّة هذه . | (٦) ا د : ليس . |
| (٧) ج د : ينبني . | (٨) ا ب ج . |
| (٩) ج : المشاهدة . | |

(١٠) الصيغة المشهورة هي « ما وسعني ... ووسعني ... » ذكره
الغزالي في (الاحياء) وقال العراقي : « لم أجد له أصلا » . ج ٣ ص ١٣
هـ ٣ . وهو خبر مشهور لدى الصوفية خاصة ابن عربي ، أنظر :
فهرس الحديث .

- | | |
|---------------------------------|----------------------|
| (١١) ب : كثير . | (١٢) + د . |
| (١٣) « وفرق ... وقابلية » - ج . | |
| (١٤) ج : يكون . | (١٥) ج : المخلوقين . |

الله (١٦) المتكلم بها ، فان للمحل حكما في قبول الفيض على قدر
قابليته (١٧) . فافهم !

آفة هذا المنظر :

هو الحجاب المتقدم ذكره .

* * *

(١٦) - ج .

(١٧) - ج : قابليتهم . د : القابلية .

[المنظر السابع عشر]

منظر (المخابطة) (١) :

يسمع العبد ، في هذا المنظر ، مخاطبات الحق ، على أنسنة
المخلوقات ، حكمة إلهية . والعجب (٢) أن العبد قد يسمع كلام الحق ،
معالي ، على لسان متكلم ، والمتكلم ، في تلك (٣) الحال ، متكلم بكلام
غير ما يسمعه المخاطب (٤) . وهذا لا يكون في كل المخابطات ، بل يتفق
هذا على قدر ما يريده (٥) الله ، تعالى ، في بعض مخاطباته ،
فيما يتعرف (٦) به إلى عبده (٧) .

آفة هذا المنظر :

هو احتجابه (٨) بالكلام ، عن الشهود ، لما سبق بيانه .

-
- (١) ب : المحادثة . وهو التالي .
 - (٢) « والعجب ... والمتكلم » - ج د .
 - (٣) ج : ذلك .
 - (٤) ج : المخابطة .
 - (٥) ج : يريده .
 - (٦) ج : تتعرف .
 - (٧) ج د : عبده .
 - (٨) ج : احتجابه .

[المنظر الثامن عشر]

منظر (المحادثة) :

هذا المنظر لا يمكن احد [كذا] أن يستقيم فيه ، وعنده بقية من محسوساته ، بل يغيب العبد عن عالم الاجسام بالكلية : فيذهب به في عوالم (١) الملكوت ، كل (٢) على قدر ما يخصه (٣) الله تعالى ويضطفيه (٤) . وفي (٥) هذا المنظر : يوضع لأهل (٦) المناظر منابر النور ، ويضرب عليها سرادق (٧) الأنوار ، وترفع (٨) لأهله معارج الأنوار . فيرتقون (٩) فيها ، ويرزق (١٠) فيها ، من يرزق ، أجنحة كالملائكة ، فيطير في جوف (١١) الفلك الى أن يبلغ السماء الأولى ، فالثانية (١٢) ، فالثالثة . ولا يزال يترقى (١٣) الى أن يبل سدره المنتهى :

— فمنهم من ينادى بعلوم الأكوان .

— ومنهم (١٤) من ينادى بعلوم القدر (١٥) .

— ومنهم من ينادى بعلوم أهل (١٦) الآخرة .

— ومنهم من ينادى بعلوم التوحيد .

-
- (١) ج د : عالم . (٢) + ا .
(٣) - ا : ما يستحقه من . + ا : يخصه .
(٤) - ا . (٥) د : في .
(٦) ج : لأهله المنابر . د : لأهل المناظر منابر .
(٧) ج : بسرادق .
(٨) ج د : ويرفع . ب د . لأهل المعارج .
(٩) ج د : فيرقون .
(١٠) د : ويرزقون . ب : ويرزق فيها .
(١١) د : جو .
(١٢) ج : فالثاني فالثالث . د : والثاني والثالث .
(١٣) د : يرقى .
(١٤) « ومنهم ... الآخرة » - ب .
(١٥) ج : الأقدار . (١٦) - ج د .

وهذا المنظر ليس فيه سؤال ، بل (١٧) كله ابتداء الهى يفجأ العبد ، لا يكون فيه سؤال عن شيء البتة .

والمناظر التى فيها السؤال ، هى المتقدم ذكرها : من مظهر المكالمة ، والمسامرة / ٤٢ و / والمخاطبة . وأما هذا المنظر ، فليس فيه سؤال من العبد ، بل كله ابتداء . فاذا رجع من هذا المنظر الى محسوساته ، سأل ، فاذا علم الله سؤاله ، واراد ان (١٨) يجيبه ، أخذه (١٩) عن محسوساته ، فابتدأه بجواب ذلك ، فى هذا المنظر .

وشرط هذا المنظر : ان العبد لا يسمع (٢٠) من جهة مخصوصة البتة ، ولا يدري من أى جهة جاء الخطاب ، لأنه لا جهة له ، بل يتحقق بالضرورة انه كلام الله تعالى .

آفة هذا المنظر :

هى تلك الغيبوية ، وذلك الحجاب المتقدم ذكره .

* * *

(١٧) « بل ... العبد » - د

(١٨) - ب .

(١٩) ب : وأخذه .

(٢٠) ج : اذا سمع .

[المنظر التاسع عشر]

منظر (المسيرة) :

يخرج الحق تعالى للعبد (١) ، في هذا المنظر ، درجا (٢) ،
يقرا (٣) فيه ما سطرته يدي القدرة للعبد في الأزل ، فيقرأ سابقته حرفا
حرفا ، ويعلم مجمله وتفصيله . فان تحقق بذلك ، جىء اليه بنهر من
الحوض (٥) الكوثر ، الذى هو حوض النبى ، صلى الله عليه وسلم ،
فيشرب منه شربة ، لا يظما بعدها (٦) . فاذا سكر بلذة ذلك الشراب
الطهور ، أبرز (٧) الحق تعالى له أسماء وصفاته ، فيجاريه (٨) العبد
في ذلك ، فلا يظهر الحق تعالى له صفة ، ولا يجاريه العبد في ذلك ،
حكمة الهية ! لأنه لا يطلعه ، في هذا المنظر ، الا على الصفات التى
ساير (٩) العبد فيها ، ويكتم عنه ما يستأثر (١٠) باتصافه تعالى ،
اكراما للعبد في هذا المشهد . فيخرج العبد من هذا المنظر ، وقد ساير
الحق تعالى ، فى جميع ما علمه فيه ، من أسمائه وصفاته .

آفة هذا المنظر :

هو وجودك فى حضرة الحق تعالى ، وذلك حجاب . فقد قيل
شعرا :

وجودك ذنب لا يقاس (١١) به ذنب



-
- | | |
|--------------------------|----------------------|
| (١) + ب د . | (٢) ج : درجات . |
| (٣) ج : نقر . د : يقرء . | (٤) ج د : ايدى . |
| (٥) - ب د . | (٦) ج : بعده . |
| (٧) د : برز . | (٨) ج : فيجازيه . |
| (٩) د : استأثره . | (١٠) ج : يستأثر به . |
| (١١) د : قياس . | |

[المنظر العشرون]

منظر (التعليم) :

يؤدب الحق تعالى عباده ، في هذا المشهد ، بأنواع الأدب (١) ،
فيتعلمون فيه (٢) من (٣) الحق : كيفية الدخول في الحضرات ،
وكيفية (٣) الخروج عنها ، وكيفية الوقوف (٤) في كل حضر ، وكيفية
العمل اللائق بكل مقام (٥) ، وكل حال ، ويتعلمون فيه من الحق علوما
تجل عن الكشف ، فلا نرفع (٦) لها سترا (٧) .

وفي هذه الحضرة : من التحف ما لا يخطر على قلب بشر ،
ولا (٨) حضرة نبي ، ولا ملك (٨) .

رايت عباد الله ، في هذا المنظر ، على أمكنة مختلفة :

— فمنهم من يذهب الله (٩) تعالى به ، في هذا المنظر ،
عشر درجات .

— ومنهم من يذهب به عشرين درجة ، وثلاثين ، وأربعين ،
وخمسين ، الى ما لا نهاية له من (١٠) الدرجات (١١) .

وكلما وصل درجة ، وجد فيها مفتاح خزانة (١٢) / ٤٢ ظ / من
العلوم الالهية . فإذا ترقى منها ، ترك ذلك المفتاح ، في تلك الدرجة ،
لمن يصل بعده ، فيمر عليها .. وهكذا جميع درجات هذا المنظر .

- | | |
|--------------------|--------------------|
| (١) ب د : الآداب . | (٢) — د . |
| (٣) — ج . | |
| (٤) ج : الدخول . | (٥) — ج . |
| (٦) ح د : يرفع . | (٧) ج : سرا . |
| (٨) — ج . | (٩) د : اليه . |
| (١٠) ا : في . | (١١) ج د : الدرج . |
| (١٢) ج : خزائنه . | |

سألت عن آخر هذه الدرجات ، فقيل لى : لا حد لآخرها ،
ولا نهاية لغايتها !

فقلت : قد تبلغ هذه الدرجات الى الحق ؟

فقيل لى : نعم ! والى اسمائه ، وصفاته !

فقلت (١٣) : هل تبلغ الى الرحمانية ؟

فقيل : نعم ! والى الألوهية ! (١٣)

فقلت : هل تبلغ الى الواحدية ؟

فقيل لى : نعم ! والى الاحدية !

فقلت : فما (١٤) بعد ذلك ، والاحدية تضمحل فيها العلوم ،
وتمحى فيها الرسوم ؟ !

فقيل لى (١٥) : والى (١٥) الذات ، ولا نهاية للذات .

آفة هذا المنظر :

هو ذلك التعلم ، وهو حجاب . لأن العالم لا يحتاج الى تعليم (١٦) ،
والأديب لا يحتاج الى تأديب . والتعليم (١٧) ، والتأديب ، لا يكون
الا عن حجاب ، ولو كان رقيقا (١٨) ، فهو حجاب .

* * *

(١٣) « فقلت ... الألوهية » - ج .

(١٤) ج : وما . (١٥) - ب د ..

(١٦) ب : التعلم . ج : تعلم .

(١٧) ب : فالتعليم . ج : والتعليم .

(١٨) ج : رقيقا .

[المنظر الحادى والعشرون]

منظر (الوقوف) :

لا يوقف بين المقامين الا من يريد الله تكيله . والوقفه (١) بين المقامين ، دليل على قوة سير العارف (٢) . فان من لا (٣) وقفة له ، سكران (٤) بخمار المقام الذى خرج عنه ، وهو لا يدري . فيزعم انه فى السير ، للسكرة التى هو فيها ، زهو واقف من حيث لا يشعر . وهذا دليل على بطوه (٥) فى الطريق .

وسر الوقفة بين المقامين : هو ان يميز (٦) العارف بها ما قد مضى ، ويعرف بها ادب المقام ، الذى هو مقصد لدخوله ، فكل واقف اديب . وعلى الحقيقة ، ما للعارف وقفة ، لانه دائم السير :

فيعلم علما فى السكر (٧) ، ثم يعلم علما فى الصحو (٨) . ولا يزال ينتقل من سكر الى صحو ، ومن صحو الى سكر . فحينئذ ، تكون الوقفة عبارة عن :

الوقوف بين يدي (٩) الله تعالى ، فى منظر من المناظر ، اما صحو ، واما سكر ، فافهم !

-
- (١) ج : الواقعة . (٢) ج : العارفين .
(٣) ج : له . (٤) ب : سكر .
(٥) ج : يطوه . د : بطيه . (٦) ج : يمين .
(٧) يعرف الشريف الجرجانى السكر بأنه : « . غيبة بوارد قوى ، وهو يعطى الطرب والالتذاذ وهو اقوى من الغيبة ، واتم منها » .
انظر : التعريفات ، مادة « السكر » . وانظر : اللمع ، ص ٤١٦ .
التعرف ، ص ١١٦ . كذلك القشيرية ، ص ٤١ .
(٨) والصحو هو : « رجوع العارف الى الاحساس بعد غيبته وزوال احساسه » . انظر : التعريفات ، مادة صحو . وانظر المصادر السابقة .
(٩) ب : يد .

آفة هذا المنظر :

- هو تعاقب السكر والصحو ، بحكم الانفراد ، وهذا نقص .
- وليس (١٠) الرجل الا من كان ذا سكر في صحو ، وذا (١١) صحو في سكر .
- فلا (١٢) يتعاقبان عليه ، بل لا يفارقانه أبدا .

* * *

-
- (١٠) - د .
 - (١١) د : ولا .
 - (١٢) ح : ولا .

[المنظر الثانى والعشرون .]

منظر (السير) :

السيارون(١) فى الله : هم الافراد الواصلون الى الله تعالى ،
يجدون(٢) فيه لذة ذاتية ، تأخذهم ، بحكم الضرورة ، الى قطع افلاك
كل(٣) سماء(٤) صفة(٥) ذاتية ، او اسمية ، او فعلية . فيستوفون(٦)
منازل كل برج من أبراج مقتضات تلك الصفة ، بالذوق الحالى ،
لا بالاتصاف(٧) الذوقى . وبينهما تفاوت ، لا يعلمه الا واجده(٨) .
وهذا كلام لا يفهمه الا الغريب .

واما السير ، فانه عبارة عن : تجاوز المقامات ، وقطعها ، بغير
مكث فى شئ منها / ٤٣ و / بحكم(٩) العائق(١٠) .

آفة هذا المنظر :

هو أن السير لا يكون الا لمحدود محصور ، فى طريق كان غائبا
عنها . وليس ذلك من شأن الكمال الالهى ، الذى يمنحه كامل عبادته(١١) .
والسيار(١٢) فى درجة النقص عن صاحب الشأن الكمالى ، بهذا(١٣)
الاعتبار . واعلم أن الفرق بين السيار والطيار ، لا يكون الا فى الذهاب
الى الله ، لا(١٤) فى الذهاب فى الله .

-
- | | |
|--|-----------------------|
| (١) ج : السيارون . | (٢) ج : يجددون . |
| (٣) + ب . | (٤) د : اسمائه . |
| (٥) ج د : كل صفة . | (٦) ب : فيرتقون . |
| (٧) ا ب ج : باتصاف . | |
| (٨) د : واجدة من الاولياء : ج : واحد . ب : واحدة . | |
| (٩) الحكم . | (١٠) ج : الفائق . |
| (١١) ج د : العبارة . | (١٢) ج د : فالسيارة . |
| (١٣) ج : بهذه العبارة . | |
| (١٤) د « لا فى ... تعالى » . | |

فالطيار ، فى الذهاب الى الله : هو الذى يتجاوز المقامات ، ويقطع
منازل المنازلات ، والتعريفات الالهية ، من غير عائق ، ولا مانع .

والسيار ، فى الذهاب الى الله تعالى (١٤) : هو الذى يقطع مقامات
الطريق ، التى هى كالزهد (١٥) ، والتوكل (١٦) ، ولمثال ذلك .
ويقطع منازل المنازلات ، التى هى كالمراقبة (١٧) ، والتجلى (١٨) ،
والشهود (١٩) ، وامثال ذلك . يقطعها مع البطو فى الطريق ، والمكث
فيه ، بحكم العائق الماسك (٢٠) له ، بسبب ما فيه من العوائق (٢١)
القلبية ، والقلبية ، والفعلية ، والحالية . فاذا وصل الى التجلى ،
الذى يسمى فيه اهله : (واصلين) ، والا فلا وصول . لانه لا يبقى
لطيرانه حكم ، بل يصير من جملة السائرين فى الله تعالى ، فافهم !



-
- (١٤) الزهد هو « بغض الدنيا والاعراض عنها . وقيل هو :
ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة . وقيل هو : أن يخلو قلبك مما نخلت
منه يدك » . تعريفات ، مادة زهد .
- (١٦) التوكل هو « الثقة بما عند الله ، واليأس عما فى ايدى
الناس » . تعريفات ، مادة توكل .
- (١٧) المراقبة هى : « استدامة علم العبد باطلاع انرب عليه فى
جميع احواله » . تعريفات ، مادة مراقبة .
- (١٨) التجلى هو : « ما ينكشف للقلوب من انوار انعيوب » .
تعريفات ، مادة تجلى .
- (١٩) الشهود هو : « رؤية الحق بالحق » . تعريفات ، مادة شهود .
- (٢٠) ج : الماشى .
- (٢١) ج د : الموانع .

[المنظر الثالث والعشرون]

منظر (الرجوع) :

هذا المنظر : ترجع فيه الى المحتد الاصلى ، الذى (١) خلقك منه .
وهو ذلك النور الذاتى الالهى ، الذى نزل من حضرة علمه ، الى حضرة
العين . وتتصف من الاوصاف ، بقدر ما تجلى الله عليك حين خلقك .
فترجع الى الله تعالى ، كما قال : (كل شيء هالك الا وجهه ، له الخكم ،
واليه ترجعون) (٢) . قوله : (كل شيء هالك) يعنى : من وجودك
الخلقى ، الذى تتوهمه (٣) لك .

(الا وجهه) ، يعنى : وجه الله ، فانه باق ، من وجودك فيه ،
بغير حلول ، ولا ممانجة ، ولا مماسة ، ولا غيرها (٤) .

(له الحكم) ، يعنى : لله الحكم فى وجودك ، فلا لوجودك حكم
اذا عرفته بل على الحقيقة . ليس الحكم الا له .

(واليه ترجعون) : طوعا ، او كرها . فى الدنيا ، او فى الآخرة .
بعد دخول الجنة ، او دخول النار . لابد من الرجوع اليه ، فيحصل لك
ما سبقت العناية الالهية به ، عند تجليه عليك ، يوم خلقك بالشأن الالهى ،
فافهم !

آفة هذا المنظر :

هو حدوث التغيير (٥) عليك ، من الذهاب والرجوع . وليس ذلك
من شروط الالهيين (٦) فى الكمال .

-
- (٢) القصص ، آية ٨٨ .
(٤) ب : غير .
(٦) ب : الالهين .

- (١) ب د .
(٣) ب : توهمه .
(٥) ج د : التغير .

[المنظر الرابع والعشرون]

منظر (البشائر) :

تتواتر البشائر الالهية على العبد ، فى هذا المنظر ، فيبشرونه / ٤٣ ظ / بالكمالات الالهية ، والمقامات القطبية ، والاختصاصات الاصطفائية ، الى ما لا يخطر بالبال ، ولا يمكن شرحه بشئ من المقال . فيجد (١) لتلك (٢) البشائر ، الواردة فى نفسه ، من علامات صحة وقوعها ، ما لا يحتاج (٣) الى زيادة تأكيد (٤) .

وورود هذه البشائر على (٥) ثلاثة أنواع :

ـ النوع الاكمل : هو ان يكشف الله تعالى لك ، اولاً ، عن (٦) ما اودعك من (٧) أسراره ، التى استعدت (٨) قابليتك لقبول (٩) فيض ما الهى ، ثم (١٠) يبشرك بأخبارد من طريق المكالمة ، او المنحاذة ، او المخاطبة ، او المسامرة . انه يبلغك ذاك (١١) المقام ، فهذه بشارة اكمل البشائر .

ـ وأما النوع المتوسط : فهو ان يحصل الاخبار الالهى للعبد من غير ان يكشف له عن سره ، الذى تستعد به القابلية على قبول الفيض اللائق بذلك المقام ، الموعود به له . فهذا (١٢) يحتمل فيه (١٣) الوصول الى ما وعد به على طريق الملك ، ويحتمل (١٤) فيه الوصول على طريق

-
- | | |
|-----------------------------------|-------------------|
| (١) ج : فتجد . | (٢) ج : لذلك . |
| (٣) ا : يحتاجه . | (٤) ا : تؤكد . |
| (٥) ج ج : عليه . | (٦) ج : عما . |
| (٧) - ج . | (٨) ب : استفدت . |
| (٩) ج : القبول . | (١٠) ب : لم . |
| (١١) ج د : ذلك . | (١٢) ج د : وهذا . |
| (١٣) - ا ب . | |
| (١٤) - د « ويحتمل ... العارية » . | |

العارية (١٤) ، ويحتمل فيه الوقوع على الامر اجمالاً : فقد شاهدنا فقيراً ، قيل (١٥) له: مستبغ الى مقام القطلابية! ثم مات قبل ذلك، ولم ينل ذلك المقام (١٦) ، و قريباً منه . على ان هذا الفقير كان وارده حقاً ، لا (١٧) ريبة فيه ، ولكنه وصل الى تجلى اسم الهى ، وتجلى اسم الله تعالى : قطب رجا (١٨) العالم . لأن العالم باجمعه (١٩) ، لا يدور الا على تجلى اسمائه وصفاته (٢٠) . عبر له عن ذلك التجلى ، بمقام القطبية ، وقد بلغه ، وكان عنده من مفهوم البشارة خلفها (٢١) .

– واما النوع (٢٢) الثالث من البشائر (٢٣) : فهو ما يرد عليك ، فى هذه الانواع من البشارة ، بطريق مخاطبات الملائكة ، أو منام تراه ، أو يرى لك ، أو بتصريح ولى ، جرت سنة الله ان تصدقه فى كشفه . واخبار الولى اعلى من اخبار الملك (٢٤) ، ومن سائر (٢٥) الرؤيا .

آفة هذا المنظر :

هو (٢٦) ان البشائر لا تكون الا قبل حصول الشئ ، وهذا نقص (٢٧) فى حق الكمل ، فان الكامل (٢٨) لا يفوته شئ . فمتى (٢٩) ورد عليك شئ من انواع البشائر ، فاعلم انه لضعف فيك ، او نقص عندك . وليس ذلك دأب فجول اهل الله تعالى ، فافهم !

-
- | | |
|-------------------------------------|---------------------|
| (١٥) – ج . د : فقيل . | (١٦) – ج . |
| (١٧) ب : للريبة . | |
| (١٨) ب : رجا . ج : رخاء . د : رحي . | |
| (١٩) ج : كله . | (٢٠) – ج . |
| (٢١) ب د : خلاف هذا . | (٢٢) ب د : القسم . |
| (٢٣) – ج . | (٢٤) د : الملائكة . |
| (٢٥) ج : بشاير . | (٢٦) – د . |
| (٢٧) ج : نقص . | (٢٨) ج : الكلام . |
| (٢٩) – د . | |

[المنظر الخامس والعشرون]

منظر (النذائر) :

يطلع العبد ، في هذا المنظر ، على تقلبات القلوب ، وما تقتضيه (١) كل (٢) تقليبة من البعد عن الله تعالى . ويتحقق بعلم الآخرة : فينظر الأعمال جميعها ، حلالا / ٤٤ و / وملابس على ذات العامل . ويرى الأخلاق كلها ، صورا لصاحبها . ويطلع على زيغ القلوب والأبصار ، لشدة وقوع أهوال (٣) الآخرة . ويرى ما فيه من المواضع (٤) ، التي تقتضى الخوف لأجلها ، فتد عليه ملائكة المقام (٥) ، بأنواع النذائر (٦) . وتبصره بأحوال طريقه ، فيحصل عنده من الخوف ، ما يكاد أن (٧) يذيب كبده ، وشحمه ، وكلاه . فيموت من يموت في هذا المقام ، لشدة الخوف ، ويختل من يختل عقله ، ويرجع من يرجع ، من المعارف ، الى السلوك . ويحفظ الله من أراد تكميله .

ومن حكمة الله (٨) أن جرت سنته في (٩) النذائر ، أن لا يتوعد العبد بها من طريق المكالمة ، والمحادثة ، وأمثال ذلك من الاخبارات الالهية التي هي بلا واسطة . بل لابد وأن تكون بواسطة (١٠) منه ، وفضلا .

(١) ج د : يقتضيه .

(٢) د : كل من تقليبه من العبد في هذا المنظر على تقلبات القلوب .

وما يقتضيه كل تركيبه من البعد عن الله تعالى ، ويتحقق بعلم الآخرة .

(٣) ج : احوال . (٤) د : الموانع .

(٥) - ج . (٦) ب : النذير .

(٧) - د . (٨) - د .

(٩) د : من .

(١٠) - د : « بواسطة . خلاف البشائر فان جرت سنة الله أن

ترد باخباراته بواسطة وبلا واسطة ، منه منه وفضلا » .

آفة هذا المنظر :

هو ان الخوف (١١) ، والندائر ، وامثال ذلك ، من لوازم المقامات الخلقية . والكامل : من لا يكون (١٢) عنده من مقامه الخلقى اثر ، سوى من حيث الاطلاع (١٣) الالهى ، قافهم ! .

وما ورد عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : (انا اعرفكم بالله ، واشدكم خوفا منه . .) (١٤) فليس من هذا القبيل ، بل تلك من الخصوصيات (١٥) النبوية المحمدية (١٦) ، التى بها يتم له مقام الوسيلة ، وهى الشفاعة الكبرى . فخوفه من الله تعالى انما هو على امته ، لا على نفسه ، لانه الموعود بتمام النعمة ، فى نص القرآن ، فليس خوفه من قبيل خوفنا .

(١١) ج : الحذف .

(١٢) + د .

(١٣) د : الاطلاع .

(١٤) ذكره البخارى ، فى صحيحه ، بصيغة : « انى لأعلمهم بالله ،

واشدهم له خشية » . انظر : ادب ، ٧٢ ، اعتصام ، ٥ .

(١٥) د : المخصوصات .

(١٦) ج : الاحمدية .

[المنظر السادس والعشرون]

منظر (العلم) :

أعلم أن علم اليقين ، عبارة عن : معرفة الله الخاصة الذوقية ،
التي يمنحها من شاء من عباده .

آفة هذا المنظر :

هو احتجابه بعلم اليقين ، عن عين اليقين .

[المنظر السابع والعشرون]

منظر (. العين (١)) . :

اعلم . أن منظر عين اليقين ، عبارة عن : شهوة . تجليات الله تعالى
الصفاتية ، والأسمائية ، والذاتية ، بحكم الوجدان والاطلاع التفصيلي .

آفة هذا المنظر :

هو احتجابه بعين اليقين عن حق اليقين .

* * *

(١) هذا المنظر بأكمله - ج .

[المنظر الثامن والعشرون]

منظر (الحق) :

. حق (١) اليقين (١) : هو الانصاف بتلك التجليات الالهية ، منك
فيك بلا واسطة / ٤٤ ظ / اسم ، أو فعل ، بل بذاتك ، في ذاتك .
لذاتك ، كما يشاء الله تعالى ، من غير تشبيه (٢) ، ولا (٣) حلول ،
ولا نوع من النقائص .

آفة هذا المنظر :

هو احتجابك بحق اليقين ، عن حقيقة حق (٤) اليقين .

(١) - ج .

(٢) د : تشبيه .

(٣) ج : الى .

(٤) - ب ج .

[المنظر التاسع والعشرون]

منظر (الحقيقة) :

حقيقة حق (١) اليقين : هو 'عطاء كل حق الهى حقه ، مما يتصف به العبد من أسماء الله تعالى ، وصفاته . فيظهر أثر (٢) كل اسم وصفة ، بما يستحقه من التصريف فى الأكوان ، على ظاهر العبد المتصف (٣) . فاذا أعطى (٤) الأسماء الالهية حقائقها (٥) ، باظهار آثارها على هيكله ، فذلك هو العبد حقيقة (٦) .

آفة هذا المنظر :

رجوعه من التجلى الذاتى ، الى التجلى الفعلى والاسمى والوصفى .
فان ظهور الأثر ، لازم للرجوع من الذات الى الأسماء والصفات والأفعال .
وهذا ، فى حق العبد ، نقص ، لا فى حق (٧) الله تعالى . فان بقاء العبد مع الله فى التجلى الذاتى (٨) ، اكمل واعلى ، من بقاءه فى التجليات الصفاتية والفعلية . هذا لمن ظهرت آثارها عليه ، وأما قبل ذلك ، فهو ، اذا ، باق على نقصه (٩) ، فافهم (١٠) :



(١) - ا ب ج .

(٢) - ج د .

(٣) - د .

(٤) د : أعطى السالك الأسماء .

(٥) ج د : حقها .

(٦) ج : الحقيقى .

(٧) د : الحق .

(٨) - ب .

(٩) ب : نفسه .

(١٠) - ج د .

[المنظر الثلاثون]
منظر (الوحدة) :

للوحدة منظر يجل عن (١) أن يدركه (٢) المخلوق (٣) . فليس
للمخلوق (٤) فيه راحة ، بوجه من الوجوه .
وفي هذا المشهد : سلب الحق ، تعالى ، العالم ، ما ألبسهم من
حلل الدعاوى الكاذبة ، المشعرة بوجود موجود سواه . فاذا تعرفوا (٥)
عن (٦) ذلك ، تجلت انواره في الموجودات ، بغير حلول ، ولا مزج ،
ولا شائبة (٧) نقص ، بل بحكم الوحدة الالهية ، التي هو عليها منذ كان .
يطلع العبد على هذا المنظر ، بعد أن تسلب (٨) عنه عبيته ،
وموجوديته ، فيكون ما لا يدخل في العبارة . فهو يدرك ما يدرك ، بلا وجود
له ، ولا ادراك ، وهذا في العقل محال .
وقد وجدناه : ذوقا ، وعيانا ، وحقا ، وحقيقة ، (فمن شاء
فليؤمن ، ومن شاء فليكفر) (٩) .

آفة هذا المنظر في حق العبد :

انعدام الأسماء والصفات عنده ، فلا يشهدا ، وهو حجاب .

-
- (١) ب : من .
(٢) ب د : يدرك .
(٣) د : للمخلوق .
(٤) - ج .
(٥) ج : تعرف .
(٦) ب : بذلك .
(٧) ج : شبه .
(٨) د : سلب .
(٩) الكهف ، آية ٢٩ .

[المنظر الحادى والثلاثون]

منظر (الابهام) :

هو عبارة عن : تجل الهى (١) يشهدك الحق ، تعالى ، فيه ،
اسراره المودعة (٢) فى مخلوقاته . ويطلعك على تداخل الاسماء والصفات :
كيف يفضل بعضها بعضا (٣) من وجه ، ثم يصير الفاضل مفضولا من وجه .
وكيف يثبت النفى ، / ٤٥ و / وينفى (٤) الاثبات ، فى مسألة واحدة (٥) ،
من وجه واحد ، ومن وجوه مختلفة . ويطلعك على العلوم اللدنية ،
كحقائق (٦) العالم ، فتشهدها من الغيب الالهى ، فى الكينونة (٧)
العلمية (٨) ، من حيث أعيانها (٩) الثابتة . ثم تشهد طمسا (١٠) ،

(١) د : الالهى . (٢) ج : المودعة .

(٣) - ا . ب : على بعض . (٤) - ا ب د .

(٥) ج : واحداه . (٦) ج د : بحقائق .

(٧) د : فى الكيفية . (٨) ج : العلية .

(٩) فى (لطائف الاعلام) : « العين الثابتة : هى حقيقة المعلوم
الثابت فى المرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم . وسميت هذه المعلومات
أعيانا ثابتة لثبوتها فى المرتبة الثانية ، لم تبرح منها ، ولم يظهر بالوجود
العينى الا لوازمها واحكامها وعوارضها المتعلقة بمراتب الكون . فان
حقيقة كل موجود انما هى عبارة عن نسبة تعينه فى علم ربه أزلا . وتسمى
باصطلاح المحققين من اهل الله : عينا ثابتة . وباصطلاح الحكماء :
ماهية . وباصطلاح الأصوليين : المعلوم المعدوم ، والشئ الثابت ، ونحو
ذلك . وبالجمله فالأعيان الثابتة والماهيات والأشياء انما هى عبارة عن :
تعينات الحق الكلية التفصيلية » . انظر : مادة عين ثابتة . وفى (اصطلاحات
الصوفية) لنفس المؤلف : « العين الثابتة : هى حقيقة الشئ فى الحضرة
العلمية ، ليست بموجودة ، بل معدومة ثابتة فى علم الله ، وهى المرتبة
الثانية من الوجود الحقيقى » . مادة العين الثابتة . وانظر : الكمشخانوى ،
مادة عين ثابتة .

(١٠) يعرف الكاشانى « الطمس » بأنه : « ذهاب ظلمة السيار

تحت نور الأحدية ، في ذلك المقام ، وتنعدم عنك (١١) الأعيان الثابتة بالكلية . فينبهم (١٢) الأمر عليك في سائر (١٣) أمورك كلها ، حتى لا تكاد تنفذ أمرا من أمورك ، ولا تعمل عملا من الأعمال . لأنك (١٤) ترى الشيء ونقيضه (١٥) ، فتحكم في المسئلة الواحدة ، من وجه واحد ، بحكم أنت حاكم فيها بنقيضه . وقد (١٦) تتوقف ، لتناقض (١٧) الأمور عندك ، فلا تستطيع الثناء ، ولا الذم ، ولا يمكنك النفي ، ولا الإثبات ، وهو مقام من مقامات الحيرة .

آفة هذا المنظر :

هو الحيرة الطارئة عليك ، من ابهام (١٨) الأمر . لأن الكمال (١٩) الالهي منزله عن ذلك ، وصفة المعارف صفة (٢٠) معروفة (٢١) ، فالحائر محجوب .

* * *

في تجلى نور الأنوار ، بحيث لم يبق النور من ظلمته رسما ، ولا اثرا . . « لطائف الاعلام ، مادة طمس . وانظر : الكمشخاني ، مادة طمس . واصطلاحات الصوفية ، مادة طمس .

(١١) ب : عنده .

(١٢) د : فيهم .

(١٣) د : سائر أحوالك وأمورك .

(١٤) ج : كأنك .

(١٥) ج : ونقيضه واحدا .

(١٦) - ج .

(١٧) ب : تناقض .

(١٨) ج : ابهام .

(١٩) ج : الكامل .

(٢٠) - ج .

(٢١) د : معرفة .

[المنظر الثاسى والثلاثون]

منظر (الفتق) :

يتجلى الله ، تعالى ، عليك فى هذا المنظر ، بتجل : يفتق (١)
فيه ما ارتق (١) عليك ، او على غيرك ، من العلوم الالهية ، والمعارف
الربانية ، وتعلم محل التباس الامور .

يكشف لك فى هذا التجلى . عن تداخل (٢) العلوم (٣) والمعلومات
بعضها فى بعض ، فترى المسئلة الواحدة المعقولة فى ضد ما يقال ، بعينها
فى ضده ، لكن (٤) من جهة اخرى ، لتداخل حضراتها فى بعضها (٥)
بعض .

(١) « رتق الفتق : يرتقه رتقا : ضمه ولامه . والرتق : الضم
خلقة كان او صنعة . . وفى القرآن : (او لم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما) الانبياء ، آية ٣٠ . اى كانتا ذاتى رتق
او مرتوقيتين . . » انظر : معجم الفاظ القرآن الكريم ، مادة رتق : وفى
(اصطلاحات الصوفية) : « الفتق : ما يقابل الرتق من تفصيل المادة
المطلقة بجنوزها النوعية ، او ظهور كل ما بطن فى الحضرة الواحدية
من النسب الاسمائية ، وبروز كل ماكن فى الذات الاحدية من الشئون
الذاتية كالحقائق الكونية بعد تعيينها فى الخارج » . مادة الفتق . اما الرتق :
فهو « اجمال المادة الوجدانية المسماة بالعنصر الاعظم المطلق : انرتوق ،
قبل خلق السموات والارض ، المفتوق ، بعد تعيينها بالخلق . وقد يطلق
على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها ، وعلى كل بطون وغيبة .
كالحقائق المكنونة فى الذات الاحدية ، قبل تفصيلها فى الحضرة الواحدية ،
مثل الشجرة فى النواة » . مادة رتق . وانظر : الكمشخانوى ، ولطائف
الاعلام فى : رتق ، وفتق .

(٢) ب : الداخل .

(٣) ب : المعلوم .

(٤) - ج .

(٥) د : بعض . ج : بعضها من بعض .

وفي هذا المنظر . يفتح عليك بتميز الفهم عن الله ، تعالى ،
وتعلم (٦) الخاطر (٧) الأول ، الذى يسميه سهل (٨) بن عبد الله
التستري بـ (السبب الاول) (٩) ، وهو خاطر الهى لا يكون الا حقاً .

(٦) د : ويعلم .

(٧) د - د . يعرف الكمشخانوى « الخاطر » بأنه : « ما يرد على
القلب من الخطاب أو الوارد الذى لا عمل للعبد فيه . وما كان خطاباً ،
فهو على أربعة أقسام : ربانى ، وهو أول الخواطر ، ويسميه سهل
(السبب الاول) ، وهو لا يخطئ أبداً ، ويعرف بالقوة والتسليط وعدم
الاندفاع بالدفع . وملكى ، وهو الباعث على مندوب ، أو مفروض ،
أو كل ما فيه صالح ، ويسمى الهاما . ونفسانى ، وهو ما فيه حظ النفس ،
ويسمى هاجسا ، وشيطانى ، وهو ما يدعو الى مخالفة الحق ، قال
الله تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) . وقال النبى
صلى الله عليه وسلم : (الشيطان تكذيب بالحق ، وإبعاد بالشر ، ويسمى
وسواسا ، ويوزن بميزان الشرع ، فما فيه قربة ، فهو من الأولين ،
وما فيه كراهة ، أو مخالفة شرع فهو من الآخرين . والعارف الصافى
القلب ، الحاضر مع الحق ، سهل عليه الفرق بينها ، بتيسير الله
وتوفيقه » - انظر : جامع الاصول ، مادة (الخاطر) . وانظر كذلك :
(اصطلاحات الصوفية) و (لطائف الاعلام) للكاشانى ، مادة الخاطر .
ونلاحظ ان الجبلى يزيد فى أقسام الخاطر ما يسميه بـ (الخاطر العقلى) ،
وهو نحت جبلى صرف .

(٨) سهل التستري : من صوفية الطبقة الثانية ، توفى سنة ٢٨٣ هـ . يصفه
السلمى بأنه « أحد أئمة القوم وعلمائهم ، والمتكلمين فى علوم الرياضات ،
والاخلاص ، وعيوب الأفعال » . انظر ترجمته فى (طبقات الصوفية)
للسلمى ، ص ٢٠٦ وما بعدها ، وانظر المصادر العديدة التى أوردتها
المحقق فى ترجمته .

(٩) « هو فى اصطلاح الطائفة : عبارة عن الخاطر الاول الذى
يدعو الى امر الهى ، وعلامته ان لا يخطئ أبداً » . انظر : لطائف
=

وتعلم الخاطر الملكى ، والباطر العقلى ، والباطر (١٠) النفسى ،
والباطر الشيطانى . فتجد لكل باطر من الباطر مبال من قلبك ،
متميزا عن الآخر ، تعلمه من حيث محله ، لا من حيث ما يدل بعلمه .
فلا تعلم حقيقة امر هذه الباطر ، على التميز ، الا فى هذا المنظر .
واعلم ان (١١) هذا المنظر لا يكون الا فى مقامات البقاء (١٢) ،
واما من لم يكن من اهل مقامات البقاء ، فما عنده من هذا المنظر شىء .

وفى هذا المنظر : لا يحجبك الحق عن الخلق ، ولا الخلق عن
الحق (١٣) ، ولا تحتجب (١٤) عن الاسماء بالصفات ، ولا عن الصفات
بالاسماء ، ولا عنهما بالذات ، ولا (١٥) بالذات عنهما / ٤٥ ظ / .

آفة هذا المنظر :

هو ان الفتق لا يطرا الا على محل الرتق ، ولا يكون الفتق والرتق
الا لمن هو دون مرتبة الكمال . لان العلوم عندنا صور ثابتة متميزة ،

الاعلام ، مادة (السبب الاول) ، وما اورده الجبلى قريب جدا من
هذا التعريف .

(١٠) - د : الباطر النفسى .

(١١) - ج : واعلم ان هذا المنظر .

(١٢) يعرف الكاشانى (البقاء) بقوله : « البقاء : يطلق ،
ويراد به رؤية العبد قيام الله على كل شىء . فالبقاء احد المقامات العشرة
التي تشتمل عليها قسم النهايات : هل السلوك فى منازل السير الى الحق
جلاله ، وهو مقام ارباب التمكين فى التلوين ... وعند حصول هذا
التمكين ، لم تبغ غلبة الاسم ، ولا العبادة ، ولا الاشارة ، ليؤذن ذلك
بتميز او اضافة ، فيبقى من لم يزل ، ويغنى من لم يكن . ولهذا كان
مقام البقاء بعد الحالة المسماة بالفناء ... والبقاء مرتبة من يسمع
بالحق ، ويبصر به ، المشار الى هذه المرتبة بقوله : بى يسمع ، وبى
يبصر .. الحديث » . انظر : لطائف الاعلام ، مادة البقاء .

(١٣) د : الخلق . (١٤) د : يحجب

(١٥) ج د : ولا عن الذات بهما .

ليس (١٦) لشيء منها (١٧) بشيء التباس ، ولا امتزاج ، ولا ارتفاق
يحتاج (١٨) الى افتراق ، بل (١٩) اعيان قائمة ، مشهودة بحقائقها ،
اجمالا وتفصيلا ، سمعا (٢٠) وعيانا .

* * *

-
- (١٦) د : وليس فيها لشيء بشيء التباس .
(١٧) ج : فيها .
(١٨) ا : يحتاج .
(١٩) ج : من .
(٢٠) ج : رسما . د : شما . وفي الهامش (ا) : كشفا .

[المنظر الثالث والثلاثون]

منظر (الاجمال الكلى (١)) :

هو مشهد يريك الحق تعالى فيه كليات الأمور ، فتشاهدها بقوة
الواحدية الالهية ، حتى تنطبع أنت في اعيان (٢) سائر الموجودات ،
بما هي عليه . فتذوق (٣) فيك حالها ، وما هي عليه جملة . وان حصل
لك الامداد في هذا المشهد ، فصلت في الاجمال . فكان علم الأشياء لك
فيه بالاجمال عيانا ، وبالتفصيل حكما . ومن (٤) هذا المشهد تنتقل
الى منظر (٥) التفصيل .

آفة هذا المنظر :

هو أنك تعلم الأشياء ، وان سألت عن شيء واحد لم تستطع الجواب ،
كما هو عليه ، لأنك لم تحصل في التفصيل الجزئى (٦) ، فافهم (٧) !

(١) ج : الكل .

(٢) - ب .

(٣) ب : فيذوق .

(٤) ج د : وفى .

(٥) ج : منظر . د : مشهد .

(٦) ج د : لطرفين .

(٧) - ج .

[المنظر الرابع والثلاثون]

منظر (التفصيل الجزئى) :

فى هذا المنظر تعلم حقائق الأشياء ، كما هى عليه . فيكشف لك عن أمر الآخرة ، والبرزخ (١) ، وكيفية الموت ، وما هية (٢) هذه الأشياء ، وما هى (٣) هذه العوارض ، فى هذه المواضع . وتتحقق بعلم أحوال الناس ، فتعرف كلا سيماه . وأن (٤) المقام المخلوق (٥) ، هو للقيام فيه ، ليصير ذلك بإقامته فيه . مقاما ، وفى أى طبقة (٦) من طبقات الجنة ، أو درك من دركات النار ، أو درجة من درجات القرب . يكون مستقره .

ويكشف لك (٧) فى هذا المنظر : عن أحوال الملائكة ، وأشخاصهم ، وأنواعهم ، وعباداتهم ، وما هم عليه . وتعلم ما الفرق بين ملائكة التسخير ، وملائكة العبادة ، وملائكة المناظرة ، وملائكة الاصطفاء ، الذين هم المقربون . وتعلم (٨) الثمانية الذين هم حملة العرش يوم القيامة ، ولم هم (٩) الآن أربعة . وتعلم أسماء الملائكة : فلا يعرض عليك ملك ، ولا انسان ، ولا جنى (١٠) ، ولا شئ من الأشياء ، الا وتعلم اسمه بسيماه .

(١) يعرف الجرجانى البرزخ بأنه : « هو الحائل بين الشيئين . ويعبر به عن عالم المثال ، أعنى : الحاجز من الأجسام الكثيفة وعالم الأرواح المجردة ، أعنى : الدنيا والآخرة » . انظر : التعريفات ، مادة (البرزخ) .

- | | |
|----------------------------|--------------------------|
| (٢) ج : وما هى . | (٣) د . |
| (٤) ا : أين . | (٥) ب : للمخلوق . |
| (٦) ب : طبقته . | |
| (٧) د + د - ا . ح : عليك . | (٨) ج : وتعلم الملائكة . |
| (٩) ج : هم اليوم الآن . | (١٠) ج : حتى . |

ولهذا المنظر ثلاثة (١١) مقامات :

المقام الاول : تقول أنت فيه للأشياء : أنك عينها ! فتعطيها نفسك بالكلية . فاذا صدقتك (١٢) بأن تقبضك اليها ، اعطتك علومها على ما هي عليه .

المقام / ٤٦ و / الثاني : وهو الأوسط : تقول لك الأشياء فيه : انها هي عينك ، فتعطيكَ نفسها (١٣) بالكلية ، فاذا قبضتها اليك ، تصرفت فيها ، فعلمتها على ما هي عليه ، فلا يخفى عليك من أمرها (١٤) شيء ، اذا حققت هذا المقام .

ثم (١٥) المقام الثالث : وهو أعلى ما يكون في هذا الباب . فيه تتحقق الأشياء ، كما هي عليه ، حق تحقيقها الغيبي ، بالغين المعجمة . وفي هذا المقام لا تقول (١٦) هي : أنك عينها . ولا أنت (١٧) تقول أنت : انها عينك . بل تشهدا في مقامها (١٨) ، على الحال الذي أوجدها الله تعالى فيه (١٩) . فلا يفوتك شيء من أمرها ، تجد ذلك مسطورا مشهودا .

آفة هذا المنظر :

هو أنك مع اطلاعك التفصيلي على حقائق الأشياء ، لا ينزل من عالم غيبك ، الى عالم شهادتك ، من (٢٠) العلوم الغيبية ، الا ما استشرفت الى تفصيله في عالم الشهادة ، فاذا توجهت اليه حصلت علمه عندك ،

-
- | | |
|--|-----------------------|
| (١١) ج : ثلاث . | (١٢) ا ب ح : صدقت . |
| (١٣) ب : نفسك . | (١٤) ب ج د : أثرها . |
| (١٥) - د . | |
| (١٦) ج : تقول . د : هي لا أنك عينها . ولا تقول أنت : | |
| انها عينك . | |
| (١٧) + ا ب ج . | (١٨) ب : مقاماتها . |
| (١٩) + ج د : عليه . | (٢٠) ا : في . ج : و . |

على ما هو عليه . وقد تمر بالشئ وانت جاهل له في عالم الشهادة ،
وقد حققته في عالم الغيب ، فتعلمه ولا تعلمه (٢١) ، لأنك غير محيط به
في محل (٢٢) الشهادة . وهذه هي الآفة ، وهو (٢٣) موضع (٢٤) ظهور
عجز المخلوقين ، لا يحصلون فيه على (٢٥) غير ذلك . وما تمام (٢٦)
الاحاطة ، غيبا وشهادة ، بسائر الموجودات (٢٧) الا لله (٢٨)
وحده (٢٩) ، تفصيلا واجمالا ، جزئيا وكليا . وهذا لا سبيل الى
استيفائه لا (٣٠) لملك مقرب ، ولا لنبي مرسل ، لأن اللوح (٣١) المحفوظ
لا يحيط به على الاطلاق ، وانما يوجد في اللوح المحفوظ علم (٣٢)
رقعة (٣٣) من الوجود ، وهو: الى ان يدخل اهل الجنة الجنة، واهل النار
النار ، ويبقى ما وراء ذلك . ولله علوم في الخلق ، وراء هذين المقامين :
علوم التجليات ، وعلوم الاسرار الالهية ، الى غير ذلك ، مما لا يسعد
اللوح ، ولا الملك ، ولا الانسان ، بل هو من خصوصياته تعالى . وهذا
هو الفرق بين مقام العز ، ومقام العجز ، فافهم !

-
- | | |
|--|-------------------|
| (٢١) - ج . | (٢٢) ا : مجلى . |
| (٢٣) د : وهى . | (٢٤) - د . |
| (٢٥) د : الى . | |
| (٢٦) ج : اتت ، د : كانت . | |
| (٢٧) ب : المخلوقات . | (٢٨) ج د : له . |
| (٢٩) ج د : وحده سبحانه . | (٣٠) - ج د : لا . |
| (٣١) اللوح المحفوظ : « هو لوح القدر ، اى لوح النفس الناطقة
الكلية ، التى يفصل فيها كليات لوح القضاء السابق على المحو والاثبات ،
ويتعلق بأسبابها » . انظر : تعريفات الجرجاني ، مادة (اللوح) . | |
| (٣٢) د . على . | |
| (٣٣) ج : رفعة . | |

[المنظر الخامس والثلاثون]

منظر (الاطلاق) :

المطلق (١) عبارة عن : من (٢) اطلقه الله تعالى في تجلياته ، فلم يتقيد مع الله باسم ، ولا صفة ، بل هو مع (٣) الله تعالى بكل اسمائه وصفاته . / ٤٦ ظ / وفي هذا المشهد : يكون لك (٤) التمكين (٥)

(١) ب : الاطلاق المطلق .

(٢) د : ما .

(٣) د : د .

(٤) د : ذلك .

(٥) يعرف الكاشاني التمكين بأنه : « عبارة عن غاية الاستقرار في

كل مقام ، بحيث يصبح لصاحبه القدرة على التصرف في الفعل والترك . وأكثر ما يطلق في اصطلاح الطائفة ، على من حصل له البقاء بعد الفناء . وتارة يطلق التمكين على ما قبل ذلك من المقامات . ولهذا جعلوا التمكين على مراتب : تمكن المريد ، تمكن السالك ، تمكن العارف . . « لطائف الاعلام ، مادة تمكين . اما التلوين فهو : « تنقل العبد في احواله ، قال الشيخ في الفتوحات : انه عند الأكثرين مقام ناقص ، وعندنا هو اكمل المقامات : حال العبد فيه حال قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) . . وهو على ثلاث مراتب : مرتبة تلوين التجلي الظاهري ، ومرتبة تلوين التجلي الباطني ، ومرتبة تلوين التجلي الجمعي » . لطائف مادة تلوين . اما التمكين : فهو « عند الشيخ ، عبارة عن : التمكين في تلوين . وغير الشيخ ، يعبر به عن . حال أهـ ال الوصول . فمراتب التمكين ايضا ثلاث ، كما كانت مراتب التلوين ايضا : التمكين في تلوينات التجليات الظاهرية ، والتمكين في تلوينات التجليات الباطنية ، والتمكين في تلوينات التجليات الجمعية » . لطائف ، مادة تمكين . والمرتبة الثالثة من مراتب التمكين ، هي التي تسمى بمقام (التمكين في التلوين) ، سميت بذلك : « لاستجماعها التمكين في جنب

فى التلوين ، فتتصف بما شئت من صفاته ، وتتسمى بها(٦) . فانت ، اذا ، الحى العليم ، المرید ، القادر ، السميع ، البصير ، المتكلم ، الى غير ذلك . فلا يقيدك اسم ، ولا صفة(٧) ، ولا تقيد انت(٨) ، حينئذ ، بفعل ، ولا عمل مخصوص(٩) ، بل أعمالك بحكم تجليانك .

آفة هذا المنظر :

تقيدك(١٠) بالمنظر الاطلاقى(١١) عن المنظر التقييدى ، فانت ، اذا ، مقيد بالاطلاق . وايضا بالتلوين(١٢) ، الذى هو عبارة عن الاتصاف ، هو من لوازم الخلق ، لا من صفات الحق . فانت ، اذا ، مقيم فى مرتبة النقص الخلقى(١٣) ، وليس ذلك(١٤) شأن(١٥) الكمال الالهى . فالتغيير والتلوين من خصائص البشرية ، وهى فى الولى مشعرة بالبقايا(١٦) .

* * *

=

التلونات ، بخلاف الأول والثانى ، ولهذا سمى كل واحد منهما بالتمكين الرتبى والنسبى ، ويسمى هذا الثالث بالتمكين الجمعى الحقيقى . . وهو مقام التمكين عند غلبات التلوين ، الحاصل من تعاقب التجليات ، الكائنة فى البرزخية الجامعة بين الظاهر والباطن . فعند حصول السائر فى حاق البرزخ بينهما ، فذلك هو مقام التمكين ، لأنه حينئذ يتمكن من الجمع بين أحكامها ، ويفرق بينهما ، فلا يحجبه شأن عن شأن « . لطائف مادة التمكين فى تلوينات التجليات الجمعية .

- | | |
|-------------------------------------|---------------------|
| (٦) - ج . | (٧) - د : ولا صفة . |
| (٨) - ج . | (٩) - د . |
| (١٠) د : تقيدك . | (١١) ج : الاطلاق . |
| (١٢) ا : بالتلوين . | (١٣) د : الجلى . |
| (١٤) - د . | |
| (١٥) ج : من شأن . د : من شأن بيان . | |
| (١٦) ج د : بالبقاء . | |

[المنظر السادس والثلاثون]

منظر (التقييد) :

- التقييد بحكم ما يقتضيه التجلي ، هو : من اعطاء الحقائق حقها .
- فصاحب هذا المشهد لا يقع في تجل ، الا ويظهر على هيكله أثر ما هو
- غيه ، بحكم تقيده (١) بما يقتضيه مشهده .

آفة هذا المنظر :

- هو ان اثر الأمور الباطنية (٢) ، لا تظهر الا على هيكل الضعفاء .
- واما الأقوياء ، فلا يظهر على ظواهرهم أثر مما (٣) في بواطنهم البتة :
- وذلك هو ان القوى لا يقيده مشهد (٤) عن مشهد ، ولا منظر عن منظر ،
- بل يكون في المشاهد كلها على ما ينبغي ، وهو في مشهد مخصوص ،
- يعطيه حكمة غير مقيدة .



(١) ب د : تقييده .

(٢) ج د : الباطنة .

(٣) ج د : ما .

(٤) - ج .

[المنظر السابع والثلاثون]

منظر (الوصال (١)) :

الوصال ، هو عباره عن : دوام الوصلة بلا انقطاع ، ولا فتور ، فتتواتر تجليات الحق تعالى على العبد في هذا المشهد ، من غير رجوع الى النفس . فالوصال هو : لحوق العبد بالله تعالى .

آفة هذا المنظر :

هو ان الوصال مشعر بالغربة والاثنية ، والأمر منزّه عن ذلك . فالواصل (٢) محجوب ، اذ لا وصول (٣) ، لأنه لا (٤) فراق : وقد ورد عن بعض الشيوخ انه قيل له : ان فلانا (٥) يزعم انه قد (٦) وصل ! فقال : الى سفر ! . يريد ان الله لا نهاية له ، فما ثمة (٧) وصول (٨) . واعلم ان الوصال المعبر عنه بتواتر التجليات الحقية (٩) ، لا يكون الا في حق الضعفاء المحجوبين ، واما الكامل فان ذاته منزّهة عن تجلى صفات الغير عليها ، بل هو المتجلى في ذاته بصفاته ، فافهم !

-
- (١) ج : الوصل .
 - (٢) ج : فالوصال .
 - (٣) ا : فصول . د : اصول .
 - (٤) - ج د : لا .
 - (٥) ج : فلانا هذا .
 - (٦) + ا : قد .
 - (٧) ج د : ثم .
 - (٨) ج : وصل .
 - (٩) د : الحقيقة .

[المنظر الثامن والثلاثون]

منظر (الفصل) :

الفصال (١) أعلى من الوصال (٢) ، لأن الحق إذا فصلك عن تجلياته ، أبقاك . وإذا وصلك بها ، أفناك . فالفصال / ٤٧ و / : هو التجلى بمقتضيات التجلى . والوصال : هو التلاشى ، المعبر عنه : بالتخلى (٣) لورود التجلى . فالموصول فان ، والمفصول باني .

آفة هذا المنظر :

هو استناد (٤) الاسماء والصفات الالهية الى ذاتك . وانست لو اطلعت على حقيقتك الالهية ، فانت انت . ولهذا تجدها (٥) لك عيانا ، ولا تقدر على اظهار اثرها (٦) ، تصرفا وبياناً . ومن هذا المشهد تترقى (٧) الى التجريد (٨) .

(١) - د .

(٢) د : الوصول .

(٣) ج د : بالتجلى .

(٤) د : اسناد .

(٥) ب : تجلى . ج د : تجده .

(٦) د : اثر مآثرها .

(٧) ا : يترقى . د : ترتقى .

(٨) ج د : التجليات .

- ١٦١ -

(م ١١ - المناظر الالهية)

[المنظر التاسع والثلاثون]
منظر (التجريد) :

- المتجرد عن الاسماء والصفات ، يكون هو (١) فى نفسه ذاتا ساذجا .
- فلا يكون بينه وبين ذات (٢) الله : واسطة اسم ، ولا صفة .

آفة هذا المنظر :

- هو ذلك التجرد (٣) عن الاسماء والصفات ، ولا بد له منها :
- وذلك ان الله تعالى له أسماء وصفات ، مستأثرات عنده ، غير هذه ،
الاسماء والصفات ، التى هى (٤) بين أيدينا اليوم . فاذا تجلى باسم او صفة ،
من تلك (٥) المستأثرة ، جهل العبد ذلك الاسم والصفة ، اذا (٦) لم
يكن كاملا . فحينئذ يقول : انه مع الله بلا واسطة اسم ، ولا صفة . وهو
معه بها (٧) ، وهذا حجاب .

(١) - د .

(٢) - د .

(٣) ا : التخلّى . ج د : التجلى .

(٤) - د .

(٥) ج د : بتلك

(٦) ج د : ان لم .

(٧) - د .

[المنظر الأربعون]

منظر (التفريد) :

ينفرد العبد في هذا التجلى بحقائق الكمالات الالهية ، وهو من (١) المشاهد اللاحقة بقوله ، صلى الله عليه وسلم : (لى وقت مع الله لا يسعنى فيه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل) .

آفة هذا المنظر :

هو احتجاب حقائق الانبياء والاولياء (٢) ، في هذا المشهد ، الذى انفردت فيه (٣) بالكمالات الالهية . ولو كشف لك عن حقائقهم ، لما حصلت (٤) هذا المشهد .

-
- (١) ج : عند المشاهدة . د : عبارة عن المشاهد .
(٢) ج : الاولياء عنك . د : الاولياء عندك .
(٣) - ح .
(٤) ج : حصلته فى . د : حصلت فى .

[المنظر الحادى والأربعون]

منظر (مخلص العذار) :

يتجلى الحق تعالى على العبد بتجل ، يقتضى حقيقة (١) ذلك التجلى منه ، أن يتحدى به (٢) ، فيظهر منه الشطحات فى هذا المشهد .

وفى هذا المشهد : قبض الحلاج (٣) ، رضى الله عنه . اجتمعت به ، فى غير هذا المنظر ، وسألته عن سبب التحدى ؟ فأخذ بيدي ، وانصرفنا الى هذا المنظر ، فلما ولجناه ، أقام به (٤) للتحدى . رفعنى الله عن هذا المنظر ، الى فقر العبودية ، فوقفت دون الحجاب .

وفى هذا المنظر تحدى كل ولى يتحد (٥) : - فمنهم من خلع العذار فى ذلك التحدى : كالحلاج ، وعين القضاة (٦) .

- ومنهم من رفع (٧) العذار ، ولم يخلعه ، كالشيخ عبد القادر

(١) - د . (٢) ج د : بها .

(٣) هو الحسين بن منصور الحلاج ، من اهل بيضاء فارس ، ونشأ بواسط والعراق . من صوفية الطبقة الثالثة من طبقات الصوفية للسلمى ، من أصحاب الشطح ، قتل ببغداد سنة ٣٠٩ هـ . انظر : طبقات السلمى ، ص ٣٠٧ وما بعدها ، وانظر مراجع ترجمته التى اوردها المحقق .

(٤) د : فيه . (٥) ا : تحدى . - ب ج .

(٦) عين القضاة الهمذانى : هو عبد الله بن محمد بن على ابن الحسن بن على الميانحى ، من اهل خراسان ، تتلمذ على محمد الجوينى وأحمد الغزالى . كانت له شطحات صوفية أخذت عليه ، وقتل صلبا فى همذان عام ٥٢٥ هـ . انظر : طبقات الشافعية للسبكي ، ج ٤ ص ٢٣٦ . وانظر كذلك :

Luis Massignon : La Passion. II, p. 176, IV, 173.

(٧) ح : رضى .

الكيلانى(٨) ، وكابى يزيد(٩) ، وابى الغيث بن جميل(١٠) ، رضى الله عنهم اجمعين ، وغيرهم من الاولياء .

آفة هذا المنظر :

هو أن ٤٧/ ظ/ هذه الدار صيقة على(١١) ظهور الحقائق الالهية التى(١٢) يتحدى بها الولى(١٣) ، فلا يسعها الا الدار الآخرة . وتحديه انما هو استعجال امر مؤخر ، فهو من قبيل وضع الشئ فى غير موضعه ، ولا يكون ذلك الا عن نقص ، فان الحكمة الالهية بخلافه . وايضا فان هذه الدار محل التزويد(١٤) والتحصيل ، وبالتحدى(١٥) يزول التزويد والتحصيل(١٥) فيفوته امر خطير كثير . ما زاد(١٦) حتى اتى بتقديم ما هنوله . ولا فائدة فى ذلك ، ولهذا قال اكمل كمل اهل(١٧) هذا المقام : (انما انا بشر مثلكم) (١٨) .

(٨) - ا . وهو محى الدين عبد القادر الكيلانى ، المتوفى عام ٥٦١ هـ ببغداد . وهو صوفى وفقه حنبلى ، وهو مؤسس الطريقة القادرية . انظر الشعرانى : طبقات ج ١ ص ١٠٨ وما سينيون : 219 , IV, 29 op. cit. (٩) ابو يزيد البسطامى ، المتوفى عام ٢٦١ هـ . صوفى من الطبقة الاولى من طبقات السلمى . من اصحاب الشطح والجذبات . انظر : طبقات السلمى ، ص ٦٧ وانظر مصادر المحقق . (١٠) ابو الغيث بن جميل : صوفى يمنى ، من اكابر صوفية اليمن ، يلقب بشمس الشموس ، وله كرامات كثيرة ، توفى سنة ٦٥١ هـ ودفن ببيت عطاء باليمن . انظر : يوسف النبهانى : جامع كرامات الاولياء ، ج ١ ص ٤٦٩ - ٤٧١ .

(١١) - ج د : عن . (١٢) - ج .

(١٣) - ج . (١٤) - ج د : التزويد .

(١٥) - ح : « وبالتحدى ... التحصيل » .

(١٦) - ج : مآثر .

(١٧) - ا ب د . والمقصود بالطبع ، هو الرسول صلى الله عليه

وسلم .

(١٨) الكهف آية ١١٠ . فصلت ، آية ٦ .

[المنظر الثانى والأبعون]

منظر (ستر الحال بالحال (١)) :

ستر الحال بحال ، هو داب المحققين ، وهم المسمون باللامتية (٢) لا غيرهم . يتلونون مع كل طائفة ، بما يصلح أن تكون تلك

(١) - ا ب .

(٢) يعرفنا الكاشانى بهم ، فيقول : « الامناء : هم الملامتية ، وهم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما فى بواطنهم اثر البتة ، وهم اعلا الطائفة . وتلامذتهم يتقلبون فى اطوار الرجولية ، وسمو باللامتية لكونهم دائمي الملامة لانفسهم . فهم ، مع أنهم اعلى القوم علما وعملا ، وحالا ومقاما - فانهم لا يرون انفسهم كذلك ، فلهذا لا ينفكون عن الملامة لانفسهم . وقد ذكر الشيخ فى الفتوح المكي بابا فى ذكر هذه الطائفة ، وشرح فيه ما قد خصهم الله به من المقامات العلية والعلوم الالهية » . لطائف الاعلام ، مادة الامناء . وانظر كذلك : اصطلاحات الصوفية لنفس المؤلف ، وانظر تعليق المحقق على المادة . وانظر الكمشخانوى فى نفس المادة . واخيرا انظر الدراسة الجيدة التى قدمها د . ابو العلا عفيفى بعنوان (الملامتية والصوفية واهل الفتوة) ، مع نشر (رسالة الملامتية) للسلمى . القاهرة ١٩٤٥ . وانظر : تعريفات الجرجانى ، مادة (الملامية) . ومن الواضح أن الجبلى هنا لم يأخذ بتعريفات الكاشانى والكمشخانوى والجرجانى حرفيا ، ولم يقف عند حدودها ، بل اضاف اليها فكرة (مداراة الخلق) ، ولعله فى ذلك موافق لما أورده السلمى فى رسالته عنهم من تعريف بعضهم بقوله : « واهل الملامة اظهروا لخلق ما يليق بهم من أنواع المعاملات والأخلاق ، وما هو نتائج الطباع : وصانوا ما للحق عندهم من ودائعه المكنونة » . انظر : د . ابو العلا عفيفى : (الملامتية والصوفية) ص ١٦ . فالجبلى اذن يعتبر أن الملامتى الكامل أو الاديب الامين : هو من يستتر حاله مع الله ، ويتلون مع طوائف الخلق بما يليق بكل طائفة من سلوك واحوال . أما من لا يتيسر له أحد الشرطين فهو ليس بلامتى .

الطائفة عليه . وهم متمكنون في الحضرة الكمالية بما تقتضيه شؤون الذات
الالهية . فيتلبسون بملابس احوال العوام (٣) معهم ، ويعاملونهم بما
يعامل بعضهم بعضا . فلا يظهر على هياكلهم المظهرة اثر مما في بواطنهم
بحال . فهم الادباء الامناء .

آفة هذا المنظر :

هو النزول عن الحق الى الخلق بالحق . هذا المشهد ، ولو كان
من جملة الكمالات الانسانية ، فليس هو من جملة الكمات الرحمانية ،
وذلك هو المطلوب . فالوقوف مع الكمالات الانسانية حجاب ، لأن الله
بخلاف ذلك .

* * *

وربما كان شطاحا او مجذوبا . وهذا ما سيعرضه الجيلي في المنظر التالي
(التلامت) .
(٣) ج : العالم . د : العوالم .

[المنظر الثالث والأربعون]

منظر (التلامت (١)) :

يتجلى الحق تعالى على العبد ، فى هذا المشهد ، بتجل تتغرب (٢)
فيه احوال العبد على الخلق . فلا يظهر منه فعل ولا قول ، ولا يكون على
حال ، الا وهو موجب للامتهم عليه ، لانه (٣) قد بعد عليهم فهم ما هو
عليه ، فلاموه فيما لم يوافق مرادهم من امره ، جهلا بحاله (٤) ، وليس
فى امره موافقا لهم (٣) . فهم يلومونه تارة بحكم النقل ، وتارة بحكم
العقل ، وتارة بحكم العادة . فهؤلاء ، ولو كانوا ملومين ، فليسوا الذين
نعنى (٥) باللامتية الادباء الامناء .

آفة هذا المنظر :

ظهور (٦) حكم ذلك التجلى الذى تغربوا (٧) به عن (٨) الناس ،
فبرز حكم بواطنهم على اجسامهم ، حتى صدر منهم (٩) ما صدر ،
مما (١٠) اوجب الملامة عليهم ، فهم ضعفاء لظهور اثر ذلك فى ظواهرهم .
ولهذا نزلوا عن درجة الامانة ، التى اختص بها الملامتية : الأمناء ،
الخلفاء (١١) ، الذين هم محل نظر الله تعالى من هذا العالم . وان

(١) ب د : الملامة .

(٢) ب : تتقرب . د : تتعرف .

(٣) العبارة التالية موضع تبديل وتقديم وتأخير ، وقد لوردنا اصح
ترتيب فى رأينا .

(٤) ج د : بحالهم . (٥) ب : نعتوا .

(٦) - د . (٧) د : يتغربوا .

(٨) ج : على .

(٩) ح د : عنهم .

(١٠) د : بما .

(١١) ح : بالخلفاء .

صدقت فراستى ، فمنهم سيدى الشيخ شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم
الجبرتى (١٢) / ٤٨ و / ، نفع (١٣) الله به ، ولا نعلم (١٤) احدا ممن (١٥)
ادركناه على طريقه ، فهو غريب الاولياء .

* * *

(١٢) اسماعيل الجبرتى :

من كبار صوفية اليمن فى عصره ، وهو اهم شيوخ الجبلى
المباشرين فى الطريق الصوفى ، توفى سنة ٨٠٦ هـ . ترجم له ابن حجر فى
(كتاب المجمع المؤسس) ص ٣٧٩ ، وفى (انباء الغمر) ج ٢ ص
٢٧٢ - ٢٧٣ . والخزرجى فى (طراز اعلام الزمن) مخط ، ج ٢ ص
٣٩٣ ، وفى (العقود اللؤلؤية) ج ٢ ص ١٥٥ وغيرها . والشرجى الزبيدى
فى (طبقات الخواص) ص ٢٧ . ويوسف النبهانى فى (جامع كرامات
الاولياء) ج ١ ص ٥٩٢ ، وغير ذلك من المصادر . وانظر ما اوردناه عنه
فى دراستنا عن الجبلى (عبد الكريم الجبلى ومكانته فى الفكر الاسلامى
الصوفى) ج ١ ص ٧٣ - ٩٢ .

(١٣) ب د : نفعنا .

(١٤) ب : نعرف . د : يعلم .

(١٥) ج : مما .

[المنظر الرابع والأربعون]

منظر (التصوف) :

الصوفي : من صفا من كدورات البشرية ، باسماء (١) الحق (٢) ، وصفاته ، وذاته ، فهو مصفى مما (٣) سوى الحق (٤) تعالى . ولهذا قال

(١) د : باسمائه .

(٢) د - .

(٣) د : فما .

(٤) د : الله الحق : ويلاحظ ان تعريف الجبلى للصوفي يتفق في صدره مع العديد من التعريفات التقليدية . اما عجز تعريف الجبلى فهو جديد في هذا الميدان ، لانه يستخدم فيه « اسماء الحق وصفاته وذاته » ، وان كان في النهاية يتفق مع عموم المعنى في التعريفات التقليدية . ومن هذه التعريفات تعريف بشر الحافى : « الصوفي من صفا قلبه لله » . وسهل التستري : « الصوفي من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر ، وانقطع الى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر » . وابى الحسين النورى : « الصوفية قوم صفت قلوبهم من كدورات البشرية ، وآفات النفوس ، وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الاول والدرجة العليا مع الحق . فلما تركوا كل ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين » . والجنيد البغدادي . « التصوف ان يختصك الله بالصفاء فمن اصطفى من كل ما سوى الله ، فهو الصوفي » وللجنيد كذلك : « الصوفية قائمون بالله لا يعلمهم الا هو » . وهكذا . انظر . د . ابو العلا عفيفي ، في التصوف الاسلامي وتاريخه . مجموعة بلاحوت مترجمة عن الانجليزية للمستشرق الانجليزي نيكولسون ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ونلاحظ في التعريف الاول للجنيد قربه من عجز تعريف الجبلى . ومثله التعريف الذي نقله السراج الطوسي عن أحد الصوفية ، وهو « معنى الصوفي : ان العبد اذا تحقق بالعبودية ، وصافاه الحق حتى صفا من كدر البشرية ، نزل منازل الحقيقة ، وقارن أحكام الشريعة ، فاذا فعل

بعض المتقدمين من مشايخ (٥) العجم (٥) : الصوفي هو الله • يريد أن مجلى (٦) الحق تعالى على قلب الصوفي ، من حيث الألوهية ، لا من حيث ما تحتها من الاسماء ، فهو أعلى تجليات الحق ، فيما يمنحه عباده •

ولقد روى لى (٧) من ائق براويته ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : (الصوفي هو الله) (٨) •

قلت : لعله اسم كالولى ، يقع على الله ، ويقع على العبد (٩) •

ذلك فهو صوفى ، لانه قد صوفى « • اللمع ، ص ٤٧ • وينبقى للجلى فضل استخدام اسماء الله وصفاته وذاته •

(٥) ب : المشايخ •

(٦) ب د : تجلى •

(٧) د : لى مرة •

(٨) لا وجود لهذا الحديث بالطبع ، لأن مصطلح « صوفى » لم يكن موجودا ، بالمعنى المتعارف عليه ، فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم •

(٩) هذا التخرىج للاسم (الله) هو تخرىج متعسف للجلى لا يشاركه فيه احد من اهل السنة ، فيقول الامام الغزالى : « معانى سائر الاسماء يتصور ان يتصف العبد بثبوت منها ، حتى ينطلق عليه الاسم كالرحيم والعليم الخ ، وان كان اطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين اطلاقه على الله • واما معنى هذا الاسم فخاص خصوصا لا يتصور فيه مشاركة لا بالمجاز ، ولا بالحقيقة » • انظر : المقصد الاسنى ، ص ٤٨ • ولا يبتعد القشيري عما قاله الغزالى ، وهو يقول : « ... ولم يسم به [اى الاسم الله] غيره تعالى وتقدس ، ولهذا قال بعض المشايخ : كل اسم من اسمائه يصلح للتخلق به الا هذا الاسم فانه للتعلق دون التخلق » • انظر : التعبير فى التذكير ، ص ٢٠ • وتعبير الغزالى تعبير مبسط عما عبر عنه القشيري اصطلاحا بالتعلق والتخلق •

ومن ثم قال شيخنا : (التصوف كله (١٠) خلق) (١١) . يعنى الأخلاق
الالهية . فالتصوف (١٢) هو التخلق بها .

=

وبعرفنا الكاشانى بمدلول هذين الاصطلاحين فيقول : التخلق : هو معرفة
معنى الاسم بالنسبة الى الحق ، وبالنسبة الى العبد « . اما التعلق فهو :
« افتقار العبد الى الاسم مطلقا ، من حيث دلالة على الذات الأقدس
تعالى » انظر : لطائف الاعلام ، مادة تخلق وتعلق . وهذا يعنى ان
التخلق هو مشاركة مجازية عن طريق المعرفة بالنسبة ، اما التعلق فهو
افتقار مطلق من جانب العبد الى دلالة الاسم على الذات ، أى افتقار
مطلق للمعرفة . واذا انتفت المعرفة ، انتفى مجرد الاشتراك المجازى ،
كما يعنى ان الاسم الله مقصور على الحق تعالى ، وليس فى وسع
العبد التخلق به ، ومن ثم فهو فى افتقار مطلق اليه . وهذا تنبيه للذات ،
وهو ما لم يأخذ به الجيلى .

(١٠) د : كل .

(١١) هذا التعريف وارد وشائع فى مصادر التصوف السنى ،
وكذلك فى مصادر مدرسة ابن عربى ، بصيغ مختلفة : فيذكر ابو محمد
الجريرى ، وقد سئل عن التصوف ، فقال : « الدخول فى كل خلق
سنى ، والخروج من كل خلق دنى » . وكذلك فعل محمد بن على
القصاب ، وهو استاذ الجنيد ، حين سئل عن التصوف ، فقال :
« اخلاق كريمة ، ظهرت فى زمان كريم ، من رجل كريم ، مع قوم كرام » .
انظر : اللمع ، ص ٤٥ . وعن ابي حفص الحداد : « التصوف تمام
الأدب » . وعن ابي بكر الكتانى : « التصوف خلق : فمن زاد عليك فى
الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء » . انظر : ابو العلا عفيفى ، المرجع
السابق ، ص ٢٩ ، ٣٥ . ولدى الكاشانى ، من مدرسة ابن عربى :
« التصوف : هو التخلق بالأخلاق الالهية » . انظر : اصطلاحات الصوفية ،
مادة تصوف . وانظر كذلك لطائف الاعلام ، والكمشخانوى ، نفس
المادة . ورغم ذلك ، فان الجيلى قفز الى هذه النتيجة من مقدمة
لا تؤدى الى ذلك ، فهى متعسفة بدورها .

(١٢) ج : فالصوفى .

(١٣) ج : المتخلق .

آفة هذا المنظر :

هو أن التخلق والاتصاف تعمل (١٤) ، ولا يكون الا للغير ، في صفات الغير ، وهذا حجاب .

(١٤) - حد .

[المنظر الخامس والأربعون]

منظر (التزندق) (١) :

يتجلى الحق تعالى على (٢). الولي بتجل مخصص ، يظهر اثره عليه ، بحكم الغلبة . فيزندقه كل من يراه ، او يسمع به ، او يعلمه في تلك الحالة (٣) . ومن ثم قال الجنيد : (لا يكون الصديق صديقا ، حتى يشهد له (٤) في حقه سبعون صديقا ، انه زنديق) (٥) . فهم يشهدون على ظاهره بما (٦) ظهر من حاله . لأن الصديق يعطى الظاهر حكم الظاهر ، ويعطى الباطن حكم الباطن ، فلا يلتبسون (٧) بالباطن (٨) على الظاهر ، ولا بالظاهر على الباطن . فهم يشهدون انه زنديق ظاهرا ، كما يعلمون انه صديق باطنا ، لتحقيقهم بذلك الحال في نفوسهم .

-
- (١) د : الزندق . (٢) ب : على الولي .
(٣) ج : الحال . (٤) ا - ج .
(٥) اورد ابن عربى هذا القول بصيغة مختلفة : « قال الجنيد : لا يبلغ احد درج الحقيقة حتى يشهد فيه الف صديق بأنه زنديق » .
انظر : الفتوحات ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ . والصديق : « هو الكثير الصدق ، كما يقال : مكيت وصريح اذا كثر منه ذلك . والصديق من الناس من كان كاملا في تصديقه لنا جاءت به رسل الله علما وعملا ، قولا وفعل ، وليس يطؤ على مقام الصديقية الا مقام النبوة ، بحيث انه من تخطى مقام الصديقية حصل في مقام النبوة ، قال تعالى : (فأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) فلم يجعل سبحانه وتعالى بين مرتبتى النبوة والصديقية مرتبة اخرى تتخللهما ، واليه الاشارة بقوله عليه السلام : (كنت أنا وابو بكر كقرسى رهان ، فلو سبقنى لأمنت به ، ولكن سبقته فأمن بى) . . . » انظر : لطائف الاعلام ، مادة صديق ، وكذلك اصطلاحات الصوفية ، والكمشخانوى ، نفس المادة . وقد مر تعريف زنديق في خطبة الكتاب .
(٦) ج د : مما . (٧) ج د : يلبسون .
(٨) ج : الباطن .

ومن ثم قيل للفقير حسن (٩) بن أبي السرور : لو كشفنا للخلق
عنك لرجموك ! فقال : ولو كشفت لهم عن رحمتك لما عبدوك ! فقيل له :
يا حسن (١٠) ! لا تقول ، ولا نقول ! .

يريد بقوله : « لو كشفت لهم عن رحمتك » اظهار (١١) سر الربوبية
لقول (١٢) سهل بن عبد الله ، أن : للربوبية سرا لو ظهر لبطلت
الربوبية (١٣) والمراد بقوله : « لو كشفنا للخلق (١٤) عنك لرجموك »

(٩) د : حسين . وسواء كان حسن أو حسين بن أبي السرور ،
فاننا لم نعثر له على ترجمة . ومن الواضح أنه صوفي يمني ، معاصر
للجيلي أو سابق له ، وقد اعتادت المصادر اليمنية التي تترجم للصوفية ،
على اطلاق لقب الفقيه على كل منهم ، والجيلي يسير على نفس المنهج .
انظر : القسم الأول من دراستنا (عبد الكريم الجيلي ومكانته في الفكر
الاسلامي الصوفي) .

(١٠) د : يا حسين حسنوه لا نقول .

(١١) ب : اظهر . ج : لا ظاهر .

(١٢) ج : تقول .

(١٣) - ج . وهذه العبارة المنسوبة لسهل التستري وردت في العديد
من المصادر الصوفية بصيغ مختلفة ، ولكن الجيلي هنا ينقل عن مدرسة
ابن عربي : فيذكر الكاشاني أن : « سر الربوبية : هو ما أشار اليه
سهل ، رحمة الله عليه ، بقوله : أن للربوبية سرا لو ظهر لبطلت
الربوبية . وتقرير ما ذكر هو أن المربوب لما كان هو الذي ينفي عن الرب
ربوبيته ، لكون الربوبية نسبة بين الرب والممكن كما عرفت ، في باب
اغمض المسائل ، من أن الاعيان معدومة في نفسها . فلو ظهر هذا
السر للخلق لبطل عندهم ما تترتب عليه الربوبية » لطائف الاعلام ،
مادة « سر الربوبية » . وانظر نفس المادة في : اصطلاحات الصوفية ،
ولاحظ التعقيب الوافي لسعادة المحقق الدكتور كمال جعفر ، حيث تتبع
نص التستري في (قوت القلوب) لأبي طالب المكي ، و (الكهف والرقيم)
للجيلي ، و (كشف) التهانوي ، و (طبقات) الشعراني ، وفي
(فتوحات) ابن عربي ، و (فصوصه) ، وفي دراسة للمحقق

هو اظهار حقيقة ما هو عليه قلب الولي . فان الخلق لو عرفوا الولي (١٥)
بذلك لرجموه ، وزندقوه ، وكفروه . ومن ثم قال زين العابدين (١٦)
شعرا :

يارب جوهر علم لو ابوح به لقل لى انت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا

آفة هذا المنظر :

أن من ظهر عليه ، بحكم (١٢) الغلبة اثر ما تجلى (١٨) به الحق
عليه باطنا ، فهو ضعيف ، غير متمكن ، لأن القوى لا يغلبيه غالب ،
والمتمكن متصرف بالاختيار . فمن ظهر عليه الأثر ٤٨ / ظ / بحكم
الغلبة ، فهو (١٩) محجوب ، والمحجوب ناقص عن درجة الكمال .

(من التراث الصوفي) . انظر حاشية ص ١٠٢ من اصطلاحات الصوفية .
وانظر كذلك الكمشخانوني ، مادة سر الربوبية .

(١٤) - ب د .

(١٥) - ج .

(١٦) هو على بن الحسين ، زين العابدين . توفي عام ٩٤ هـ .
وقد اورد ابن عربى هذه الأبيات فى (الفتوحات) منسوبة مرة لزين
العابدين ، ج ٣ ص ٢٤٩ فق ٢١٨ ب . ومنسوبة مرة أخرى للشرى
الرضى ، ح ١ ص ١٤٤ فق ٧٨ . انظر حواشى المواضع المذكورة . وانظر
مصطفى الشيبى (الصلة بين التصوف والتشيع) ، القاهرة ١٩٦٩ ،
كشاف الشعر .

(١٧) ج د : حكم .

(١٨) ج : يتجلى له . د : تجلى له .

(١٩) - د .

[المنظر السادس والأربعون]

منظر (الوقوف مع المراسم) :

الوقوف مع المراسم : هو سريان الولى فى أفلاك الاسماء والصفات ، الى ان يقف عند مقتضى كل اسم وصفة ، بما هى عليه من الذات المقدسة .

وفى هذا المنظر : يعلم الله عبده (١) الأولياء كيفية الاتصاف بالاسماء ، والصفات ، فيظهرون بها (٢) بين خلقه ، تخلقا وتصرفا .

أفة هذا المنظر :

هو ذلك الذهاب فى حقائق الاسماء والصفات (٣) الذى عبر عنه سريان الولى فى فلك الاسماء (٣) ، وليس هذا من (٤) شأن صفات الحق تعالى ، فان الله تعالى منزّه عن الذهاب والاياب ، ووصف العارف (٥) وصف (٥) المعروف ، فالكامل منزّه عن ذلك .

وفى هذا المنظر : لو قطع الولى ، اربا اربا، ليظهر اسرار الله تعالى، لما فعل ، لوقوفه (٦) مع (٧) المراسم . وصاحب هذا المنظر ، لا يصدر منه ما ينكره الشرع ، ويخله (٨) العقل ، ولا ما تستبعده (٩) العادة .

(١) ب : عباده .

(٢) د - .

(٣) ا - ج .

(٤) ا - ج .

(٥) د - .

(٦) د : لوقوعه .

(٧) د - .

(٨) د : ولا تحيله .

(٩) د : ولا يستبعده .

— ١٧٢ —

(م ١٢ - المناظر الالهية)

[المنظر السابع والأربعون]

منظر (الكفر) :

لا بد للموحد أن يمر على قنطرة الكفر ، في ترقيه الى حافة التوحيد ، والا فلا توحيد وصل (١) . الا ترى الى كلمة التوحيد : وقفت على النصف الاول منها ، كان كفرا . فلا يجوز ان تقول : « لا اوقف عنده ، ولا بد من قوله مردوفا بـ « الا الله » . فما وصلت كلمة التوحيد الا بعد كلمة الكفر . اذا كان هذا في الظاهر ، فما قولك الباطن ، والظاهر عنوان الباطن . ومن ثمة ، قال الحسين بن منصور الحلاج ، رحمه الله ، لبعض تلامذته (٢) : (كشف الله عنك شر الكفر فان فيه حقيقة الايمان . وحجب عنك سر الايمان ، فان فيه حق الكفر) .

يبتجلى الحق تعالى على العبد ، في هذا المنظر ، بتجل يستتر عنه حقائق ما يجب الايمان به لظهور سبحات الجمال . فيقال : كافر بمعنى : ساتر (٤) . والى هذا التجلى اشرنا في قولنا : « لا بد للموحد يمر على قنطرة الكفر ، فافهم !

آفة هذا المنظر :

هو ذهوله (٥) بأنوار السبحات ، واشتغاله بها ، عن حقائق ه يجب الايمان به . فان الذهول لازم للضعيف (٦) ، ولولا الحجاب ، كان عنده كفر ، ولا ايمان .

-
- (١) د : له . (٢) د : تلاميذه . (٣) د : يستتر . (٤) هذا هو المعنى اللغوي العام . انظر : المعجم الوسيط ، ما كفر . (٥) د : دخوله . (٦) ا ب ج : للضعف .

[المنظر الثامن والأربعون]

منظر (الايمان) :

للايمان (١) منظر (٢) من تجلى الله تعالى عليه به ، أدرك به سائر العلوم والأسرار ، ووصل الى سائر المقامات العلية ، وفتح به سائر المنازل ، بنفس واحد . فلا يفوته علم ما يورده عليه ، بأى طريق اورد (٣) به عليه ، ولا يتغرب (٤) عليه حكمه ، ولا صنيعه (٥) ، ولا عمل . فيكاد أن يحيط بتفاصيل الاشياء لسعة فلكه ، ووفور حظه من الله تعالى . وكنت قد سطرت كلمات في هذا المنظر ، من قبيل ما يجده صاحب هذا المنظر ، وأسندته على حسب (٦) ما فتح الله به على ، فيما بينى وبينه تعالى . فوجدت هذا لا يكاد العقل يقبله ، وربما علمت به (٧) نزاعا من بعض علمائنا في ذلك . فأسنخت الله تعالى ، وعزمت (٨) على ذلك ، وعلمت ان الله تعالى لم يكتف ذلك ، الا غيرة عليه ممن (٩) ليس من أهله . وجملة حاصل ما كان غرضى أن أثبته (١٠) ، في هذا المنظر ، هو أن يعلم ان الله تعالى جعل هذا المنظر هيولى (١١) سائر المناظر .

-
- (١) د .
(٢) د : مشهد .
(٣) ا ب ج : أفردته .
(٤) ب : تتغرب . ج : بمتغرب .
(٥) د : صنعة .
(٦) ا ب ج : حسن . د
(٧) ب د .
(٨) ب : اغريت . ا ج : اعزمت . د : اعريت .
(٩) ج : من .
(١٠) ا ب ج : اتيته .
(١١) يعرفها الجرجانى بقوله : « الهيولى : لفظ يونانى بمعنى الأصل والمادة ، وفي الاصطلاح هى جوهر فى الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والوعية » .
انظر التعريفات ، مادة هيولى . وانظر دراستنا عن الجيلى ، ص ٨٢٦ وما بعدها .

فجعل له هيمنة على المناظر الالهية . فمن تجلى عليه فى هذا المنظر وحصل له كمال الايمان ، لا يحجب عنه سر ، ولا يرد له اثر ، وكان هو الانسان الكامل ، المحيط بالآواخر والأوائل (١٢) . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا فراسة المؤمن » (١٣) . ولم يقل : « اتقوا فراسة المسلم » ، ولا « فراسة المحسن » . لان الايمان نور الله . ولهذا قال : « . . فانه ينظر بنور الله » (١٣) .

أفة هذا المنظر :

هو ان الايمان متعلق بالغائب ، والغائب محجوب عن غاب عنه .



(١٢) انظر عنوان كتاب الجبلى (انسان الكامل فى معرفة الآواخر والأوائل) .

(١٣) خرجه الترمذى فى باب التفسير من جامعه ١٤٠/٢ وقال حديث حسن . وفى (المقاصد الحسنة) للسخاوى ، ان أسانيدده كلها ضعيفة ، ٨ - ٩ .

[المنظر التاسع والأربعون]

منظر (الاحسان) :

يتحد البصر بالبصيرة ، فيشهدك الحق تعالى انوار (١) عظمته (٢)
ساطعة على الوجود ، فيأخذك الصعق (٣) ، فحينئذ تبدو عليك شمس
الجلال ، واقمار الجمال ، من فلك الكمال ، على وفق مقتضى الحال ،
مما لا يدخل تحت المقال . فتشهدا ببصيرتك ، كأنك ناظر اليها بالبصر ،
لاتحادها بقوة احدية نور اليقين .

آفة هذا المنظر :

اتحاد البصر بالبصيرة ، وهى حجاب ، لان الشبثى لا يصيرا
شيئا واحدا الا فى المجاز ، وعلى المحجوب يفوت ذلك .

(١) د : انواره .

(٢) د : عظيمة .

(٣) سبق التعريف به فى المنظر الثانى .

[المنظر الخمسون]

منظر (الشهادة) :

الشهيد من فتكت به سبحات الجمال والجلال ، فأفنته عنه : فهو
مقتول في حركة (١) صدمات التجليات ، أخرس لا ينطق ، أعمى لا ينظر ،
ميت لا يحيى . أولئك المحققون بعد السحق ، مطموسون بعد الحق (٢) .
لا يرجعون إلى أنفسهم ، ولا إلى الله تعالى : بل ليسوا شيئا مذكورا .

آفة هذا المنظر :

هو احتجاجهم بالحق عن الخلق . ويخشى على صاحب هذا المنظر
فوات الشرائع (٣) .

-
- (١) ب : معركة . د : معركات .
(٢) سبق تعريف هذه المصطلحات في المنظر التاسع ، والمنظر
الحادي عشر .
(٣) د : للشرائع .

[المنظر الحادى والخمسون]

منظر (الصديقة) (١) :

هو مقام وجودك حقائق الأسماء الالهية ، والصفات الربانية ، منك فيك ، كما كشف (٢) الله تعالى : علما (٣) ، وعيانا ، وتحقيق .

آفة هذا المنظر :

قصوره (٤) عن اعطاء الأسماء والصفات حقها (٥) ، بما يقتضيه حقيقة معانيها / ٤٩ ظ . / ، تصرفا وتوصفا . لأن العبد ، وما يلحق به ، لابد (٦) ان يكون له نهاية . فلو حصل من الاتصاف ، ماذا عسى أن يحصله ، فان الله تعالى من وراء ذلك ، ممالا نهاية له .

(١) فى فهرسة الجبلى فى بداية الكتاب ، ذكر الجبلى انها (منظر تعبد) .

(٢) ب : علمتها . د : علمها .

(٣) ب د : كشفا .

(٤) د : قصورك .

(٥) د : حقا .

(٦) - د : بد .

[المنظر الثانى والخمسون]

منظر (القرية) :

يتجلى الله تعالى على عبده (١) ، فى هذا المنظر ، بتجل يستقدر به على اظهار (٢) آثار الاسماء والصفات فيظهر على هيكله ، كل (٣) عضو بما يستحقه ، مثلا : فالرجل للخطوة واللسان للكلمة ، وامثال ذلك من سائر أعضائه .

آفة هذا المنظر :

عجزه عن استيفاء ما اتصف به ، مما فى مطاوى الاسماء والصفات ، فلا يظهر على الهيكل الا قطرة من نهر ، او موجة (٤) من بحر ، لان الحكمة (٥) اقتضت ذلك . فكما ان دار الدنيا لا تسع (٦) ظهور الحق تعالى ، كمال الظهور ، كذلك جسم الانسان لا يسع ظهور آثار جميع ما يتصف به هو من الله تعالى فى باطنه ، فيعجز عن اظهار ذلك الكمال على جسده من مقتضياته (٧) حتما مقضيا . ولولا ذلك ، لما (٨) مات .

-
- (١) ب ج د : العبد .
 - (٢) - د .
 - (٣) د : وعلى .
 - (٤) د : ومرجة .
 - (٥) ج : الحكم .
 - (٦) ج د : يسع .
 - (٧) - ح . -
 - (٨) ب : لما كان .

[المنظر الثالث والخمسون]

منظر (العبودية (١)) :

يرجع العبد من الحق ، الى الخلق (٢) ، بالحق ، في هذا المشهد ،
وقد تمكن (٣) من التصرف بحقائق مقتضيات الاسماء والصفات .
فيف (٤) بعد (٥) الكشف ، دون الخجاب . وما كل من رجع من الحق
الى الخلق ، يرجع من هذا المقام (٦) .

آفة هذا المنظر :

ذلك الرجوع الى الخلق ، ولو كان بالحق ، فانه رجوع (٧) من
العالم الجبروتى ، الى العالم الناسوتى . ولكن فيه (٨) لطيفة ، وهى
لتحقيق المقام الالهى ، فى هذا العالم الجسمانى . ولولا القصور والحجاب
لما طلب ذلك التحقق .

(١) ا ب ج : العبودية .

(٢) ج : الالخالق

(٣) د : يمكن .

(٤) د : فيثصف .

(٥) د : عند .

(٦) د : المكان .

(٧) ا : رجع .

(٨) - ج .

[المنظر الرابع والخمسون]

منظر (الهداية) :

من إقامه الله في هذا المنظر ، يشهد (١) المعاني والأحكام ، صورا
وجودية عينية ، فلا يعتريه تسهيل في الأمور الالهية ، ولا تأخذه فترة
عن الترقى في (٢) الكمالات الانسانية .

يتجلى الله تعالى ، في هذا المنظر ، على قلب عبده ، بتجل يقيمه
في سنن صراط الله ، فيتصف بم وصف الله به . وكلما فقد شيئا ،
تجلى الله عليه بتجل يعلمه ما فقد من تلك الكمالات الالهية ، فيستعد
لذلك (٣) بطلبه (٤) . ثم يتجلى الله عليه (٥) ، فيوجده ما فقده (٦) .
ثم يفتقد (٧) العبد ذاته ، فيجده فقد شيئا من (٨) صفات الله تعالى ،
فيتجلى الله عليه بتجل يعلمه ما فقده (٨) . ثم يستعد لذلك (٩) ،
فيتجلى الله (١٠) عليه بتجل يوجده ما كان فقده . هكذا لا يرال صاحب
/ ٥٠ و / هذا المقام ، في هذه التجليات ، الى ما لا نهاية له .
(ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده) (١١) .

آفة هذا المنظر :

ذلك فقدان (١٢) ، الذي يحصل الوجدان بعده ، ولولا ذلك فقدان
لما اهتدى . وليس ذلك من صفات الكمال الالهى ، والشان الذاتى .
فالحجاب لازم لمقام الهداية اصلا .

-
- | | |
|------------------------------------|---------------------|
| (١) د : شهد . | (٢) ج د : الى . |
| (٣) ح د : الملك . | (٤) ج د : لطلبه . |
| (٥) - ج د . | (٦) - د : ما فقده . |
| (٧) ا ب ج : يفتقد . | |
| (٨) - ب ج : (من صفات ... فقده) . | |
| (٩) ج د : الملك . | (١٠) - ب ح د . |
| (١١) للأنعام ، آية ٨٨ . | (١٢) د : فقد . |

[المنظر الخامس والخمسون .]

منظر (البداية) :

يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، على قلب العبد ، بتجل يعيده (١) الى المحل العلمى (٢) الالهى ، الذى بدا منه ، الى العالم العينى . فلا يكون لهذا العبد ، فى العالم العينى ، وجود البتة ، بل يفتنى (٣) سائر وجوده ، ويضمحل تركيبه ، ويذهب فى الذاهبين . فيرجع الى المحل العلمى ، فلا يكون موجودا الا فى علم الله وحده ، لا يعلمه غير الله تعالى ، ولا يعلم هو نفسه ، ولا يعلمه (٤) غيره . بل ينقطع وجوده من عالم الأكوان (٥) ، انقطاعا (٦) اطلاقيا ، فلا يوجد الا فى علم الله . ذلك هو الولى الغائب عن وجوده (٧) ، والوجود غائب عنه ، فلا يعرف من هو ، ولا يفهم احد ما يقول ، ولا يعلمه (٨) الا الله تعالى .

آفة هذا المنظر :

تلك (٩) الغيبوية ، وذلك الفناء (١٠) ، اللذان ليسا (١١) هما من وصف الله تعالى . ولولا الحجاب ، لما كان هذا العبد موصوفا بهما .

-
- (١) د : بعده .
 - (٢) ب : العلى .
 - (٣) ب : يعنى . د : نفى .
 - (٤) ج د : يعلم .
 - (٥) ج د : الكون .
 - (٦) ب : اطلاعا .
 - (٧) ب : الوجود .
 - (٨) ب : يعلم .
 - (٩) ج د : ذلك .
 - (١٠) ب : الفناء للذات .
 - (١١) ا ب ح د : ليس .

[المنظر السادس والخمسون]

منظر (النهاية) :

يتجلى الله تعالى ، في هذا المنظر ، على قلب العبد بتجل ،
يعرف فيه قدر (١) الله تعالى ، فيشم رائحة من الكمالات الالهية ، فيقول
عندها بالعجز عن (٢) اداء حقوق الكمال . فنهاية العبد رجوعه الى
العجز الكلى : سبحانك ! (٣) ما عرفناك حق معرفتك ، لاننا عرفنا ان لك
معرفة (٤) مخصصة ، لا يجوز لعالم التركيب ان (٥) يعرئوك بها .
ونحن من عالم التركيب (٥) ، فعرفنا انا ما عرفناك حق معرفتك .

يشهد الحق تعالى عبده (٦) ، في هذا المنظر (٧) ، كمالاته ،
في مقام العندية ، بالنون ، ثم يرسله الى عالم التركيب ، فيقول له :
صف ما رايت ، واثن (٨) بما علمت (٩) ! فيقول : « لا احصى ثنساغ
عليك » (١٠) ، لان مقام التركيب لا يسع ظهور (١١) ما هو في مقام
العندية ، بالنون . « انت كما انيت على نفسك » (١٠) ، مما (١٢)
علمتني ، واشهدتني اياه عندك ، انه لك ، فلا يكون ظهور ذلك بكماله ،
الا في مقام العندية ، وهو لك . واما مقام التركيب ، وعالم الكون ،

-
- (١) - ب .
(٢) - ب د .
(٣) د : معرفة الى العجز الكلى .
(٤) - د : « ان ... التركيب » .
(٥) ج : عنده .
(٦) ب : اننى . ج : اثر . د : اتى .
(٧) ج : عملت .
(٨) د : عملت .
(٩) ج : ظهورهما . د : ظهوره .
(١٠) ج : مما . ا ب د : فما .
(١١) ج : ظهورهما . د : ظهوره .
(١٢) ج : مما . ا ب د : فما .

فلا يسع ذلك (١٣) ، اذ لا قابلية له به (١٤) . فيرجع العبد الى الاعتراف
بالعجز ضرورة ، وذلك نهايته (١٥) .

آفة هذا المنظر :

هو ذلك العجز / ٥٠ ظ / المنافى لوصف الله تعالى ، فلولا الحجاب
لما كان عاجزا .

* * *

(١٣) - د .

(١٤) - د .

(١٥) ب د : نهاية .

[المنظر السابع والخمسون]

منظر (الغاية) (١) :

انت غاية كل غاية (٢) ، ونهاية كل نهاية ، وحقيقة كل مقصود ،
وبك وجود كل موجود . فلا تخرج (٣) عنك ، ولا تتشوف (٤) الى غير
حالتك ، وقل : تعاليت يامن لا نهاية له (٥) ! وهو غاية كل غاية ، فسبحان
الكبير المتعال .

يتجلى الله تعالى ، على قلب العبد ، في هذا المشهد ، بتجل يرى
ما لا يدركه ، ويجد ما لا يعرفه ، ويعرف ما لا يراه . فيفوته الضبط ،
ولا يستقر عنده وجود ، ولا علم ، ولا رواية (٦) ، ولا رؤية ، ولا ادراك :
فيفول : ما (٧) يدري ما يقول ، ويرى : ما يدري ما يرى . ويفوت
عنه (٧) : ما يدري ما يفوت عنه . فيسمع من كل جهة : (سبحان ربك
رب العزة عما يصفون) (٨) . ويجيب ، بكل لسان : (وما قدروا الله
حق قدره) (٩) .

آفة هذا المنظر :

عدم الاستقرار ، الذي هو الاستيلاء ، وهو مناف (١٠) لصفات (١١)
الكمال . فلولا النقص ، لما (١٢) فاته ما فاته (١٣) ، ولا بد من ذلك
الفوات (١٤) ، لأن الله تعالى لا نهاية له .

-
- | | |
|----------------------------------|--------------------------|
| (١) د : العناية . | (٢) ب ج : شيء . |
| (٣) ب ج : يخرج . | (٤) ج : تتشوق . |
| (٥) - ج . | (٦) - ا ب ج . |
| (٧) - د « ما يدري ... عنه » . | |
| (٨) الصافات ، آية ١٨٠ . | (٩) الأنعام ، آية ٩١ . |
| (١٠) ب : ينافي . | |
| (١١) ب : الصفات . ج : للصفات . | |
| (١٢) ج : ما . - د : لما فاته . | |
| (١٣) - ج . | (١٤) ج د : الفوت . |

[المنظر الثامن والخمسون]

منظر (الجمال) :

تتنوع (١) تجليات الحق تعالى ، في منظر الجمال : فتارة يتجلى باللطيف ، وتارة بالرحمة ، وتارة بالعلم ، وتارة بالفضل ، وتارة بالجلود ، وامثال ذلك ، الى ما لا نهاية له من تجلياته .

ثم ان تجليات الله تعالى على قلوب (٢) عباده كلها : اما جمال الجلال ، واما (٣) جلال الجمال . وقد اوسعنا القول في هذا (٤) المعنى ، في كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل) (٥) .

واعلم ان الله تعالى ، اذا تجلى لعبده ، في منظر الجمال ، رأى ذلك العبد جميع الاشياء ملحقة بالله . فلا يمر بحجر ، ولا مدر ، ولا حيوان ، ولا شيء من الاشياء ، الا وتلوح له تجليات الجمال من تلك الاشياء ، بلا حلول ، ولا اتحاد ، بل (٦) على التنزيه اللائق به . وذلك لان الله تعالى يكشف له عن محتد (٧) الموجودات ، فلا يمر بموجود الا ويكشف له (٨) عن محتده ، من جمال الله تعالى (٩) .

-
- (١) د : يتنوع . (٢) ب ج د .
(٣) ا : الا . (٤) د .
(٥) انظر : (الانسان الكامل) ، ح ١ ص ٨٩ . (في الجمال) ، ص ٩١ (في الجلال) . وانظر : دراستنا عن الجبلى (عبد الكريم الجبلى ومكانته في الفكر الاسلامى الصوفى) ، ح ٢ ، الفصل الثالث (التجليات) ص ٥٧٣ - ٦٧٣ ، ومواضع اخرى .
(٦) د . (٧) د .
(٨) ب ج د .
(٩) هذه الفقرة هامة للغاية ، من حيث انها تبين وجهة نظر الجبلى ، فيما فهم عنه ، ونسب اليه ، من الزعم باعتقاده بربوبية كل شيء

وفي هذا المنظر : يسمع العبد من الله ، تعالى ، آية : (فإينما تولوا فثم وجه الله) (١٠) .

صاحب هذا المنظر : يكون عنده علم توحيد الحق هي سائر المخلوقات (١١) ، وترد عليه ملائكة الحقائق بأنواع علوم (١٢) التوحيد ، في هذا المنظر (١٣) . فلا تزال تهديه الى الحق تعالى ، حتى (١٤) يترقى عنها ، وعن نفسه ، وعن علومها . فيفنى عن جميع / ٥١ و /

من جماد ونبات وحيوان وانسان . وصاحب هذا لفهم هو : الحسين بن عبد الرحمن الاهدل اليمنى المتوفى ٨٥٥ هـ . وهو معاصر للجبلى ، والوحيد الذى ذكره فى نص نادر طريف ، يقول : « .. زكان من اهلكم قى هذا البحر [الشطح والحلول والاتحاد ..] : عبد الكريم الجيلانى العجمى . اجتمعت به قبل ان اعرف مذهبه بأبيات حسين ، وبها توفى » ، وهو مدفون فى تربة الشيخ ابراهيم الجبلى . حكى لى عنه فقيه صادق متقن ، انه صحبه فى بعض اسفاره ، فسمع منه الثناء العظيم على ابن عربى وعلومه وكتبه ، وسمع منه التصريح برىوبية كل من يلقاه فى الطريق : من انسان ، او طائر ، او شجر ... » انظر : كشف الغطاء عن حقائق التوحيد . ق ١٨٤ ظ مخط مج طلعت ٣٤٨ . وقد نشره الدكتور احمد بكير ، تونس ، دون تاريخ .

ومن الواضح ان الفقيه الذى نقل عن الجبلى ، لم يحسن النقل ، او لم يفهم مقصوده . فما فهمه على انه (وحدة ربوبية) لا يخرج عن كونه (وحدة جمال) ، وشتان ما بين الاثنين . راجع دراستنا عن الجبلى ، انظر : (عبد الكريم الجبلى ومكانته ... الخ) ج ١ ص ٦٤ - ٧١ ، ومواضع اخرى .

(١٠) البقرة ، آية ١١٥ .

(١١) د : الموجودات والمخلوقات . وتسمية الجبلى وحدة الجمال

ب (علم توحيد الحق فى سائر المخلوقات) هي تسمية خطيرة .

(١٢) - ب .

(١٣) ب ج د : المقام .

(١٤) ج : منى .

ذلك ، ثم يفنى عن الفناء ، ثم يبقى ببقاء الله تعالى . فاذا صار باقيا
بالله (١٥) ، ثم رائحة من الجلال ، فينتقل من منظر الجمال ، الى (١٦)
منظر الجلال (١٦) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بالجمال عن الجلال .

* * *

(١٥) ب ج : باسم الله

(١٦) - ا د .

- ١٩٣ -

(م ١٣ - المناظر الالهية)

[المنظر التاسع والخمسون]

منظر (الجلال) :

يتجلى الحق سبحانه وتعالى على العبد ، فى هذا المنظر ، بصفات
القهر والكبرياء والعظمة والقدرة والجبروت ، فيندك جبلة ، وتصعق (١)
نفسه ، فيقع (٢) فى بحار من (٣) الهيبة ، تتلاطم أمواجها بالنار .

وفى هذا المشهد : يسمع العبد (٤) صلصلة الجرس (٥) . وأول
بدؤه فى (٦) الكشف ، فى هذا المنظر ، يسمع تصادم الحقائق ، بعضها
مع بعض ، فيجد لها اطيافا (٧) ، يملأ (٧) ما بين السماء والأرض .
ثم اذا تقوى ، وثبت لسمع ذلك ، يترقى ويسمع صلصلة الجرس ،
عند رفع الستر عن الصفة القاهرية .

وفى هذا المنظر : يتصف الأولياء بالصفة القادرية ، فيخترع الرجل
منهم ما (٨) شاء من (٩) عجائب القدرة ، والتكوينات (١٠) التى
لا يسمع (١١) شرحها . ومادام العبد فى تجليات الجلال ، فانه (١٢)
لا يمكنه ان يبرز شيئا (١٣) من عالم غيبته (١٤) الى عالم شهادته ،
لأن عالم الشهادة يضيق عن (١٥) حمل ذلك . فلا تكون (١٦)

-
- (١) ب : تضعف . وقد مر شرح مصطلح الصعق .
(٢) ب ج د : فيبقى . (٣) - ب ج د .
(٤) - ج .
(٥) انظر شرح هذا المصطلح فى المنظر الرابع عشر (التمكين) .
(٦) ج : هذا المشهد . (٧) - د .
(٨) ب ج : من . (٩) د : عن .
(١٠) ج : التكوينات . (١١) ج : يسعها .
(١٢) - ج . (١٣) - ب ج .
(١٤) ا ب د : غيبه . (١٥) ج : على عن .
(١٦) ب ج د : يكون .

اختراعاته(*) ، وانفعالاته (١٧) ، وخرقه للعوائد (١٨) ، الا فى عالم غيبه ، حتى ينتقل من هذا المنظر ، الى منظر الكمال ، فتنزل (١٩) حقائقه ، من سره الى روحه . ثم تفيض روحه على قلبه ، ثم يفيض قلبه على نفسه ، ثم تفيض (٢٠) نفسه (٢٠) على هيكله . فتبرز آثار (٢١) ما اتصف به فى عالم شهادته ، على التدرج والحكمة ، لأن دار (٢٢) الدنيا دار حكمة ، فلا تبرز تلك الأشياء فيها ، الا على طريق الحكمة ، فى (٢٣) القلب الانسانى (٢٤) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بالجلال عن الكمال .

-
- (*) ب ج د : اختراعه .
(١٧) انفصالاته .
(١٨) ب ج د : خرق العوائد .
(١٩) ب ج : فتنزل . د : فيتنزل .
(٢٠) - ب ج .
(٢١) ب : أثر .
(٢٢) د : الدار .
(٢٣) ب ج د : من .
(٢٤) ب : الاضافى .

[المنظر الستون]

منظر (الكمال) :

يتجلى الحق تعالى ، في هذا المنظر ، على العبد بأسماء (١)
المرتبة (٢) ، فيكشف (٣) له عن (٤) التجلى الرحمانى من فوق عرش
الربوبية ، فيتصف (٥) بصفة الاستواء .

في هذا المنظر : تتعشق الأمور الكمالية بالعبد ، تعشقا ذاتيا ،
فتكون ذاته مستوعبة للكمالات ، من حيث اقتضاءاتها (٦) ، فلا كمال ،
ولا جمال ، ولا جلال ، ولا نعت ، ولا صفة ، ولا امر (٧) على ،
ولا مشهد جلى (٨) ، الا وهو مضاف الى صاحب / ٥١ ظ / هذا المنظر .

وفي هذا المحل : يعطى العبد من مفاتيح (٩) الغيب ، التى هى (١٠)
عند الله تعالى ، على قدر قوة (١١) قابلية روحه ، وتحققه فيما اتصف
به . لأن هذا العبد قد صار فى مقام العندية ، بالنون ، ومن كان عند الله

(١) د : بأسمائه . (٢) ب : الجزئية .

(٣) د : فكيف .

(٤) ب : على .

(٥) ب : ليتصف . ج : فيصف .

(٦) ب : افتقارها . ج : افتضاءها .

(٧) د : امن . (٨) ب ج : على .

(٩) يعرف الكاشانى (مفاتيح الغيب) بأنها : « هى معانى اصول

الأسماء ، او قل : هى باطن اصول أئمة الأسماء ، التى هى عين التجلى

الأول . ولهذا قال تعالى (لا يعلمها الا هو) . . . وهى الأسماء الأولى

الذاتية التى لا يعلمها الا هو . . . وهى اصول الأسماء والصفات باعتبار

تعينها فى البطن السابع الذى هو ابطن كل باطن ويطون « نطاق

الاعلام . مادة (مفاتيح الغيب) .

(١٠) - ب ج د . (١١) - ا .

في هذه (١٢) العنحية ، آتاه الله تعالى ذلك ، كما فعل مع نبيه ،
صلى الله عليه وسلم ، حين آتاه جبريل بمفاتيح خزائن الأرض (١٣) ،
فاختار الفقر . ومفاتيح خزائن الأرض من جملة مفاتيح الغيب ، لأن
خزائنها غيب .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بتجليات اسم المرتبة (١٤) ، عن (١٥) التجلى الذاتى
المخصوص بالله تعالى .

* * *

-
- (١٢) - ١ : فى . د : بهذه .
(١٣) انظر : البخارى ، جوائز ٧٢ ، جهاد ١٠٢ .
(١٤) د : المراتب .
(١٥) ج : على .

[المنظر الحادى والستون]

منظر (الاستواء) :

فى هذا المنظر : يستوى اتصاف العبد بصفات الله تعالى ، واتصافه بصفات نفسه ، فلا يجد (١) فى شئ منها تكلف ، ولا يحتاج الى عمل .
فيكون فى اوصاف الله تعالى ، كما هو فى اوصاف نفسه : يتصف (٢)
بما شاء ، فيظهر اثره ، ويترك (٣) ما شاء ، فيظهر اثره (٣) ، ويترك
ما شاء ، وهو له ، فيخفى اثره .

آفة هذا المنظر :

عدم الاستيلاء .

(١) - ب ج .

(٢) ب ج : يتصرف .

(٣) - د : ويترك ... اثره « .

[المنظر الثانى والستون]

منظر (الاستيلاء) :

إذا استولت الصفات الالهية ، والأسماء (١) الذاتية ، سائر العبد ،
بأن يتحقق جسمه ، الذى هو هيكله ، بما هو متحقق به فى روحه -
فقد استعد لهذا المنظر .

وفى هذا المنظر : من العجائب والغرائب ، ما لا يسع شرحه ،
مما يؤتاه الولى (٢) . فيكون جسمه له حكم ، حقيقته : ما لروح غيره
من العارفين .

وهذا المشهد هو المسمى بالتجلى الرحمانى (٣) ، وهو فى الانسان
نسخة ما فى الوجود ، من آيتى : (الرحمان على العرش استوى . له ما فى
السموات ، وما فى الأرض . وما بينهما ، وما تحت الثرى) (٤) .
حينئذ يستولى حكم الحق تعالى على العبد ، فلا يبقى لبشريته اثر .
ذلك هو الولى ، الذى يحى الموتى ، وهو على كل شىء قدير (٥) .

آفة هذا المنظر :

عدم استيفاء ظهور كل ما تحققت به روحه على جسده . فان اتمام
ذلك غير ممكن البتة ، فلا بد من نقص الجسد عن درجة الروح . ولا بد
من نقص درجة الروح عن درجة مطلق (٦) الكمالات الالهية ، وهذا
حجاب ، ونقص ، فهو آفة هذا المقام .

-
- (١) د : اسمائه . (٢) - ا ب ج .
(٣) انظر (عبد الكريم الجبلى ومكانته ٠٠٠) ج ٢ ص ٥١٥
وما بعدها (الاسم الرحمن) . وانظر كذلك ص ٦٣٢ (نجنى الله من
حيث اسمه الرحمن) . (٤) طه ، آية ٥ ، ٦ .
(٥) هذه الجملة اقتباس من قوله تعالى : (فالله هو الولى ،
وهو يحى الموتى ، وهو على كل شىء قدير) الشورى ، آية ٩ .
(٦) ج : مطلقا .

[المنظر الثالث والستون]

منظر (اللذة السارية (١)) :

يتجلى الحق تعالى بتجلٍ يكشف فيه للعبد (٢) بمكانه من (٣) الحقائق الالهية / ٥٢ و / ، فيظهر له من الله (٤) ما لم يكن يحتسب ، ويؤتى من التحف والطرف ما لا [يخطر] على قلب بشر : فيجد - لوجود تلك المعانى الالهية ، يكشف (٥) عوالمها من نفسه - لذة سارية (٦) ، فى جميع أجزائه ، مستولية على جوارحه وأعضائه ، الى أن يغشى عليه من قوة تلك اللذة ، وهى لذة محسوسة ، موجودة . غير انها منزهة عن أن يماثلها (٧) ، أو يقرب منها ، شئ من لذات الدارين .

غيب (٨) فى هذا المنظر عن العالم (٩) الكونى ، فكشف (١٠) لى عن عوالم (١١) الأسماء والصفات ، وكيفيتها ، فى عائم ذاتى . ووجدت كل ذرة من وجودى ، حاملة من المعارف (١٢) الكمالية ، ما لا يمكن شرحه . فاعطتنى عوالمى (١٣) كل اسم ، وصفة ، ومعنى ، ومرتبة ، ما لا (١٤) نهاية لها . فلما وجدت ما وجدت ، سرت فى لذة الهية ، حتى ذقت امرا محسوسا ، تكاد الروح أن تذهب لوجدانه . فلما رجعت الى عالم الأكوان (١٥) ، حدث فى نحات ، وكنت يومئذ مبتدئا فى هذه الطريق ، فلزمنى البدء ، أن اعرض قصتى على رجل

-
- | | |
|--------------------|-------------------------|
| (١) د : السائرية . | (٢) - د . |
| (٣) ب : عن . | (٤) ج : من الله من الله |
| (٥) ب ج د : يكشف . | (٦) د : السائرية . |
| (٧) ج : يمايلها . | (٨) - د . |
| (٩) ب : عالم . | (١٠) د : فيكشف |
| (١١) - د . | (١٢) د : المعانى . |
| (١٣) د : عوالم . | (١٤) ا ب ج : لا . |
| (١٥) ب ج : الكون . | |

كنت أعرفه ، من أهل الله تعالى ، فلما عرضت عليه أمر الحادث ،
فقال لى : ان حصول (١٦) الحادث لوجود بقية بشرية ، ولكنه علامة
صحة هذا المشهد .

آفة هذا المنظر :

تلك اللذة ، فانها تأخذ العبد اليها بالضرورة . واسباب (١٧)
العبد اليها ، بحسب الضرورة ، نقص . لأن المضطر ينافى القدرة الالهية ،
التي هى صفة العارف . وذلك (١٨) حجاب لازم ، وهو من أجل بقية
بشرية ، وهى التي أشار اليها الرجل ، رضى الله عنه ، فى تربيته لى (١٩)
فلا يتوهم متوهم ، ان من وجد تلك اللذة ، ولم يحدث به ذلك الحادث ،
كان اكمل ممن وجده ، ثم حدث به الحادث ، لأن البقية لازمة للذة (٢٠)
تلك (٢١) . ولا يوصل (٢٢) الى تحقق مقام تلك (٢٣) اللذة ، الا بذلك
الحادث ، فمن لم يحدث به ذلك الحادث ، لم تتم (٢٤) له اللذة ،
بل ما عنده الا طرف منها . لأن اللذة المستولية عليه ، اذا (٢٥) غمت
الحس (٢٦) ، واخذت صاحبها (٢٧) بكليته (٢٧) ، لا يجد بدا من ان
يمنى . ولهذا وجب الغسل على الميت ، لأن الروح اذا اخذت (٢٨) فى
عالم الملكوت ، واتسعت من هذا المضيق الجسمانى (٢٩) ، تجد لذلك
لذة كلية تسرى فى هيكله (٣٠) ، آخر نفس / ٥٢ ظ / فى (٣١) النزاع ،
فلا يجد بدا من ان يمنى . فلهذا أوجب الشارع غسل الميت ، حتى ان
من لم يبلغ الحلم ، لابد ان يخرج منه ، عند موته ، شئ يكون بمنزلة
المنى من غيره .

- | | |
|------------------|----------------|
| (١٦) ج د : حصول | (١٧) د : اتصاف |
| (١٨) ب : تلك | (١٩) د : الى |
| (٢٠) ب : اللذة | (٢١) ب : ذلك |
| (٢٢) ب : وصل | (٢٣) ب ج |
| (٢٤) ب ج د : يتم | (٢٥) ب ج د |
| (٢٦) ب د : الجسد | (٢٧) ج |
| (٢٨) د : احدث | (٢٩) ب ج |
| (٣٠) ب ج | (٣١) ب : من |

[المنظر الرابع والستون]

منظر (الكشف والعيان) :

ينفتح للعبد ، فى هذا المنظر ، حول عينه : دائرتان :
- احدهما : تسمى دائرة العين الصغرى ، فيها يرى المحسوسات ،
من وراء كثائف الحجب الحسية ، أشخاصا معينة . فلا تحجبه
الجدارات (١) ، ولا البعد ، ولا شئ من ذلك .

الثانية : تسمى دائرة العين الكبرى ، فيها يرى البرزخ ، والملوكوت ،
وعوالم (٢) الأرواح ، ويطلع على (٣) الجنان ، والنيران ، وأنواع
النعيم ، والعذاب ، ويعرف أجناس الملائكة ، وفى أى وظيفة (٤) أقام الحق
تعالى كل نوع من هذه الملائكة ، وتخطبه الروحانيات ، بما فيها
من الأسرار الالهية ، ويلقى اليه من سؤالات العلوم الدنية ، واجوبتها ،
الى غير ذلك مما يطول شرحه .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بمنظر العيان والكشف ، عن منظر الوجدان والشم .
فاذا اردت الفرق ما بين (٥) المنظرين ، فتأمل الدائرة الصغرى ، كيف
هى حاصلة لكل ما ينتقل من الدنيا الى البرزخ . فانه اذا صار السالك (٦)
من عالم الأرواح ، لم تحجبه المحسوسات مع كثائفها ، بل يشهد البعيد ،
كما يشهد القريب : فما زاد صاحبها بأن ضيع حاصل وقته ، بالوقوف
مع اجتلاب (٧) ما لا بد (٨) من الله حصوله .

-
- | | |
|----------------------|-----------------------------|
| (١) ج : الجبروت . | (٢) ج : عالم . |
| (٣) - د . | (٤) ج : طبقة . |
| (٥) ب ج د : بين . | (٦) - ا ب ج . |
| (٧) ب ج د : اختلاف . | (٨) د : ما لا يمكنه حصوله . |

وأما الدائرة الكبرى ، فملحق بالثانية (٩) ، لأن الشخص اذا انتقل من البرزخ ، الى الجنة ، او النار - وجد تلك الدائرة بعينها . فما زاد صاحبها الا بأن (١٠) حصل الحاصل (١١) ، وليس مطلوب أهل الله تعالى ، الا العلم بالله تعالى ، وبه يعلم (١٢) الأشياء شما ووجدانا . وسيأتى بيان ذلك فى المنظر التالى .

-
- (٩) ب ج د : بالثالثة .
(١٠) - ا ب ج : الا .
(١١) د : الحال .
(١٢) ا : تعلم .

[المنظر الخامس والستون]

منظر ر الستر) :

يتجلى الله تعالى ، على العبد ، بتجل تستتر (١) عنه سائر
العوالم الكونية ، فلا يعلم للأكوان علما . فهو كأحد عوام الناس
في الاطلاع على الأشياء ، لا يعلم ما تحت جنبه (٢) .

وفي هذا المنظر : قال سيد أهل الله تعالى : (وما أدري ما يفعل
بى ولا بكم) (٣) .

آفة هذا المنظر :

في حقنا ، لا في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، هو اشتغالنا
بالحق (٤) عن الخلق (٥) .

(١) ب : ليستر . ج : الستر . د : لستر .

(٢) ا ب ج : جيه .

(٣) الأحقاف ، آية ٩ .

(٤) ج : بالخلق .

(٥) ج : الحق .

[المنظر السادس والمستون]

منظر ٥٣/ و / (الشم (١)) :

يتجلى الحق تعالى على العبد ، في هذا المنظر ، بتجل يعلم به ،
من العلم الخاص بالله ، على قدر قوة (٢) قابليته . وهذا العلم هو
الحاصل بطريق الوجدان ، والشم ، فلا يسمى (٣) عيانا ولا كشفا ،
الا على سبيل المجاز . واما على الحقيقة : فليس هو الا وجدان ،
وشم ، ويقين ، وعلم .

وفي هذا المنظر : يعلم احوال الممكنات ، بما هي عليه من
المقتضيات ، والشئون (٤) والتقلبات ، ولا يعزب عنه امر يريد كشفه .

آفة هذا المنظر :

هو ان هذا العلم الحاصل لا يتفق لأحد ، على سبيل الشمول ،
والحيطة ، الا في العالم الغيبي ، من حيث الشئان الالهي العلمي ،
ولكنه لا يفصل في (٥) عالم الشهادة. الا نبذة (٦) منه . ولا يمكنه
الاستيفاء (٧) بوجه من الوجوه . وذلك نقص ، لأن الله تعالى صفته
ان غيبه (٨) شهادته (٥) ، وشهادته غيبه (٨) ، ولا يفوته (٩) علم
شيء من ذلك .

- (١) وردت في الفهرسة الأولى في مطلع المخطوط (المراتب) .
(٢) - ج د .
(٣) د : يشم .
(٤) د : والسور .
(٥) - ج : « في ... شهادته » .
(٦) د . بديهية .
(٧) د : الاستعانة .
(٨) د : غيبته .
(٩) ا ب ج : يفوت .

[المنظر السابع والمستون]

منظر (الحضاير) :

لله عباد سماهم (اهل الحضاير) قد تجلى عليهم بتجليات متعينة (١) ، اكسبتهم (٢) تلك التجليات : معارف آداب الدخول في (٣) الحضرات (٤) ، فاذا اراد احدهم دخول حضرة الحق تعالى ، استحضر تلك المعارف ، وتادب بآدابها ، فيفتح (٥) له باب الى (٦) حضرة الحق تعالى ، فيقف بين يدي الحق ، بما شاء الله تعالى . وهؤلاء (٦) هم نوع من العارفين ، يخرجون عن محاضرتهم الالهية ، لمصالحهم الخلقية . فاذا فرغوا منها ، رجعوا الى الله تعالى ، ودخلوا حضرة الحق تعالى . قد جرت سنة الله تعالى ، ان لا يمنعهم الدخول ، متى شأؤهم . فهم مآذون لهم بالدخول والخروج الى حضراتهم المخصوصة بهم (٧) ، لا الى ما فوقها .

وقد شاهدت طائفة من هذه الطبقة ، منهم : انخونا العارف ، لسان المعارف (ابو بكر بن محمد الحكاك) (٨) رحمه الله تعالى . واعرف من اولياء زماننا هذا جماعة ، هم في هذه الطبقة .

-
- | | |
|-------------------|---------------------|
| (١) ب ج : معينة . | (٢) ج د : اكسبتهم . |
| (٣) - ج . | (٤) ! : فينفتح . |
| (٥) - د . | (٦) - ب ج د . |
| (٧) ج د : لهم . | |

(٨) هو فخر الدين ابو بكر بن محمد الحكاك ، صوفي يمني شاعر ،

توفي بعد عام ٧٩٧ هـ . له (ديوان القصائد الخميسيات والمكسرات) .
انظر بروكلمان ج ٢ ملحق ، ص ٣ . وانظر فهرس بانكيور ، ج ٢٣ ، ص ٤٩ - ٥٠ . وانظر (عبد الكريم الجيلي ومكانته) ج ١ ص ١٠٠ - ١٠٣ . وقد اشار الجيلي الى الحكاك هنا وفي كتابه الاخر (مراتب الوجود) ص ١١ .

آفة هذا المنظر :

- ذلك الاستحضار لتلك المعارف ، ليتأدب (٩) بما هو في مطاويها .
- وهذا نقص ، لأن الولي حاضر ، لا مستحضر ، أديب ، لا (٩) متأدب .
- والاحتياج الى الاستحضار عجز وحجاب .

* * *

(٩) - د : « ليتأدب ... لا » .

[المنظر الثامن والستون]

منظر (الخلع والمواهب) :

في هذا المنظر ، تعرف مراتب الأولياء فمنهم : من ولايته من حيث المواهب الالهية ، بحكم ما يورده الوقت والحال .

– ومنهم من ولايته من حيث الخلع ، بحكم ما تقتضيه / ٥٣ ظ / الصفات الذاتية . وهم اخص ، واعلى ، من اهل المواهب والمنح :

– فان تجليات الحق على اهل المواهب : سكرة من شراب ممزوج .

– وتجليه على اهل الخلع : صرف .

– فاهل الخلع : اهل عين التسنيم (١) وهو الكافور (٢) يمزج منه لاهل المواهب .

(١٠) سنام البعير . اعلى ظهره . وسنام كل شيء : اعلاه . ومنهم الشيء تسنيمًا : رفعه واعلاه . وتسنيم : عين في الجنة ، وكأنها سميت بذلك لعلو مكانها . وفي القرآن الكريم : (ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون) المطففين ، آية ٢٧ – ٢٨ . انظر : معجم الفاظ القرآن الكريم . ح ١ ص ٦٠٢ . مادة سنم .

(٢) الكافور : مادة عطرية الرائحة ، مرة الطعم ، شفافة . بلورية الشكل ، يميل لونها الى البياض ، تتخذ من شجر كبير ينبت في الهند والصين . وقيل ان المراد في : كافورا : (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) الانسان ، آية ٥ – هو طيب له رائحة عطرية كرائحة كافور الدنيا . وقيل ان المراد به عين في الجنة مأوها بسبه كافور الدنيا في لونه ورائحته وبرده ، وليس في طعمه مرارة كافور الدنيا ، ولكنه اذا مزج بغيره جعل طعمه لذيذا ، والله اعلم . انظر : معجم الفاظ القرآن الكريم ، ح ٢ ص ٣٢٦ ، مادة الكافور .

– واهل المواهب : هم الذين يشربون من المزوج ، حيث قال الله تعالى : (ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) (٣) .

فاهل المواهب والمنح لا (٤) توجد عندهم هذه الخلع . واهل الخلع ، توجد عندهم المواهب والمنح . وخلعه كل ولى كامل : صفة الهية يتلبس بها ، ويكون الأغلب على حاله (٥) ، أثر تلك الصفة : كصفة (٦) القدرة (٦) ، كانت خلعه الشيخ عبد القادر الجيلانى (٧) ، لغلبة ظهور أثرها عليه .

وكما كانت صفة العظمة والهيبة غالبية على أحوال الشيخ أبى يزيد البسطامى (٨) . وكصفة العلم الذى كان غالبا على أحوال سيدى الشيخ محبى الدين بن العربى (٩) ، رضى الله عنهم أجمعين .

(٣) الانسان ، آية ٥ .

(٤) – ! ب ج .

(٥) د : حالته .

(٦) – د .

(٧) الشيخ عبد القادر الجيلانى : هو ابن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود الجون . صوفى ومؤسس الطريقة القادرية . ولد عام ٤٧٠ هـ ، وتوفى ٥٦١ هـ ، ودفن ببغداد . انظر ترجمته فى طبقات الشعرانى ، ج ١ ص ١٠٨ .

(٨) أبو يزيد البسطامى : هو طيفور بن عيسى بن سروشان . صوفى مشهور من أصحاب الشطح والجذب . توفى ٢٦١ هـ . انظر ترجمته فى طبقات السلمى ، ص ٦٧ ، وانظر المصادر التى ذكرها المحقق .

(٩) ابن عربى : من أكبر صوفية الاسلام ، وأغزرهم تأليفا . وهو أشهر من أن يعرف به . توفى سنة ٦٨٣ هـ . انظر : طبقات الشعرانى ، ج ١ ص ١٦٣ .

آفة هذا المنظر :

صرف الوقت بجهة من الحقائق ، دون الحيلة (١٠) ، والجمع الذاتى . فان صاحب المنظر الكمالى ، لا يغلب (١١) على حاله (١٢) ، الا ما اقتضاه شأن الحق فى ذلك (١٣) الحال . فلا يظهر عليه صفة ، ولا اسم ، بل يكون أثر الله تعالى ظاهرا عليه ، فى كل وقت ، بما يقتضيه الوقت . وهؤلاء هم أهل المراتب ، ولذلك كانت صفة الكمال ظاهرة على سيدنا محمد ، ﷺ ، بما نهى وأمر ، وأخبر ، واخترق العادات ، وهدلأى ، وقطع ، ووصل . ولم يختص بظهور شيء دون شيء ، بل ظهرت عليه آثار (١٤) سائر الكمالات ، فبذلك استحق التقدم على سائر الانبياء والاولياء . وليس على هذا القدم (١٥) الكمالى (١٦) المحمدى ، الا آحاد الاحاد ، من الأقطاب والافراد . اولئك أهل لواء الحمد ، يحشرون مع النبى ، صلى الله عليه وسلم ، تحت ذلك اللواء ، هم ومن كان على هذا القدم ، من الانبياء والاولياء . ولا يعرف ذوق ما قلناه الا الغريب .

(١٠) د : الخطبة .

(١١) ج : يغيب .

(١٢) ج : حاصله .

(١٣) - ا .

(١٤) د : آيات .

(١٥) ب ج : المقام .

(١٦) ج : الأكمل .

[المنظر التاسع والستون]
منظر (الأسرار) :

السر الذي بين العبد وبين الرب ، مما أشار الحديث النبوي اليه أنه : (لا يطلع عليه ملك مقرب / ٥٤ و / ، ولا نبي مرسل) هو ذات العبد ، وهيئته (١) ، وما فيها من مقتضيات شؤونه الالهية ، التي ليس للمخلوق أن يعلم كنهها ، وماهيته . فلا يعلم ما هو الا هو ، فلا يعلم ملك مقرب ، ولا نبي مرسل : ما ذلك الشيء . ويعلم العبد الذي (٢) هو سره لأن الله تعالى قد جعله مظهرا لذلك ، فهو قابل لعلمه ، اذا اعلمه (٣) الله تعالى . فمن الناس من يعلمه ، ومن الناس من لا يعلمه . وكل تحفة ، أو سر (٤) طرفة ، أو خلعة ، أو موهبة ، أو ولاية ، يشرف الله بها عبده - فانها (٥) جميعها مما قد (٦) جعله الله تعالى ، من الأزل (٦) ، في سره . فلا يحصل للعبد خبر ، بمعنى من المعاني ، ولا في وقت من الأوقات ، الا مما قد جعله الله في سره من الأزل . فلا عنده ، الا مامنه ، ويبقى ما هو (٧) لله تعالى ، من وراء ما هو سر (٨) هذا العبد ، لا يعلمه الا هو (٨) .

آفة هذا المنظر :

قصور (٩) العبد على ما هو عنده من السر الالهي ، عما هو لله (٩) خارجا عن مودع سره . فبنفسه ، احتجب عن ربه ، وهذا نقص . ولقد اشم رائحة من وراء هذا السر ، لا يحل نشرها ، اذ لا يمكن بثها (١٠) . فعليك بك ، والله المستعان .

- | | |
|----------------------------------|-------------------------|
| (١) د : هبة . | (٢) - ا ب ج . |
| (٣) ب ج د : علمه . | (٤) - د . |
| (٥) د : فان . | |
| (٦) - ب ج د : « قد ... الأزل » . | |
| (٧) - ب ج د : هو . | (٨) - ج : « سر ... هو » |
| (٩) - ج : « قصور ... لله » . | |
| (١٠) ج : ثبتها . | |

[المنظر السبعون]

منظر (الطرق المختلفة) (١) :

لكل الى الله ، فى الصراط المستقيم ، منهج ، هو طريقه ، يذهب فيه الى ربه ، من حيثه (٢) ، بما يقتضيه شأن (٣) الصفة ، التى هى عين سره ، الذى هو عينه ، لا يذهب فى ذلك المنهج غيره .

وأهل هذا المنظر : على سبيل الله ، الذى هو صراط الله المستقيم (٤) ، وليسوا على السبل (٥) المتفرقة التى ذكرها الله تعالى ، فى قوله : (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (٦) ، يعنى عن (٧) سبيل الصراط المستقيم الحمدي . ولكنه سبيل صراط غير محمد ، وإنما ورد الأمر الالهى (٨) باتباع السبيل (٩) الحمدي (١٠) ، لأن طريقه اقرب الطرق الى الله تعالى ، وطريق غيره فيه (١١) البعد . ثم ان الطريق الحمدي ، مع قرب مسافته ، مفض (١٢) الى حقائق الكمالات الالهية ، وغير ذلك من الطرق لا يفضى (١٣) الا الى الله مطلقا (١٤) . يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، بتجل ينجذب اليه اهل الطرق ، من حيث تلك المناهج التى فطروا (١٥) عليها ، فلا يمكن احدا فى طريق مخصوص ، أن يذهب من غير طريقه ، الذى خلق (١٦) الله سره مجبولا عليه .

(١) - د .

(٢) ب : حيث هو . د : حيثيته .

(٣) د : بيان . (٤) - ب ج د .

(٥) ج : السبيل . (٦) الأنعام ، آية ١٥٣ .

(٧) ج : على . د . (٨) ج : والنهى .

(٩) ح : السبل . (١٠) ب : الحمدي .

(١١) ب : مفيض . (١٢) ب : مفيض .

(١٣) د : يقضى . (١٤) ح : مطلق الكمال .

(١٥) ب ج : نظروا . (١٦) ب ج د : خلقه .

آفة هذا المنظر :

هو أن السلوك والسفر من لوازم احكام(١٧) العبد / ٥٤ ظ / ،
والله تعالى منزله عن الانتقال والتغير(١٨) . فالسالك الى الله ،
والذاهب في الله : محجوبون(١٩) عما قبلهم(٢٠) من !مواطن . وليس
ذلك من شأن الكمال ، فافهم :

-
- (١٧) ب.ج : الاحكام .
 - (١٨) د : التغير .
 - (١٩) د : محجوب .
 - (٢٠) د : قبله .

[المنظر الحادى والسبعون]

منظر (الصراط المستقيم) :

الصراط (١) المستقيم (١) : هو صراط الله ، الذى هو تنوعات (٢)
تجليه فى ذاته ، لذاته . فمن حصل فى هذا الصراط ، واستقام على (٣)
علم (٤) كيفية الاتصاف بأسماء الله تعالى وصفاته ، فيتنوع بتجلياتها (٥)
فى العالم ، على حسب مقتضى الشأن .

آفة هذا المنظر :

ذلك (٦) الحصول فى الصراط ، وعلم تلك الكيفية ، فان صاحبها
غنى عن ذلك جميعه (٧) . لأن الله تعالى متجلى (٨) بما هو عليه ،
كما يريد ، مما يقتضيه شأنه الالهى فى الوجود : فبسط (٩) ، وقبض (٩) ،

(١) - ب ح د . (٢) د : منوعات .

(٣) ب ج : عليه . د . (٤) - ا .

(٥) ب ج د : تجلياتها . (٦) - ا .

(٧) ب ج : حمد . (٨) ا ب ج : متجل .

(٩) يعرف السراج الطوسى القبض والبسط بقوله : « حالان شريفان
لاهل المعرفة ، اذا قبضهم الحق أحشهم عن تناول القوام والمباحات
والأكل والشرب والكلام . واذا بسطهم ردهم الى هذه الأشياء ، وتولى
حفظهم فى ذلك . فالقبض : حال رجل عارف ، ليس فيه فضل لشيء
غير معرفته . والبسط : حال رجل عارف بسطه الحق ، وتولى حفظه ،
حتى يتأدب الخلق به ، قال الله تعالى : (والله يقبض ويبسط واليه
ترجعون) . وقال الجنيد ، رحمه الله فى معنى القبض والبسط : يعنى
الخوف والرجاء ، فالرجاء يبسط الى الطاعة ، والخوف يقبض عن
المعصية ... » انظر اللمع ، ص ٤١٩ - ٤٢٠ . على أن القشيري يرى
رأيا آخر غير رأى الجنيد ، وذلك حين يعرفهما بقوله : « وهما حالتان
بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء . فالقبض للعارف : بمنزلة

وجمال (١٠) ، وجلال (١٠) ، وهيبة (١١) ، وأنس (١١) ، وعظمة ،

=
الخوف للمستأنف . والبسط للعارف : بمنزلة الرجاء للمستأنف . ومن الفصل
بين القبض والخوف ، والبسط والرجاء : أن الخوف إنما يكون من شيء
في المستقبل ، أما أن يخاف فوت محبوب ، أو هجوم محذور . وكذلك
الرجاء ، إنما يكون بتأميل محبوب في المستقبل ، أو بتطلع زوال محذور ،
وكفاية مكروه في المستأنف . وأما القبض : فلمعنى حاصل في الوقت .
وكذلك البسط : فصاحب الخوف والرجاء ، تعلق قلبه في حالتيه بآجله .
وصاحب القبض والبسط أخذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله . ثم تتفاوت
نعتهم ، في القبض والبسط على حسب تفاوتهم في أحوالهم . . . » انظر :
الرسالة ، ص ٣٥ . أما الكاشاني من مدرسة ابن عربي فيستدل بالعارف
وبالمستأنف - لدى القشيري - القلب والنفس والحق ، فيقول : « البسط :
في مقام القلب بمثابة الرجاء في مقام النفس . وهو وارد يقتضيه إشارة
إلى قبول ولطف ورحمة وأنس . ويقابله وارد القبض كالخوف في مقابلة
الرجاء في مقام النفس . والبسط في مقام الحق : هو أن يبسط الله العبد
مع الخلق ظاهرا ، ويقبضه الله إليه باطنا ، رحمة للخلق ، وهو يسع
الأمور ، ولا يسعه شيء ، ويؤثر في كل شيء ، ولا يؤثر فيه شيء . »
انظر : اصطلاحات ، مادة البسط . على حين أن القبض بالله « هو أخذ
القلب بوارد يشير إلى ما يوحشه من الصد والهجران وأمثال ذلك . . .
وأكثرها يقع عقيب البسط ، بسوء أدب يصدر من السالك في حال البسط .
والفرق بينهما وبين الخوف والرجاء : أن تعلق الخوف والرجاء بالمكروه
والمرغوب المتوقع في مقام النفس ، والقبض والبسط إنما يتعلقان بالوقت
الحاضر ، لا تعلق لهما بالآجل » . اصطلاحات ، مادة قبض . وواضح
أنه يأخذ في الاعتبار هنا رأى القشيري . وانظر : لطائف الاعلام ،
وما أورده من تفاصيل كثيرة . وكذلك الكمشخاني .

(١٠) الجلال : « هو احتجاب الحق تعالى عنا بعزته ، أن نعرفه
بحقيقته وهويته ، كما يعرف هو ذاته . فان ذاته سبحانه ، لا يراها
أحد ، على ما هي عليه ، إلا هو » . اصطلاحات ، مادة جلال
=

- ولطف - كل ذلك من غير علة ، ولا ضرورة (١٢) ، وحاجة .
- بل الكمال (١٣) الالهى يختص به تعالى ، فسبحانه ! ما أعظم شأنه .

* * *

والجمال : « هو تجليه تعالى بوجهه لذاته . فلجماله المطلق جلال ، هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه ، فلم يبق أحد حتى يراه ، وهو علو الجمال . وله دنو يدنو به منا ، وهو : ظهوره في الكل ، كما قيل :

جمالك في كل الحقائق سافر وليس له الا جلالك ساتر

ولهذا الجمال جلال ، هو احتجابه بتعينات الأكوان : فلكل جمال جلال ، ووراء كل جلال جمال . ولما كان في الجلال ونعوته : معنى الاحتجاب والعزة ، لزمه العلو والقهر من الحضرة الالهية ، والخضوع والهيبة منا . ولما كان في الجمال ونعوته : معنى الدنو والسفور ، لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية ، والأنس منا . اصطلاحات ، مادة جمال . وانظر كذلك : الكمشخانوى ، وتصويباته العديدة واضافاته لنص الاصطلاحات . وانظر كذلك : لطائف الاعلام ، وما أورده من تفصيلات اضافية .

(١١) الهيبة والأنس ، عرفهما القشيري بأنهما : « .. فوق القبض والبسط : فكما إن القبض فوق رتبة الخوف ، والبسط فوق منزلة الرجاء - فالهيبة أعلى من القبض ، والأنس أتم من البسط . وحق الهيبة : الغيبة ، فكل هائب غائب ، ثم الهائبون يتفاوتون في الهيبة على حسب تباينهم في الغيبة وحق الانس : صحو بحق ، فكل مستأنس صاح ، ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب . ولهذا قائلوا : أدنى محل الأنس : انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه أنسه » .. الرسالة ، ص ٣٦ ، مادة هيبة وانس .

(١٢) ب ج د : لضرورة .

(١٣) ا ب ج : كمال .

[المنظر الناسى والسبعون]

منظر (العناية) :

سبقت العناية الالهية للنوع !انسانى بالكمال الرحمانى ، حيث قال :
(انى جاعل فى الارض خليفة) (١) . ثم وزث الابناء ما للآباء (٢) ،
بنص كتابه (٣) . فكل فرد من افراد النوع الانسانى خليفة الله (٤) فى
العالم ، لأنه متصف بصفاته ، وذاته من نور ذاته . فهذه هى الخلافة (٥) !

(١) البقرة ، آية ٣٠ .

(٢) ب ج د : ما هو للآباء .

(٣) قال تعالى : (وورث سليمان داود) النمل ، آية ١٦ .
وانظر : المعجم المفهرس للآفاظ القرآن الكريم ، مادة ورث ، حيث العديد
من الآيات بالمعنى المقصود .

(٤) ا : لله .

(٥) يعرفنا الكاشانى بالخليفة الكامل ، فيقول : « من كمل من
البشر كأكابر الأولياء وأولى العزم من الرسل ، عليهم السلام ، الذين من
شأنهم الصبر والثبات فى حاق الوسط ، بين الخلق والحق ، لياخذون
المدد من الحق بلا واسطة ، بل بحقيتهم ، ويعطون الخلق بخليقتهم .
فلا يميلون الى طرف ، فيهملون الطرف الآخر ، كما هو عليه الحال
فيمن غلبت عليه حقيقته باستهلاكه فى نور الحق ، أو خلقته بانحجابه
بظلمة الخلق » . أما الخليفة غير الكامل : « فهو خليفة الله بواسطة من
هو تبع له من أولى العزم والخلفاء والكملى ، وكل كامل خليفة لكامل » .
انظر : لطائف الاعلام . المادتين المذكورتين . فالخليفة الكامل ، اذن ،
هو من كان مدده بلا واسطة . وغير الكامل من كان مدده بواسطة .
ومن الواضح ان الجبلى يتجاهل هذا التصنيف ، لأنه يجعل كل فرد
من افراد النوع الانسانى خليفة الله فى العالم ، ويبرر ذلك باتصاف الفرد
بصفات الله ، وانبثاق ذاته من نور ذات الله ، وهذا تعميم خطير . وخطر
منه مزاولته الايحائية بين ذلك ، وبين ما ذكره من وراثة الابناء ما للآباء . .
فهو هنا يقيس الغائب على الشاهد دون تحفظ .

فأما نفوذ الأمر بالتصرف في الأكوان ، فانما هو(٦) أثر الخلافة ،
لا عين الخلافة . والناس في تحصيل ظهور الأثر المذكور مختلفون ،
وفي ذلك يكون التفاوت هنا ، وفي الدار(٧) الآخرة :

– فمنهم من ظهر أثرها عليه بأدنى سعى ، وذلك هو السعيد المنعم ،
في طريق(٨) ظهور أثر خلافته .

– ومنهم من شقى(٩) ، بأن تعب في ظهور أثرها ، فلم تظهر عليه
حتى يتعذب بأنواع العذاب ، وصفة الخلق في هذا المعنى صفة
ملوك الأرض .

– ومنهم من تحصل له المملكة(١٠) . بغير تعب ولا نصب .

– ومنهم من يتعب أولا بأنواع(١١) التعب والافلاس والفاقة ،
ثم يتعذب بأنواع الحروب ، والضروب ، وخوض المهالك ، وضيق المسالك ،
حتى ينال الملك .

فالسعادة والشقاوة اما هما باعتبار الطريق الذي يكون فيه الوصول
الى الله تعالى ، والا فسائر النوع الانساني(١٢) / ٥٥ و / ، من حيث
الذات الالهية وصفاتها ، خلفاء الكمال ، متصفون(١٣) بأنواع الجمال
والجلال . ومن ثم قيل : (من سبقت له العناية ، لم(١٤) تضره
الجنانية) . يعنى : ان النوع الانساني المسبوق له بالعناية المشار اليها
في قوله تعالى : (ونفخت فيه من روحي) (١٥) ، وقوله تعالى :

-
- (٦) ب ج د : هى . (٧) – ب ج د .
(٨) – ب ج د .
(٩) د : سعى . (١٠) ب ج د : الملك .
(١١) ب ج د : ويتجرع . (١٢) – د .
(١٣) ب ج د : متصرفون . (١٤) ب : فلا . ج د : لا .
(١٥) الحجر ، آية ٢٩ . ص ، آية ٧٢ .

(ولقد كرمنا بنى آدم) (١٦) ، وقوله تعالى : (انى جاعل فى الأرض خليفة) (١٧) - لم تضربه الجنائيات ، التى يتعذب بها فى طريق وصوله ، الذى (١٨) خلقه الله تعالى مجبولا عليه . فاذا وصل (١٩) ، لم يجد ، لما مضى من التعب ، لما .

قال الشاعر شعرا (٢٠) :

ان التجار اذا عادوا وقد ربوا انساهم انريح ما عياهم (٢١) السفر

آفة هذا المنظر :

ذلك الذهاب والرجوع ، فانه ما خرج منه (٢٢) حتى يدخل اليه ، ولا انفصل عنه حتى يتصل (٢٣) ، ولا مضى (٢٤) حتى يرجع . فرجوعه انما هو الى نفسه ، وذهابه انما هو فيها ، ووصله انما هو بذات نفسه . والكمال منزله عن مقتضيات هذه المعانى جميعها ، فلا تحصل هذه الأشياء الا عن حجاب ، وترفعه العناية الالهية لمن (٢٥) اهله الله تعالى للكمال ، فيترقى (٢٦) عنها .

-
- | | |
|---------------------------------------|--------------------------|
| • (١٦) الاسراء ، آية ٧٠ | • (١٧) البقرة ، آية ٣٠ |
| • (١٨) ب ج د : التى | • (١٩) د : وصلت |
| • (٢٠) - ب ج د | |
| • (٢١) ب : ما عائلهم . ج : ما عناهم | |
| • (٢٢) ب ج د : عنه | |
| • (٢٣) ا ج : يصل | |
| • (٢٤) ب ج : يفنى | |
| • (٢٥) د : ممن | |
| • (٢٦) د : فيرتقى | |

[المنظر الثالث والسبعون]

منظر (المملكة) :

لهذا المنظر خاصية عجيبة ، لازمة لكل من جعل (١) في هذا المشهد : أن يدير (٢) بذاته (٣) العوالم بأسرها ، فتدور (٤) الأفلاك بأنفاسه . ، وتجرى الأمور على قدر (٥) قياسه ، وتقع (٦) انواقعات ، وتحدث الحوادث ، ويصعد الطالع ، ويهبط النازل ، ويكمل الناقص ، وينقص الكامل ، وتختلج الذرات ، وتهب الذاريات - بتصريف لله (٧) ، منسوب الى ذات هذا الولي ، الذي تجلى (٨) الله عليه في منظر المملكة ، فبقى (٩) اثر ذلك التجلى عليه : جميع (١٠) ما ذكرناه من سائر الكمالات ، الى ما لم نذكره ، والله يؤتي فضله (١١) من يشاء ، (والله واسع عليم) (١٢) .

آفة هذا المنظر :

تنزل صاحبه عن مجلى (١٣) قاب قوسين أو أدنى (١٤) ، الذى

-
- | | |
|---|-------------------------|
| (١) ا : حصل . | (٢) ب ج د : يدبر . |
| (٣) - ب ج د . | (٤) ب ج د : قيل دور . |
| (٥) - ب ج د . | (٦) ب : وينفى . |
| (٧) ب ج د : الله . | (٨) ب ج : يتجلى . |
| (٩) ب ج د : فبقاء . | (١٠) - ج . |
| (١١) ب ج د : ملكه . | (١٢) (النور ، آية ٣٢) . |
| (١٣) د : على تجلى . | |
| (١٤) المصطلح فى الأصل غرانى لقوله تعالى : (ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى) النجد ، آية ٩ . واستخدمه صوفية مدرسة ابن عربى . ويعرفه الكاشانى بقوله : « قاب قوسين : هو مقام القرب = | |

هو عبارة عن : التجلى الذاتى المخصوص الأقدس . انى سدرة
المنتهى (١٥) ، الذى هو عبارة عن : تجليات المراتب الالهية .

والبقاء مع ذات الله اعز واعلى ، فى حق العبد ، من البقاء
مع مراتبه .

* * *

=

الاسمائى ، باعتبار التقابل بين الأسماء ، فى الأمر الالهى ، المسمى
(دائرة الوجود) : كالابداء والاعادة ، والنزول والعروج ، والفاعلية
والقابلية ، وهو الاتحاد بالحق ، مع بقاء التميز والاثنية ، المعبر عنه
بالاتصال . ولا مقام اعلى من هذا المقام الا مقام (أو أدنى) ، وهو احدية
عين الجمع الذاتية ، المعبر عنه بقوله (أو أدنى) ، لارتفاع التميز
والاثنية الاعتبارية هناك بالفناء المحض والطمس الكلى للرسوم كلها .
اصطلاحات ، مادة (قاب قوسين) . وانظر الكمشخانوى ، ولطائف
الاعلام ، وتعريفات الجرجانى ، نفس المادة . ومن الواضح أن كل هذه
المصادر تفرق بين مقام (قاب قوسين) وهو عبارة عن : الاتحاد بالحق
مع ارتفاع التميز والاثنية بالفناء والطمس . أو بعبارة الكاشانى
« احدية عين الجمع الذاتية ، لارتفاع التميز والاثنية الاعتبارية هناك
بالفناء المحض والطمس الكلى للرسوم كلها » . فهما اذن مقامان مختلفان .
لكى الجبلى هنا يعتبرهما مقاما واحدا ، ويعرفه بأنه عبارة عن : « التجلى
الذانى المخصوص الأقدس » . وهذه وثبة من وثبات الجبلى الروحية .
(١٥) وهذا بدوره مصطلح قرآنى ، لقوله تعالى : (ولقد رآه نزلة
أخرى . عند سدرة المنتهى) النجم ، آية ١٤ . ويعرفها الكاشانى بأنها :
« هى البرزخية الكبرى التى ينتهى اليها سير الكل وأعمالهم وعلومهم .
وهى نهاية المراتب الاسماءية التى لا تعلوها رتبة » . اصطلاحات ، مادة
(سدرة المنتهى) . وفى لطائف الاعلام : « سدرة المنتهى : هى المقام
الذى تنتهى اليه أعمال الخلائق وعلومهم ، وهى البرزخية الكبرى لكونها
هى غاية الغايات ، ونهاية المنتهى . وقد يصطلح بالسدرة [وحدها] على
نهاية المراتب التى هى دون هذه الرتبة العالية التى لا نهاية لعلوها » .
انظر : المادة نفسها .

[المنظر الرابع والسبعون]

منظر (الحرف (١)) :

الحرف (١) : هو عينك الثابت (٢) في العلم . من تجلى الله عليه ،
في المنظر الحرفي : اطلع (٣) على (٤) حقيقة كينونته في العلم الالهي ،
بأى (٥) صفة ، وعلى أى حال . وفي أى مرتبة ، أقامه الله تعالى
في علمه / ٥٥ ظ / .

وخاصية (٦) هذا المنظر : أن يحصل عند (٧) من حصل فيه :
تقدس ذاتي ، وتنزه صفاتي . فلا يوجد [عنده] (٨) إلا ما يعلم هو
حسنه ، ويطلع بالكشف على نكتة الجمال فيه . ويكون صاحب هذا

(١) د : الحروف .

(٢) يعرف الكاشاني (العين الثابتة) بأنها : « هي حقيقة الشيء
في الحضرة العلمية ، ليست بموجودة [في الخارج] ، بل معدومة ثابتة
في علم الله ، وهي المرتبة الثانية من الوجود الحقيقي » . اصطلاحات ،
وانظر الكمشخانوي ، وتعريفات الجرجاني . وفي لطائف الاعلام :
« . . . وسميت هذه المعلومات أعيانا ثابتة : لثبوتها في حضرة العلم ،
لم تبرح منها ، ولم يظهر بالوجود العيني الا لوازمها واحكامها وعوارضها
المتعلقة بمراتب الكون . فان حقيقة كل موجود انما هي عبارة عن نسبة
تعينه في علم ربه أزلا . وتسمى باصطلاح المحققين من أهل الله : عينا
ثابتة . وباصطلاح الحكماء : ماهية . وباصطلاح الاصوليين : المعلوم المعدوم ،
والشيء الثابت ، ونحو ذلك . وبالجمله ، فالأعيان الثابتة والماهيات
والأشياء انما هي عبارة عن تعيينات الحق الكلية التفصيلية » . انظر :
مادة (العين الثابتة) : وهذا المصطلح له أهميته وثقله في مدرسة
ابن عربي .

(٤) - ج .

(٣) - ب ج .

(٦) ب ج : خاصة .

(٥) ب ج د : بكل .

(٨) ا ب ج د : عنه .

(٧) ب ج د : عنه .

المنظر عنده : علم محاتد(٩) المخلوقات ، ويعلم اين(١٠) بلوغ كل من
الكمال ، واين وقوفه من مرادق(١١) الجلال والجمال .

آفة هذا المنظر :

ذلك التعين(١٢) في العلم الالهي ، فانه لازم للحد فيك . فكل متعين
محدود ، والحق - لتعالى(١٣) ذاته - بخلاف ذلك . هو اسفاه عليك !
كيف يكون فهمك لهذا الكلام(١٤) ، فاذا علمت ان كل متعين محدود ،
فاعلم ان كل محدود مقصور على حده ، وكل مقصور محجوب ، وذلك
مناف لصفات(١٥) الكمال ، التي هي مشروع(١٦) فحون الرجال .

-
- (٩) ج : محاذر . د : محامد .
(١٠) ب ج : اين يكون .
(١١) ب : مرادقات .
(١٢) ب : التعيين . د : اليقين .
(١٣) ب ج د : تعالى .
(١٤) ب ج د : الكمال .
(١٥) ا : الطبقات .
(١٦) د : مسرح .

[المنظر الخامس والسبعون]

منظر (الكلام) :

كلام الله تعالى لعباده ، منزّه عن : الحرف (١) والصوت والجهة .
ومستمعوه انما يستمعونه بالكلية ، بالله ، فافهم ! وأما كلمات الحق
تعالى ، فهي مخلوقاته في العالم العيني (٢) ، بالنون . فكما ان المعنى الموجود
في النفس من الكلمة ، لا يسمى كلمة ، كذلك الاعيان الثابتة ، في العلم
الالهي ، لا تسمى كلمات ، فلهذا سميت حروفا . ولهذا قال سيدي الشيخ
محيي الدين بن العربي شعرا :

كنا حروفا عالياً لم نقل متعلقات في ذرى اعلى القل
انا انت فيه ونحن انت وانت هو والكل في هو هو فصل عن وصل (٣)

وكما ان المتكلم بالكلمة ، لا بد ان تكون عين تلك الكلمة - قبل ذلك -

(١) ا : الحلق . د : الحروف .

(٢) د : المعنى .

(٣) يعرف الكاشاني (الحروف العالياً) فيقول : « الحروف
العالياً : يعنون به اعيان الكائنات من حيث تعيينها في اعلأ مراتب التعينات ،
الذي هو الوحدة . فان الكائنات هنالك انما هي شؤون الذات النى
لا يصح فيها تكثر في ذاتها ، ولا تكثير لغيرها ، لاستحالة ذلك في الوحدة
الحقيقية ، مع اشتغالها على جميع ما يظهر عنها ، فتسمى نسب تعيينات
المبدعات في هذه المرتبة العلية : بالحروف العلوية ، وبالحروف العالياً .
وهذا هو معنى قول الشيخ في كتابه المسمى بـ (المنازل الانسانية) :
كنا حروفا عالياً لم نقل متعلقات في ذرى اعلا القل
انا انت فيه ونحن انت وانت هو والكل في هو هو فصل عن وصل
وذلك لاستحالة الكثرة في الول الرتب لمنافاة الوحدة لها . » . أنظر :
(لطائف الاعلام) . وأنظر نفس المادة في (اصطلاحات الصوفية) ،
مع التعليقات الجيدة للمحقق .

موجودة في علمه ، كذلك الحق تعالى يغلم المخلوقات قبل ايجادها (٤) .
 في العالم الكوني . وكما ان المتكلم ، لا بد له من حركة ارادية (٥) في
 تخصيص الكلمة بالظهور على نسق معين (٦) - كذلك الحق ، سبحانه
 وتعالى ، لا بد للموجود (٧) من ارادة ايجاد الحق له (٨) . وكما ان
 الكلمة لا بد لها من نفس خارج بها من (٩) الصدر الى محل تكوين
 الحروف - كذلك صفة القدرة ، لا بد من تعلقها بالمخلوق ليوحد في العالم .
 وكما ان الكلمة ، لا بد من التلفظ بها بالفهوانية (١٠) - كذلك كلمة الحضرة ،
 لا بد من توجهها الى ما يريد الله تعالى ايجاده . وذلك لقوله (١١) تعالى :
 (انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) (١٢) . فلا بد
 للمخلوق : من تعلق الارادة ، والقدرة ، وكلمة الحضرة - بايجاده ،
 فحينئذ يوجد . وقد بسطنا القول في التجليات الكلامية ، في كتابنا
 الموسوم بـ (الانسان الكامل) (١٣) ، وتحدثنا عليها بعبارة اخرى ،
 من غير تلك الجهة ، في الكتاب الموسوم بـ (قطب العجائب ، وفلك
 الغرائب) (١٤) .

ومن تجلى الله عليه في هذا المنظر : / ٥٦ و / علم حقيقة قول

-
- (٤) ا : ايجادنا .
 (٥) ج : ارادته .
 (٦) ب ج : متعين .
 (٧) د : للموجد .
 (٨) - ب ج د .
 (٩) ا ج د : عن .
 (١٠) المقصود بالفهوانية ، هو : « خطاب الحق بطريق المكافحة
 في عالم المثال » انظر : لطائف ، واصطلاحات ، والكمشخانوى .
 (١١) ا ب ج : قوله .
 (١٢) هذه الصيغة غير موجودة بالقرآن الكريم ، واقرب الصيغ لها ،
 هي قوله تعالى (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)
 النحل . آية ٤٠ .
 (١٣) انظر : المصدر المذكور ، ح ١ ص ٨٣ - ٨٥ .
 (١٤) سبق وان ذكرت ان كتاب (قطب العجائب وفلك الغرائب)
 من مؤلفات الجيلى المفقودة .

القائل : الكلام صفة المتكلم ، وشاهد كشفاً وعياناً : صورة الموجود بما هي عليه . وحقق وجوداً وبقينا (١٥) . أن روحها القائم بها هو الله تعالى .

صاحب هذا المنظر : يكون عنده علوم تنوعات التجلى ، والتحول في الصدر . فلا ينكره اذا تحول في صورة (١٦) التنكر (١٧) يوم القيامة ، كما ينكره من لا يعرفه ، بهذه المعرفة ، عند تحوله في غير (١٨) صورة المعتقد .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بمعارفه عن ذاته ، وشغله بتجلياته عن الاتصاف بصفاته .

* * *

(١٥) ب ج د : تعينا .

(١٦) - ب ج د .

(١٧) ب ج د : التنكير .

(١٨) - ب ج د .

[المنظر السادس والسبعون]

منظر (الصورة) :

لتجليات الحق تعالى صورة (١) ، تظهر منها (٢) عليهم ، اعنى على عباده . . . وهى غير مكيفة ، ولا محدودة ، ولا مشبهة - بل على ما يقتضيه كماله . وهذه الصورة (٣) التى للتجليات ، ليست صور المعتقدات ، بل هى (٤) صور (٥) التجليات ، كما ورد فى قوله : (رأيت ربي فى صورة كذا وكذا . . الحديث) (٦) . وله تجل فى صورة المعتقدات ، وهى أيضا ليس جميعها على حال واحد (٧) - بل تتنوع على قدر معتقدات العباد . فصورة تجليه عليهم ، على (٨) نفس المعتقدات والعقائد . فالعقيدة (٩) مظهر (٩) ، والمعتقد به ظاهر فى المظهر . فاذا تحول فى صورة معتقده ، ينكره من كان معتقده فى الله ضد تلك الصورة ، مثاله : الحنبلى يعتقد التجسيم ، والأشعرى يعتقد التنزيه :

فاذا ظهر على الأشعرى ، من حيث معتقد الحنبلى ، بأن برزت أنوار كماله فى صورة تجسيم - عرفه بها الحنبلى ، وانكره الأشعرى .

(٢) ب ج د : فيها .

(٤) ا ب ج د : هو .

(١) د : صور .

(٣) ا : السورة .

(٥) د : صورة .

(٦) ذكر الجبلى هذا الحديث فى مواضع عدة فى كتابه (الانسان

الكامل) ، انظر ح ٢ ص ٤ « رأى ربه فى صورة شاب امرء على سرير

من كذا وكذا . . الحديث » وقد اشار اليه كذلك فى المنظر الرابع عشر

(التمكين) . والحقيقة انه لا وجود له فى كتب الحديث المصدرية ، وقد

ناقش الامام البيهقى فى (الاسماء والصفات) استحالة أن يكون للبارى

صورة ، والا كان مخلوقا . انظر : المصدر السابق ، باب ما ذكر فى

الصورة ، ص ٢٨٩ . فالحديث اذن ليس له وجود الا فى دوائر صوفية

(٧) - ا ج د .

مدرسة ابن عربى .

(٩) - ب .

(٨) - ب ج د .

وكذلك لو ظهرت (١٠) أنوار كبريائه فى مطلق التنزيه ، على ما يقتضيه التجلى (١١) الأقدس - عرفه بها الأشعري ، وأنكره الحنبلى .

والمعتقدات بعضها أعلى من بعض ، حتى أن بعض (١٢) من يعتقد له جميع الصور ، لو برز له على خلاف المعتقد الذى له - أنكره ، وقال : لا بد له من حيلة جميع صور المعتقدات ونسبتها إليه . والله تعالى كذلك ، ومن وراء (١٣) ذلك ، ويخلاف ذلك .

ولا يبعد عليك معنى (١٤) تنوع تجلياته ، فى صورة (١٥) المعتقدات (١٦) . ألا تراهم اليوم فى الدنيا : كيف ينكر بعضهم معتقد بعض ، ولا يعرف الله تعالى إلا من حيث معتقد نفسه . كذلك فى الدار الآخرة ، تظهر هذه المعانى صوراً . فهذه صور تجليات المعتقدات ، وهى خلاف (١٧) صور التجليات الالهية ، التى هى له ، ولو لم يكن ثم خلاف ، لكنها ليست من هذا القبيل .

فأولياء صور التجليات / ٥٦ ظ / الالهية ، أعلى من أولياء تجليات صور (١٨) المعتقدات ، ولو كانت أيضاً (١٨) الهية . فان التفاوت عظيم : فأهل صور التجليات الالهية ، تبرز (١٩) لهم (١٩) أولاً : الكمالات الالهية ، فى هيئة تقتضى صورة من صور التجليات ، غير مشبهة ، ولا محدودة . فيتبعون ذلك المقتضى ، الى أن تتجلى تلك الصورة الكمالية لهم ، على حسب ما علموه ، من مقتضى الكمالات الالهية . فهم سائرون فى عالم الجبروت ، بحكم ما تقتضيه الصفات الالهية .

-
- | | |
|--|----------------------|
| (١٠) د : ظهر . | (١١) ج د : الذات . |
| (١٢) - أ ج د . | (١٣) د : وراء حجاب . |
| (١٤) ج : حتى . | (١٥) ج د : صور . |
| (١٦) ب : المعتقدات بعضها أعلى من بعض . | |
| (١٧) - ب . | |
| (١٨) - ج : « صور ... أيضاً » . | |
| (١٩) - د . | |

فَعْقِيدَة هَذِهِ (٢٠) الطَّبَقَة (٢١) ، أَعْلَى مِنْ طَبَقَة أَهْلِ الْمَعْتَقَدَاتِ ، وَانْزَلْ مِنْ الْأَفْرَادِ ، فَهِيَ الطَّبَقَة الْوَسْطَى .

آفَة هَذَا الْمَنْظَرِ :

هُوَ احْتِجَابُهُمْ بِالصُّورِ عَنِ الْمَعَانِي الَّتِي لَا تَدْخُلُ تَحْتَ حُكْمِ التَّصْوِيرِ (٢٢) ، وَكُلُّ مَعْنَى يَدْخُلُ (٢٣) فِي صُورَةٍ فَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي حُكْمِ التَّصْوِيرِ (٢٢) . وَكُلَا الطَّائِفَتَيْنِ مُحْجُوبُونَ بِالصُّورِ عَنِ الْمَعَانِي الْإِلَهِيَّةِ . وَهَذَا نَقْصٌ وَالْحَقُّ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ .

(٢٠) - ج د .

(٢١) ب ج : الطَّبَقَة الثَّانِيَّة .

(٢٢) ب : التَّصْوِير .

(٢٣) ب ج د : بَرَزَ .

[المنظر السابع . والسبعون]

منظر (المعنى (١)) :

• صور الموجودات جميعها (٢) لها معنى منسوب الى الله تعالى .
وهو في (٣) نسبه الى الحق ، منزّه (٤) أن يكون حادثا (٢٥) . فالحق
تعالى هو القائم بمعنى صور الموجودات ، والمتجلى فيها ، بغير حلول ،
ولا مزج (٦) ، بل كما هو أهله .

• اعلم ان هذا المنظر ، وان سمي بالمعنى ، فليس هو مطلق المعنى .
بل هو اسم منظر مخصوص من التجلى ، لواجب (٧) الوجود ، الظاهر
بمعاني (٨) الكمال ، في سائر صور الوجود .

• يتجلى الله تعالى ، في هذا المنظر ، على اوليائه ، فيعرفونه (٩) ،
بمعرفه دقيقه ، تجل عن العبارة (١٠) ، اذ هي من التجليات الالهية ،
المعروفة عند أهلها ، بتجليات المعنى ، لا صورة لها . فتأخذهم الحيرة ،
في هذا المشهد ، ولهم فيه هيمان مخصوص ، لا يعرفه غيرهم .

آفة هذا المنظر :

• هو احتجابهم بالمعاني الكمالية ، عن الذات الالهية .

-
- (١) ا : المعنى .
 - (٢) د : جميعا .
 - (٣) ج : في الله .
 - (٤) د : منزّه من .
 - (٥) ا : الخلق .
 - (٦) ب ج : مزاج .
 - (٧) د : بواجب .
 - (٨) د : المعاني .
 - (٩) ا : فيعرفوه . ج د : فيعرفون .
 - (١٠) ب : العبادات .

[المنظر الثامن والسبعون]

منظر (المعارف (١)) :

- هو تجليه على عباده في الأسماء والصفات ، التي تعرف بها اليهم .
- فإذا تجلى بها ، عرفه عباده . فمشهد تجليات سائر الأسماء والصفات ،
- التي هي بأيدينا ، هي منظر المعرفة .

آفة هذا المنظر :

- على الحاصل فيه ، هو احتجابه (٢) بما يعرفه من (٣) الأسماء
- والصفات ، عما استأثر به لنفسه في غيبه (٣) .

* * *

(١) ب ج د : المعرفة .

(٢) ب ج : احتجابهم .

(٣) - ب : « من ... غيبه » .

[المنظر التاسع والسبعون]

منظر (التنكير) (١) :

يتجلى الله تعالى ، في هذا المنظر ، بالأسماء والصفات المستأثرة
/ ٥٧ و / عنده ، ويطلقها (٢) للعبد عن القيد (٣) ، فيعرفه العبد بها .
وهي داخلة تحت ما أشار إليه الحديث بقوله : (بكل اسم هو لك ،
استأثرت به في علم الغيب عندك ، أو علمته أحدا من خلقك) (٤) .

فمن الأسماء المستأثرة ، ما يجوز تعليم الحق إياه لخواص (٥)
عباده (٦) .

اعلم ان الأسماء الحسنى (٧) ، التي هي أسماء الاحياء ،
وغيرها ، جميعها - هو ما تعرف به الينا من الأسماء (٧) والصفات ،
فيما يتجلى بها على عبده .

والمستأثرة : هي عبارة عن الأسماء والصفات التي لم يتعرف الينا بها .
وهي له ، يتجلى بها على من يشاء من عباده ، فهي مستأثرة عنده
لا يعلمها الا هو ، ويعلمها من يشاء (٨) من عباده .

وشممت رائحة من هذا المحل ، فحصلت في تج ليس له بأيدينا
اسم ، فقلت : يارب ! ما اسم هذا التجلى (٩) ؟ فقال لي (١٠) : اسم

-
- | | |
|--|----------------------|
| (١) ا د : التنكر . | (٢) ا : يقبلها . |
| (٣) ا د : العبد . | |
| (٤) ورد في مسند أحمد بن حنبل . انظر : المعجم المفهرس ، | |
| ج ١ ص ١٣ ، مادة استأثر . | |
| (٥) ا : للخواص . | (٦) د : من عباده . |
| (٧) - ب ج : « الحسنى ... الأسماء » . | |
| (٨) ب ج : شاء . | (٩) ب ج : المحل . |
| (١٠) - ب ج : | |

وقتكَ ، وحالك الظاهر ، الذي انت (١١) فيه ، اسمه (١٢) . ففهمت
ما اراد ، وفتح لى الى علم (١٣) المستاثرات بابا (١٣) .

آفة هذا المنظر :

هو نقص (١٤) ما تعلمه بما (١٥) تعلمه ، فان كل ما علمك بما
استاثر به عنده ، انما هو مما استاثر به سواك (١٦) ، لا عنك - كان
ما استاثر به (١٦) عنك ، غير ذلك . فانت حاصل في (١٧) المستاثر ،
غير حاصل (١٧) فيه ، عالم به ، جاهل عنه ، وذلك من توازم
النقص والحجاب .

-
- (١١) - د .
(١٢) د : اسمه : يامنكر ، يامعرف . وهو قول سيدى الشيخ
عبد الهادى فى ذلك .
(١٣) - ب ج .
(١٤) ب ج د : بعض .
(١٥) ب ج د : مما .
(١٦) + د .
(١٧) - ب ج .

[المنظر الثمانون]

منظر (المعية) :

يتجلى الحق (١) تعالى على (١) العبد ، في هذا المنظر ، فلا يفارق الحق ، اعنى : لا يفارق حضرة شهود التجليات الالهية ، والا فما ثمة (٢) فراق ، ولا وصال (٣) . فهو مع الله اينما كان العبد . واما قوله : (وهو معكم اينما كنتم) (٤) - فان هذه المعية ، المذكورة في الآية ، بخلاف ذلك . لان هذه المعية منسوبة الى الله تعالى ، وليس (٥) للعبد فيها شيء . فهي ولو كانت اعلى في مرتبة الوجود ، لنسبتها الى الله تعالى (٥) ، فان من كان مع الله ، كان اشرف من مطلق (٦) كل من كان الله معه . لان الله تعالى واسع عليم ، فهو مع الغافل ، ومع الحاضر . واما العبد فلا يكون مع الله الا على (٧) الحضور . فمعية العبد مع الله هنا ، اعلى من مطلق (٨) معية الله مع العبد . لان الاول لا يخلو من (٩) الثانى ، والثانى قد يخلو من (٩) الاول . اعنى : معية الحق قد تخلو من (٩) معية العبد ، ومعية العبد لا تخلو من (٩) معية الحق . وثم وجه ثان (١٠) ، يكون من كان الله معه ، افضل ممن كان مع الله . لان ٥٧ ظ / من كان مع الله ، حاصله : انه حاضر معه سبحانه ، فى تجلياته ، غير غافل عنها (١١) . ومن كان الله معه ، حاصله : ان الله قد صار مع العبد لاتصافه بصفاته كلها ، فهو معه لا يفارق اتصافه .

-
- | | |
|--------------------------------|----------------------|
| (١) - ب ج . | (٢) ب ج د : ثم . |
| (٣) د : فصال . | (٤) الحديد ، آية ٤ . |
| (٥) - د : « وليس ... تعالى » . | |
| (٦) ج : كلف . | (٧) ج د : فى . |
| (٨) - ج د . | (٩) ب ج د : عن . |
| (١٠) ب ج د : بان . | (١١) - ب ج د . |

ومن ثم قيل : (يدور الحق مع عمر حيث ما دار) (١٢) . ولسنا نعنى هذه المعية ، بل نعنى المعية المطلقة ، المذكورة فى الآية ، بقوله : (وهو معكم اينما كنتم) (٤) .

آفة هذا المنظر :

وجود الاثنينية فى المعية ، أو حصول الاتحاد . والله تعالى منزّه عن الشرك والاتحاد ، تعالى الواحد سبحانه وتعالى .

(١٢) ورد فى سنن أبى داود : « جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه » اشارة ١٨ ، وكذلك سنن الترمذى : مناقب ١٧ ، ١٩ .

[المنظر الحادى والثمانون]

منظر (العندية ، بالنون) :

- العندية : عبارة عن حضرة العلم الالهى .
- يتجلى الله ، على اهل هذا المنظر ، بما يعلمه لنفسه ، فهم (١)
- عنده فى حضرة علمه ، وهؤلاء عنده فى علمه . فتجليه على هذه الطائفة
- أعلى من سائر التجليات على العباد .

آفة هذا المنظر :

- احتجابهم بتجلياته عن تجلياتهم ، فيما (٢) اتصفوا به من الكمالات ،
- وتحققوا به من الأسماء والصفات .

* * *

(١) ب ج د : فهو .

(٢) ب ج د : مما .

[المنظر الثانى والثمانون]

منظر (استغفر الله) :

يتجلى الله تعالى ، فى هذا المنظر ، على العبد ، بتجل ، يستتر (١) فيه وجود العبد . فيغفر ذات العبد ، اى : يسترها بذاته . فلا يشهد فى الوجود الا الله وحده .

ومن التجليات المختصة بهذا المنظر ، ما يستر ، فيغفر صفات العبد (٢) بصفات (٢) الله ، واسماؤه بأسمائه . فتكون ذاته موجودة ، ولكن ليس له اسم ولا صفة ، بل اسماء الله تعالى وصفاته .

من التجليات المختصة بهذا المنظر (٣) ، ما يستر (٣) ، فيغفر أفعال العبد بأفعال الله وصفاته (٤) من التجليات (٤) : فلا يرى فاعلا فى الوجود الا الله ، فى الخير والشر . يشهد العبد عند وقوع الفعل ، فهو حاضر مع الفاعل بما فعل .

ومن التجليات المختصة (٥) بهذا المنظر ، ما يستر ، فيغفر قبائح الاشكال والمعانى بالحسن المطلق . فلا يرى العبد الا حسنا فى العالم بأسره .

وأعلى (٦) تجليات (٦) هذا المنظر ، ما يستر ذات العبد ، أعنى : وجوده . فقال القائل شعرا :

وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فغفرانه اعظم الغفران

-
- (١) ب ج د : يستر . (٢) - ج د .
(٣) - ب ج د . (٤) . ب ا ج د .
(٥) ب : المختفية .
(٦) ب ج د : وعلى التجليات .

وانزل من (٧) ذلك (٧) : ما (٨) يستر به (٧) ، فيغفر الصفة ،
فلاسم ، فالفعل ، فالقبح (٩) ، فالخنب - وهو حظ سائر العوام
من الناس .

آفة هذا المنظر :

هو (٩) دعواك الوجود من دونه ، فلو لم تكن مدعيا لذلك ،
لما احتجب (١٠) الستر . هذا (١١) لمن (١١) هو في (١٢) / ٥٨ و /
مقام الفناء ، وهو في مقام البقاء ، نقص ايضا . لأن الستر الذي هو (١٢)
الغفران : حجاب ، والمحبوب ناقص .

-
- (٧) - ب ج د .
(٨) ج د : مما .
(٩) - ج د .
(١٠) ا ج د : أجيب .
(١١) - ب ج د .
(١٢) - ب ح د : « في ... هو » .

[المنظر الثالث والثمانون]

منظر (سبحانه الله) :

في هذا المنظر : يتجلى الله تعالى على العبد بتجل ، فتعشق به
حضرة التنزيه ، ويتعشق بها . فلا يدخل قلبه الكون ، ولا يلحق به
نقص ، ولا ينتمى (١) . اليه تحديد ولا حصر . فيه : يجحد الولي أباه
والأبناء (٢) ، ويفقد (٣) أعداءه (٤) والألداء (٤) ، وينكر حكم العناصر
عليه ، وينفى وقوع (٥) حكم (٦) القبلية والبعدية عليه .

من (٧) تجلى الله عليه (٧) ، في هذا المشهد ، اقام (٨) منزله الذات ،
مقدس الصفات ، لا يلحق به شيء من لوازم المحدثات . فيه قال الامام
أبو يزيد (٩) رضى الله عنه : (سبحانه ما اعظم شأنى) (١٠) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بالتنزيه عن التشبيه ، ووقوفه مع العز عن درجة
العجز (١١) . وذلك في حق الولي نقص وحجاب (١٢) .

-
- (١) ب ج د : ينتهى .
(٢) ب : الانبياء والانبياء .
(٣) ب ج د : ويفقد الأولياء .
(٤) - ب ج د .
(٥) - ا .
(٦) - ب ج د .
(٧) - ب ج د : « من .. عليه » . ب ج د : يتجلى .
(٨) ب : مقام .
(٩) هو أبو يزيد البسطامي ، وقد سبق التعريف به .
(١٠) انظر : (كتاب النور من كلمات ابي طيفور) ، ص ١٨٦ ،
١٠١ ، ومواضع أخرى . نشرة د . عبد الرحمن بدوي ، ضمن كتابه
(شطحات الصوفية) ، الجزء الأول ، ط ٢ ، الكويت ١٩٧٦ م .
(١١) ب ج د : الذل .
(١٢) - ب .

[المنظر الرابع والثمانون]

منظر (الحمد لله) :

هو أعلى المناظر المذكورة ، في هذا الكتاب جميعها .

فيه يتجلى الله على العبد ، بتجل ، يحمد الله فيه نفسه بنفسه ،
عن العبد (١) . وحمده لنفسه : تجليه فيما (١) يستحقه من الكمالات
الالهية ، والشؤون الذاتية ، والمقتضيات الصفاتية ، باعطاء كل شيء حقه .
في هذا المنظر : يشهد العبد حقائق الكمالات الالهية ، متصفا بها ،
وذلك من حيث اعطاء الحق حقه .

وفي هذا المنظر : يعلم العبد كيفية الاتصاف ، ويجد لذة الألوهية
سارية فيه ، وبسرياتها (٢) يتجلى بالعظمة والكبرياء ، متصفا بها .
وفي هذا المشهد من التحف والطرف ما (٣) لا يسع هذا العالم ذكره .
والقائم في هذا المشهد (٣) ، هو القائل ، من حيث الحال : (انت
كما اثبتت على نفسك) (٤) . وهذا معنى قولي ، في اول هذا المنظر :
ان الله تعالى يحمد نفسه بنفسه عن هذا العبد .

آفة هذا المنظر :

قصور العبد عن اداء الحمد ، لأنه القائل ، حالا ومآلا (٥) :
(لا احصى ثناء عليك) (٤) والعاجز محجوب قاصر .

-
- (١) - ١ : « العبد ... فيما » .
(٢) ب ج د : وسرياتها .
(٣) - ج د : « ما لا ... المشهد » .
(٤) انظر : مسلم ، صلاة ، ٢٢٢ . أبو داود : صلاة ، ١٤٨ ،
وتره . ترمذي : دعوات ، ٧٥ . ابن ماجه : دعاء ٣ ، اقامة ١١٧ .
(٥) ا ج د : مقالا .

[المنظر الخامس والثمانون]

منظر (لا اله الا الله) :

يتجلى الله على العبد ، في هذا المنظر ، بتجل ، تضمحل فيه
الأكوان فتندم رأسا ، وينعدم وجود العبد .

في هذا المشهد : يكشف الله تعالى حقيقة (كان الله ولا شيء معه ،
وهو الآن على ما عليه كان) (١) . فيكون الله كما لم يزل ، ويكون
العبد كما لم يكن .

فيه يقول الحق تعالى : (لم الملك / ٥٨ ظ / اليوم) (٢) فيجيب
نفسه بنفسه (٣) : (لله الواحد القهار) (٢) . يعنى (٤) : (الواحد) :
من غير مشاركة موجود ثان . (القهار) : الرب (٥) قهر الموجودات ،
بظهوره عليها ، فانعدمت تحت سلطان جلاله .

فالعبد في هذا المشهد : محقوق ، مطموس ، معدوم ، لا وجود له .

آفة هذا المنظر :

اجتنابه (٦) : بالحق (٦) عن الخلق (٧) ، وذهابه عنه به .

(١) انظر : البخارى : توحيد ٢٢ . بدء الخلق ١ . ابن حنبل :

٤٣١/٢ .

(٢) غافر ، آية ١٦ .

(٣) - ج د .

(٤) ب ج د : بمعنى .

(٥) - ا .

(٦) ب : احتجاب الحق .

(٧) ج د : الخلق .

- ٢٤١ -

(م ١٦ - المناظر الالهية)

[المنظر السادس والثمانون]
منظر (الله أكبر) :

تتجلى المعانى الالهية (١) تكمالية على العبد فى هذا المشهد ، وهو مع الذات . وكلما تجلى عليه بصفة (٢) كمال ، رجع عنها الى الذات بما هو اكمل ، ونفى (٣) الصفة الاولى . لا تزال تبدو عليه (٤) بوادى الكمالات ، شيئاً فشيئاً . وهو كلما تحقق بصفة ، امتنع من (٥) قبولها ، بشهود (٦) ما هو اعلى ، فلا يزال هذا دأبه . وفى هذا المشهد : رأيت الامام ابا الحسين النورى (٧) ، رضى الله عنه ، وفيه مات ، وعليه قبض . وهو كان حاله فى سماع البيت :

مازلت انزل من وداذك منزلاً تتحير الالباب دون نزوله (٨)

(١) - ا ج د . (٢) ا ج د : صفة .

(٣) ب ج د : ونفى . (٤) - ب ج د .

(٥) ج د : عن . (٦) ب ج د : لشهود .

(٧) هو احمد بن محمد ابو الحسين النورى ، بغدادى المولد والمنشأ ، خراسانى الاصل ، يعرف بابن البغوى . كان من اجل مشايخ الصوفية فى عصره . توفى عام ٢٩٥ هـ . انظر : طبقات السلمى ، ص ١٦٤ - ١٦٩ . وانظر مصادر ترجمته التى اوردها المحقق فى الحاشية . (٨) ورد هذا البيت على هذا النحو فى (نشر المحاسن) لليافعى اليمنى ، ص ٣١٣ . اما السراج الطومى فى (اللمع) فيستبدل « عند » بـ « دون » فى عجز البيت فيقول : (تتحير الالباب عند نزوله) . ويحكى السراج ما حصل للنورى عند سماعه هذا البيت : « ... فقام ، وتواجد ، وهام على وجهه ، دوق فى اجمة قصب قد كسحت وبقي اصولها مثل السيوف . فتقبل يمشى عليها ، ويعيد البيت الى الغداة ، والدم يخرج من رجليه ، ثم ورمت قدماه وساقاه ، وعاش بعد ذلك اياما قلائل ومات » ص ٣٦٣ . وانظر دراستى عن الجبلى ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ (السماع) وما بعدها .

ورأيت معروفا الكرخى (٩) فيه أيضا (١٠) ، هو (١٠) وجماعة من
المشايخ ، رضى الله عنهم .

آفة هذا المنظر :

هو احتجاب العبد عن سائر الصفات بما هو الأعلى فالأعلى . والكامل
شامل ومحيط ، والله لا نهاية له . والمقتصر على وجدان صفة من ذات
الحق ، دون غيرها - محجوب عما (١١) سواها .

* * *

(٩) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى . من كبار الصوفية ،
صنفه السلمى فى الطبقة الأولى ، كان استاذاً للسرى السقطى ، توفى
عام ٢٠٠ هـ . انظر : الطبقات للسلمى ، ص ٨٣ . وقد نقل القشيري عن
السرى السقطى قوله : « رأيت معروفا الكرخى فى النوم ، كأنه تحت
العرش فيقول الله عز وجل ملائكته : من هذا ؟ فيقولون : انت أعلم
يارب ! فيقول : هذا معروف الكرخى ! سكر من حبى ، فلا يفيق
الا بلقائى » . انظر : الرسالة القشيرية ، ص ١٠ . والسكر الروحى احدى
ثمرات السماع ، ومن هنا فان الكرخى ينطبق عليه ما ذكره بشان النورى .

(١٠) - ا ج د .

(١١) ج د : مما .

[المنظر السابع والثمانون]

منظر (لا حول ولا قوة الا بالله ، العلى العظيم) :

يتجلى الله تعالى ، بتجل ، يسلب فيه : قواه ، وحوله ، وقوته ،
وقدرته ، وفعله (١) ، وحركته ، واراادته . فهو مسلوب الحول (٢) ،
والقوة ، والقدرة ، فالفعل ، والارادة ، والحركة - لظهور (٣) عظمة
العلی (٤) تعالى فيه (٥) . يقول سيد اهل هذا المقام : (وما ادرى
ما يفعل بى ولا بكم) (٦) .

وفى هذا المنظر : تكون تجليات الأفعال مشهودة للعبد ، فيكون
مع الله تعالى بواسطتها . ومن ثم ، يقال لصاحب هذا المشهد : قم !
فيقول : لا اقدر ! . تكلم ! فيقول : لا اعلم ! . اسمع ! فيقول : لا افهم ! .
ما كان ؟ ! فيقول : لا ادرى ! . ومع هذا كله تصدر الأفعال منه ،
وانت تشهدها تجرى عليه ، وهو يرى عن (٧) فاعليتها . فلو رايتك يأكل
شيئا ، وقلت له : انت تأكل كذا وكذا ! لقال : لا ! واقسم انه لم يأكل ،
ولم يفعل شيئا ، لدهشته (٨) بفعل الله تعالى ، وشغله بذلك ، عن
فعل نفسه . فلا يعلم لنفسه فعلا : اذ لا ارادة (٩) ، ولا قوة ، ولا قدرة ،
ولا حول ، / ٥٩ و / ولا فعل (١٠) له . فلا يشهد أفعال العالم جميعها
الا بالله تعالى . ولا ينسب اليه (١١) ، من تلك الحركات والسكنات ،
شيئا .

-
- | | |
|--------------------------|-------------------------|
| (١) - ب ج د . | (٢) ب ج د : الحلول . |
| (٣) ب ج د : بظهور . | (٤) ب ج د : الله . |
| (٥) ب ج د : عليه فيه . | (٦) الأحقاف ، آية ٩ . |
| (٧) - ب ج د . | (٨) ج د : لدهشه . |
| (٩) ج د : فعلا . | (١٠) - ج د . |
| (١١) ا : اليهم . | |

آفة هذا المنظر :

احتجابه بتجليات الأفعال ، عن تجليات الأسماء والصفات . وقد وضعنا لكل من ذلك بابا ، في كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاول) (١٢) . وتحدثنا عن هذه التجليات بحديث ، لم يفصح احد من العارفين عنه ، ولم يسمح به في مصنفاته . ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) (١٣) .



-
- (١٢) انظر : (الانسان الكامل) : تجلى الافعال ، ج ١ ص ٥٦ .
تجلى الأسماء ، ج ١ ص ٥٩ . تجلى الصفات ، ج ١ ص ٦٢ . وانظر :
دراستنا عن الجبلى (عبد الكريم الجبلى ومكانته فى الفكر الاسلامى
الصوفى) ، ج ٢ ص ٦٧٥ وما بعدها (التجليات) .
(١٣) اشرنا من قبل الى ان هذا الكتاب من كتب الجبلى المفقودة .
انظر : دراستنا السابقة ، ج ١ ص ١٤١ ، وما بعدها (آثاره العلمية) .

[المنظر الثامن والثمانون]

منظر (الملائكة المهيمين (١)) :

لله ملائكة مهيمون في (٢) مناظر التجليات الالهية : فمنهم من دهش ، ومنهم من ضعف (٢) ، ومنهم المشاهد ، والمتكلم ، والمتحرك ، والساكن - وهم كلهم من الملائكة الاعلى . ليسوا عنصريين ، ولا موجودين من الطبائع (٣) . بل هم انوار مجردة ، خلقهم الله تعالى من نور اسمائه وصفاته . وكل من خلق من نور اسم ، فهو مهيم فيه ، لا يعرف الله الا به ، ولا يعرف (٤) الا به ، ولا يعرف غير ذلك الاسم .

رايت في هذا المشهد : خلقا من هذا النوع الكريم ، لا يمكن شرحهم ، قد البسهم الله تعالى ملابس الهيبة والعظمة ، فلا يراهم احد الا ويخرج عن حاله ، الى حال آخر . ورايت لهم مائة ملك مقدمين (٥) عليهم ، ورايت عليهم مقدما - كلهم تحت حيطه اسمه القائل (٦) . له (٧) مع كل ملك وجه خاص . ولهذا الملك من التمكنات والحيطة ، والاتساع - ما لا يمكن شرحه . وهو الملك المسمى بالروح ، في قوله تعالى : (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) (٨) . فيكون هذا الملك وحده صفا ، وباقي الملائكة جميعا صفا . وقد (٩) بوبنا له بابا ، شرحنا فيه عجائبه ، وغرائبه ، في كتابنا الموسوم بـ (الانسان الكامل) (٩) .

(١) ب : المهمنين .

(٢) - ج د : « في ... ضعف » .

(٣) - ج : من الطبائع .

(٤) - ا ج د : ولا يعرف الا به .

(٥) ب ج د : متقدمين .

(٦) ا : الهابيل . ج د : الهائل .

(٧) - ج د . (٨) النبا ، آية ٣٨ .

(٩) انظر : (الانسان الكامل) للجيلي ، ج ٢ ص ١٥ ، الباب

وفى هذا المنظر : رايت جماعة من الأولياء ، كل شخص مع ملك ،
ذلك الا احدهما أو كلاهما . وفى هذا المنظر من عجائب آثار الله ، ما لا
يمكن شرحه .

آفة هذا المنظر :

احتجاب العبد فيه ، بما هو عليه من الحق (١٠) تعالى ، عن بواقى
الكمالات الالهية .

الحادى والخمسون (فى الملك المسمى بالروح) . ويلاحظ أن العبارة
« وقد بونا ... الكامل » ساقطة من ب ج د .
(١٠) ب : الجهة .

[المنظر التاسع والثمانون]

منظر (العرش) :

عرش الرحمن : هو الربوبية النافذة في حق الوجود / ٥٩ ظ /
المطلق ، بأحدية (١) الوجود (١) ، السارى فيه ، فيتجلى فيها : جمالا
وجلالا ، بالبسط ، والقبض ، والعطاء ، والمنع ، والايجاد ، والاعدام .

يتجلى الله تعالى على العبد ، في هذا المنظر : بتجل يتمكن (٢)
فيه العبد من العالم الكونى . فيفعل ما يشاء ، كما يريد . فحينئذ يستوى
العبد ، أعنى (٣) : روحه (٣) المقدسة - على عرش الأسماء والصفات :
فيتصف (٤) بما شاء (٥) من الصفات ، ويترك ما شاء مدخرا في الذات ،
أعنى : يظهر اثر ما شاء ، ويخفى (٦) اثر ما شاء (٦) ، فافهم !

واعلم أنا لم نتعرض (٧) لذكر العرش المطلق المذكور بالاحاطة (٨)
للوجود (٩) ، ولكن (١٠) أحلنا معرفته على قلبك . وقد (١١) ذكرنا في
(الانسان الكامل) جميع ذلك ، فاطلبه هنالك (١١) . فافهم !
وأفهم (١٢) ! حتى تفهم ما يفهم (١٣) !

آفة هذا المنظر :

احتجاب العبد عن تجلى الالهية ، بتجلى الربوبية .

-
- (١) - ب ج د . (٢) - ب ج .
(٣) - ب . + ب : على روحه .
(٤) ب ج د : فيظهر . (٥) ج د : يشاء .
(٦) - د : ويخفى اثر ما شاء (٧) ا ب : نعترض .
(٨) ب : باحاطة . (٩) ب ج : الوجود .
(١٠) د : ولكننا .
(١١) - ب ج د : « وقد .. هنالك » . وانظر : (الانسان
الكامل) . ج ٢ ص ٦ ، الباب الخامس والأربعون (في العرش) .
(١٢) ب : وفهم .
(١٣) د : وأفهم فهمك حتى يفهم ما يفهم .

[المنظر التسعون]

منظر (الكرسي) :

من تجلى الله (١) عليه في الكرسي (٢) ، اتصف (٣) من (٤) الله تعالى (٥) بسائر الصفات المتقابلة الفعلية ، وبها يكشف له عن تجلى القدمين والنعلين ، قبطا وبسطا ، ونعمة ونقمة ، وهيبة وأنسا .

آفة هذا المنظر :

احتجابه باتصافه بالصفات الفعلية ، عن الاتصاف بالاسماء الذاتية (٦) .

(١) - د .

(٢) ١ : الكرسي .

(٣) - ١

(٤) ١ : فا .

(٥) ١ : تعالى يتجلى .

(٦) انظر : (الانسان الكامل) ج ٢ ص ٨ (في الكرهى) .

[المنظر الحادى والتسعون]
منظر (القلم الأعلى) :

هو نور مخلوق من حضرة اقتضاعات (١) الاسماء والصفات ،
لظهور مؤثراتها . لظهور الأثر . يتجلي الله تعالى على العبد ، فى هذا
المشهد ، بتجل علمى ، فيه بحكم الولى على الموجودات بما تقتضيه
صفات الحق تعالى فيها ، من الاقتضاعات (٢) المختلفة .

وفى هذا المشهد : يتعرف (٣) العبد بالعقل الأول ، فيدركه حقيقة
الادراك . ولا يعرف هذا (٤) ، غير (٥) الرجل الحاصل فى هذا المنظر ،
ما هو العقل الأول ، على حقيقة (٦) ما ينبغى (٧) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بمقتضيات الصفات ، عن مقتضيات الذات . فعلم مقتضيات
الصفات ، هى المعبر (٨) عنها بالكتاب المبين (٩) . وعلم مقتضيات
الذات : هى (١٠) المعبر عنها بام الكتاب (يمحو الله ما يشاء) (١١)
من علم مقتضيات الصفات ، بعلم مقتضيات الذات (١٠) (وعنده
ام الكتاب) (١١) يعنى : علم مقتضيات الذات (١٢) .

-
- (١) ب ج د : مقتضيات . (٢) د : المقتضيات .
(٣) ب ج د : يتصرف . (٤) ب ج د : غير هذا
(٥) + ا . (٦) ب ج : حقيقتها .
(٧) ب ج : بينه . د : ما بينه (٨) ا ب ج : المعبرة .
(٩) - ا د .
(١٠) - ب ج د : « هى ... الذات » .
(١١) الرعد ، آية ٣٩ : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
الكتاب) .
(١٢) انظر : (الإنسان الكامل) ج ٢ ص ٨ (فى القلم الأعلى) .

[المنظر الثاني والتسعون]

منظر (الكون) :

اعلم أن الكون عبارة عما : سوى الله تعالى . فكل ما (١) في الوجود / ٦٠ و / مما سوى الله تعالى ، يسمى كونا .

يتجلى الله تعالى ، من حيث (٢) اسمه الظاهر ، للعبد ، في هذا المنظر ، فيشهد الأكوان جميعا (٣) : عين الحق ، ولا يفرق بين ثنىء منها ، قد أسمعه (٤) الله تعالى حقيقة قوله : (فاینما تولوا فثم وجه الله) (٥) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بالحق عن الخلق .

(١) ا ج د : مما .

(٢) - ب .

(٣) ا ج د : جميعها .

(٤) ب : اسمه . ج : اسمه .

(٥) البقرة ، آية ١١٥ .

[المنظر الثالث . والتسعون]

منظر (اللوح) :

اعلم (١) أن اللوح مجملا (١) : مجلى (٢) تعيين (٣) نبذة من علم الله في المحدثات .

من تجلى (٤) الله عليه (٥) ، في هذا المنظر ، تحقق بعلم ما كان ، وما سيكون ، الى يوم القيامة .

آفة هذا المنظر :

أن الناظر في اللوح لا يفصل (٦) من مجملات علونه ، الا ما يلهمه الله تعالى لارادة (٧) تفصيله . ويبقى ما لا يلهم تفصيله : مجملا . فلا يعلمه في الشهادة . ولو سألته عنه ، لقال : لا أدري ! ويعلمه في عالم الغيب : حكما وجوديا . ولا (٨) يعرف ما قلناه ، الا من وقع في هذا المشهد (٩) .

* * *

-
- (١) - ج : « اعلم ... مجملا » .
 - (٢) ب مجملا . ج : محلا .
 - (٣) ج ب : يتعين . د : بتعين فيه .
 - (٤) ب ج د : يتجلى .
 - (٥) - ب ج د .
 - (٦) ا : مفصل .
 - (٧) د : بالارادة .
 - (٨) د : ولا يقع .
 - (٩) انظر (الانسان الكامل) ج ٢ ، ص ٩ ، (في اللوح المحفوظ) .

[المنظر الرابع والتسعون]
منظر (سدرۃ المنتهى) (١) :

سدرۃ منتهى العارفين : فناء الأوصاف الكونية من ذواتهم ، ببقاء
الأوصاف الالهية ، واتصافهم بها . فهذا غاية ما ينتهى اليه (٢) المسالك
فى الله تعالى .

آفة هذا المنظر :

بقاء الاثنينية ، فى عجزه عما لا يمكنه الاتصاف به

* * *

(١) انظر : (الانجلى الكامل) ، ج ٢ ص ١٢ (فى سدرۃ المنتهى) .
(٢) - ب ج .

[المنظر الخامس والتسعون]

منظر (من أنت ؟) :

يتجلى الحق تعالى على العارف (١) بتجل يكشف له عن حقيقة ذات العارف . فيقال له ، في هذا المشهد : من أنت ؟ فيقول ، ما قاله (٢) : الحلاج ، وأبو يزيد وغيرهما من أهل هذا المقام (٣) .

آفة هذا المنظر :

احتجابه بحقيقته ، عن انيته .

* * *

(١) - أ ج : على العارف

(٢) ب : قال .

(٣) لعله يشير الى قول الحلاج المشهورة (أنا الحق) ، ولا يبتعد أبو يزيد البسطامي عن ذلك كثيراً .

[المنظر السادس والتسعون]

منظر (من أنا ؟) :

يتجلى الحق سبحانه وتعالى ، فى هذا المشهد ، بتجلٍ يكشف للعبد فيه عن حقيقة الذات المقدسة . فلا يجد العبد الا ذات نفسه ، لذهوله (١) عن الحيلة ، بشهود (٢) الحق تعالى ، ووجوده فى آنية العبد .

وفى هذا المشهد ، يقول العبد : ما ثم الا أنا ! وحق ما قال ، وصحيح (٣) ما ادعى (٤) لكن أين مقام العبودية ، من مقام الربوبية !

آفة هذا المنظر :

احتجاب بأنوار الربوبية عن (٥) آثار العبودية .

-
- (١) د : بذهوله .
 - (٢) د : بشهوده .
 - (٣) ب ج : صح .
 - (٤) د : ادعوا .
 - (٥) د : على .

[المنظر السبع والتسعون]

منظر (الاشارة)

للاشارة منظر جلى ، ومشهد على ، ومعنى عزيز سنى . أنت
المراد بها على كل حال ، وهو (١) المشار اليه فى كل مقال . أنت العين ،
وهو الحكم . أنت / ٦٠ ظ / الوجود ، وهو الشهود (٢) . أنت الجوهر ،
وهو العرض . أنت هو ، وهو أنت . أنت الموصوف ، وهو الصفة ،
لكنه الموصوف ، وأنت الإثر . هو الأم ، وأنت الولد . لكن أنت (٣)
الروح وهو (٤) الجسد (٤) . أنت حاصل كنوزه ، أنت معمى (٥)
رموزه ، أنت صريح ملغوزه - هذا كله منك وفيك ، والله يتعالى (٦) عن
الاشارة والعبارة ، وهو الكبير المتعال . فاشحذ (٧) فهمك ، وجرد (٨)
همك ، وافتح مارتقناه عليك ، لبسهل فهم ما اشرنا (٩) اليك ، كلامنا
لا يفهم ، وحالنا لا يعلم : « أى جنان أى دوست » (١٠) .

آفة هذا المنظر :

عدم استيفاء اداء الأمانة ، ولا وقوع لصاحبه فى خيانة (١١) لم يكشف
لك برقع هذه العبارة ، لأن الكلام عن الحقائق بالاشارة . ولا يفهم

(١) - ا . (٢) ج : المشهود .

(٣) ج : هو .

(٤) - ج . + ج : وأنت الجسد .

(٥) ا ب : معمار . (٦) ج : تعالى .

(٧) ب ج : فاسجد . (٨) د : جود .

(٩) ب : اشرناه .

(١٠) هذه عبارة باللغة الفارسية ، معناها : « هكذا يكون أيها
الصديق » . واشكر الدكتور أحمد معوض ، استاذ اللغة الفارسية ، على
مراجعته للترجمة .

(١١) ب : فى خيانتة . د : فى حياته .

أشارتنا ، ويعرف (١٢) آفة ما فيها من عباراتنا ، إلا من هو نحن ،
ونحن (١٣) هو ، فافهم !

واليه الإشارة بقول الجنيد شعرا :

وغنى لى منى قلبى فغنيت كما غنى
وكننا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا (١٤)

ولقد أورد الشيخ العالم الربانى شهاب الدين أحمد بن أبى بكر
الرداد (١٥) هذه الأبيات : بيتا ثالثا ، فقال شعرا :

(١٢) د : يفرق .

(١٣) - ج .

(١٤) وردت هذه الأبيات لدى القشيري ، فى السياق التالى :
» ... سئل الجنيد عن التوحيد . فقال : سمعت قائلا يقول :

وغنى لى منى قلبى وغنيت كما غنى
وكننا حيثما كانوا وكانوا حيثما كنا
فقال السائل : أهلك القرآن والأخبار ! فقال : لا ! ولكن الموحد
ياخذ أعلى التوحيد من أدنى الخطاب وأيسره « . أنظر : الرسالة
القشيرية ، ص ١٥٠ .

(١٥) أحمد بن أبى بكر الرداد ، من كبار صوفية اليمن المعاصرين
للجبل ، ولد ١٥ جمادى الأولى عام ٧٤٨ هـ . وتوفى فى ذى القعدة
عام ٨٢١ هـ . ترجم له ابن حجر فى (المعجم المفهرس) ص ٣٦٢ ،
وفى (انباء الغمر) ح ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ . والسخاوى فى (الضوء
اللامع) ح ١ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٢ . والشرجى الزبيدى ، فى (طبقات
الخواص) ص ٣٠ - ٣٢ . والخزرجى اليمنى فى (طراز اعلام الزمن)
ح ٢ ، ص ٢٦٥ - ٢٦٧ . والمذحجى النسابة اليمنى فى (رسالة فى انساب
القبائل التى سكنت زبيد باليمن) ميكرو مخط ، لوحة ١ . وعبد الرؤوف
المنأوى فى (الكواكب الدرية) مخط ، ح ٢ ، ق ٢٨٥ و - ظ .

فما بنا ولا بانوا ولا بانوا ولا بنا

ولعمري اشارة الى معنى غريب ، لولا المقام مقام الاشارة ،
لأفصحنا عنه (١٦) العبارة .

وذكر الجيلي أنه كان يتردد على بيت الرداد ، ويحضر مجالس
السماع التي كان يقيمها . انظر : (الانسان الكامل) ح ٢ ص ٣٩ .
والخيرا ! انظر دراستنا عن الجيلي : ح ١ ص ٩٣ وما بعدها (اخوانه في
الطريق الصوفي)
(١٦) - د .

[المنظر الثامن والتسعون]
منظر (البهت) :

يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يذهب (١) فيه لبه ، ويزيل عقله ، وتنعدم فيه معارفه ، فيبهت (٢) مصطلما ، تحت أنوار وجدان الحق تعالى . وهذا التجلى المخصوص تجلى ذاتى ، لبس للاسماء والصفات التى تعرفها ، فيه (٣) مدرج ولا مسرح . ومن الفحصول من يحفظ الله عليه عقله ، فى هذا المشهد ، لكنه يكون مبهورا : ان سألته (٤) ، لم يستطع الجواب ، وان خاطبته لم يقدر على الخطاب . فعجزه انما هو من حيث (٥) قدرته ، لا من حيث (٦) ذهاب العقل ، حتى انه لو أراد أن يرفع طرفه (٧) من محل الى غيره ، لم يستطع فى غالب لوقاته .

وفى هذا المشهد : رايت رجلا من الشيوخ ببلدة تسمى (٨) الأنفة ، هو الفقيه الأجل العارف جمال الدين محمد بن اسماعيل بن المكش (٩) ،

(١) - ب ج د .

(٢) « بهته الشيء بهتا : أدهشه وحيره . بهت فلانا بهتا ، وبهتة ، وبهتانا : قذفه بالباطل » . انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، مادة بهت . والمقصود هنا هو المعنى الأول : أى الدهشة والحيرة .

(٣) - ب ج د . (٤) د : سئل .

(٥) - ب ج د . ب : بقدرته .

(٦) - ج د . (٧) - ب ج د .

(٨) د : تسمى .

(٩) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن أبى بكر بن يوسف المكش ، صوفى يمنى معاصر للجىلى ، كان يقطن بقرية (الأنفة) ، من قرى وادى سهام . ترجم له الشرحى اليمنى وذكر أنه توفى عام ٧٧٨ هـ . ولكن الجىلى هنا يذكر تاريخا آخر لوفاته ٧٩٨ هـ =

نفع الله به ! توفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائيه / ٦١ و / بقريته
المذكورة . ورأيت من هذا المذكور ، فى زيارتي له أيام بدايتى - بركات
كثيرة .

آفة هذا المنظر :

هو العجز الظاهر على روحانية هذا العبد ، فان الكامل لا يبالى
بما عسى (١٠) ان يتغشاه من انواع التجليات . لأن الله قد كمل ذاته ،
فهو مستعد (١١) كامل ، لما يرد عليه من ذلك الجنب . والعاجز
ناقص ومحجوب .

ديوافقد على ذلك عبد الرؤوف المناوى ، انظر : (الكواكب الدرية)
مخط ، ق ٢٦٣ ظ - ٢٦٤ و وانظر : دراستنا للجيلى ، ح ١
ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(١٠) د : غشى .

(١١) د : مسعد .

[المنظر التاسع والتسعون]

منظر (وان من شيء الا عندنا خزائنه) (١) :

يتجلى الله تعالى على العبد بتجل يكشف له فيه عن مفاتيح الغيب ،
التي (٢) اودعها الله تعالى في الانسان الكامل ، فيفتح بها (٢) اقفال (٣)
غيب ذاته ، فيلج في خزائن الملكوت ، ويرى ما اودع الله فيها من اسرار
الجبروت ، ما لا يدخل تحت الحد ، ولا يعرفه (٤) الا الله تعالى .
وحينئذ يعلم (٥) حقيقة قوله تعالى (وان من شيء الا عندنا
خزائنه) (١) .

من تجلى الله عليه ، في هذا المنظر ، حل رموز العالم من ذات
نفسه ، وعالم (٦) هيكله ، بجميع ما فيه ، كل ذرة منه ، روحانية
عالم من العوالم الوجودية الشهادية . فان اراد تدبير ذلك العالم ،
او تحريكه ، حرك من نفسه ذلك الرمز ، الذي هو روح ذلك العالم ،
فتحرك اجزاء ذلك العالم ، في عالم الشهادة ، والملك والملكوت ،
بتحريك (٧) ذلك الرمز ، فان الجسد تابع للروح . وقد علمت ان
ذرات (٨) وجود الانسان الكامل ارواح لسائر (٩) الموجودات .
وقد (١٠) وضعنا لمعرفة هذه الرموز ، التي في الانسان الكامل ، كتابا

(١) الحجر ، آية ٢١ .

(٢) - ب ج : « التي .. بها » .

(٣) + ا : اقدس - ب ج

(٤) ب ج د : يعرفها . (٥) ب ج د : يقرأ

(٦) ب د : علم . ج : علمه .

(٧) د : من . (٨) ب : اذ رأيت ،

(٩) ب : كسائر .

(١٠) - ب ج د : « وقد .. المقربين » .

سميناه (قطب العجائب ، وفلك الغرائب) (١١) وبسطنا القول في ذلك
مما اذن لنا واعلمنا . واعلم انه لم يضع ذلك العلم احد في كتاب قبلنا
فالحمد لله على ان جعلنى اول واضح لذلك العلم الالهى في عالم الشهادة .
ليستدل من ذلك الكتاب ، في هذا الفن ، من ايده الله تعالى بروح
منه ، وجعله من عباده المقربين (١٠) .

وقد تحققت بهذا المشهد في سنة ثلاثة وثمانين وسبعمائة .

آفة هذا المنظر :

وقوفه مع الرمز والرموز ، وتحريك المخلوق بالمخلوق . وليس
الفخر الا في تحريك العالم بالله تعالى . وهذا حجاب صاحب هذا
المشهد ، ان (١٢) اقتصر على ظاهره ، والله اعلم .

(١١) سبق ان ذكرنا ان هذا الكتاب مفقود ، للأسف الشديد ، فالى
ان يظهر لا يمكننا معرفة التفاصيل التى اشار اليها الجيلى هنا .
(١٢) ج : اذا .

[المنظر المائة]

منظر (كن فيكون) :

أول ما يتصف العبد بالتكوين (١) في عالم الغيب ، فيكون الأشياء
في الملكوت ، ولا يستطيع على تكوينها في ٦١ ظ / الملك . فمثله (٢)
مثل أن يستطيع تصوير الخيالات في عقله ولا يقدر عليها في محسوسه .
فاذا استقام رجله ، في هذا المنظر ، ثم اتصف حسا ، بصفتي
القدرة والارادة - تجلى (٣) الله تعالى عليه بتجل (٤) الهى يكسبه نفوذ
الأمر في عالم الاكوان جميعها (٥) . الغيبية والشهادة (٦) .

حينئذ (٧) يقول للشئ : كن فيكون ! غيبا وشهادة .

والناس في هذا المقام متفاوتون :

- فمنهم من يظهر اثر أمره على الفور .

- ومنهم من يتاخر ظهور أثر (٨) أمره ، لمر (٩) يريد الله

تعالى . وأمر نافذ بقدرة الله تعالى ، واراوته .

أفة هذا المنظر :

هو ادعاء العبد ما ليس له ، لأن مقام التكوين للرب تعالى ،
ومقام الكون للعبد . فاذا قال العبد (١٠) لشيء (١١) : كن ! فكان ! -
فقد ادعى مقام الروبوبة وليس له . وكل مدع ما ليس (١٢) له : فهو (١٣)
كذاب ! وتحت هذه الكمالات اشارات ، يعرف أهلها ما هى ، والسلام .

- | | |
|--------------------|--------------------------|
| (١) د : بالتكوين | (٢) د : فمثلا . |
| (٣) ب ج : يتجلى . | (٤) د : بالتجلى الالهى . |
| (٥) ب ج د : جمعا . | (٦) ب د : الشهادة . |
| (٧) ب ج د : فحينئذ | (٨) د : أثره لأمر . |
| (٩) - د . | (١٠) - ب ج . |
| (١١) ب ج : للشئ . | (١٢) ب : ليست . |
| (١٣) - ا د . | |

[المنظر الحادى بعد المائة]

منظر (العجز عن درك الادراك : ادراك) (١) :

فى هذا المنظر : سئل الجنيد ، رضى الله عنه ، عن النهاية ، فقال :
« الرجوع الى البداية » (٢) . لأن العبد مخلوق من العدم ، والعجز

(١) هذه العبارة المشهورة فى الأوساط الصوفية تنسب لسيدنا
ابى بكر الصديق . ويذكر ابن عربى هذه العبارة فى سياق حديثه
عن العلم فيقول : « فان قيل لك : فما هو العلم ؟ فقل : العلم هو درك
المدرَك على ما هو عليه فى نفسه ، اذا كان دركه غير ممتنع ، واما
ما يمتنع دركه ، فالعلم به هو لا دركه ! كما قال الصديق : (العجز
عن درك الادراك ادراك) فجعل ، رضى الله عنه ، العلم بالله هو :
دراكه ! فاعلم ذلك . ولكن (لادركه) من جهة كسب العقل كما
يعلمه غيره ، ولكن (دركه) من جوده وكرمه ووهبه ، كما يعرفه
المعارفون أهل الشهود ، من قوة العقل من حيث نظره » . الفتوحات ،
ج ٢ ، ص ٨٤ - ٨٥ ، فق ٦٨ ، وانظر فق ٩٦ ، و ٣٨١ . وواضح
ان ابن عربى ان كان يرى ادراك الله مستحيلا عن طريق العقل ، فهو
يسمح بهذا الادراك عن طريق الشهود للمعارفين كرما من الله وجودا .
والجبل لا يوافق على ذلك ، بل يرى ان الادراك مستحيل ، اذ لا يمكن
درك ما لا يتناهى . ومهما يكن من امر ، فالعبارة السابقة اقتبسها
الصوفية بصيغ مختلفة : فنسب الى ابى سعيد الخراز والغزالى ،
وغيرهما ، قولهم : « لا يعرف الله الا الله » . انظر : الفتوحات ،
ج ٢ ، ص ٣٩٨ ، فق ٦١٧ . ونقل القشيري عن الجنيد قوله : « اشرف
كلمة فى التوحيد ، ما قاله ابو بكر الصديق ، رضى الله عنه : سبحان
من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ... »
الرسالة ، ص ١٤٩ . وانظر Massignon : La passion, III, P.340.

(٢) ورد ذلك بالمعنى فى تعقيب القشيري على نص الجنيد السابق ،
انظر : الرسالة ، ص ١٤٩ .

لاحق بالعدم فاذا رجع ، بعد تحصيل الكمالات الالهية ، اى العجز والعدم - فقد صار على طرف(٣) النهاية .

يتجلى الحق تعالى ، فى هذا المشهد ، بتجل يكشف فيه للمعبد ، عما(٤) اودعه فى روحه من الكمالات الالهية ، التى(٥) يعجز الكون ، بما(٦) فيه ، عما فيه - عن حمله(٧) . فاذا اشرف(٨) عليها شم(٩) ، بقوة الاحدية ، ما فانه من علم ما فيه ، من تلك الكمالات الالهية ، والاتصاف بها . فلم يدركها(١٠) ، اذ لا يمكن درك ما لا يتناهى .

آفة هذا المنظر :

لحوق العجز بالولى فى مقام الكمال الالهى . وما(١١) ذلك الا نقص(١١) ، لانه قابل صفات الله تعالى بذات نفسه . فلو قابلها بذات الله تعالى ، لما قال بالعجز ، لأن الله تعالى لا يلحق(١٢) به عجز ، فهو الكمال المطلق .

تمت المناظر الالهية ، بعون الله تعالى . والحمد لله اولا واخرا .

-
- (٣) د : طرق .
 - (٤) ب : مما .
 - (٥) ب : الذى .
 - (٦) ب ج د : وما .
 - (٧) - ب ج د : عن حمله
 - (٨) ج : اشرق عليه .
 - (٩) ج : ثم .
 - (١٠) ج : يدرك .
 - (١١) - د : « وما ... نقص » .
 - (١٢) د : يلحقه .